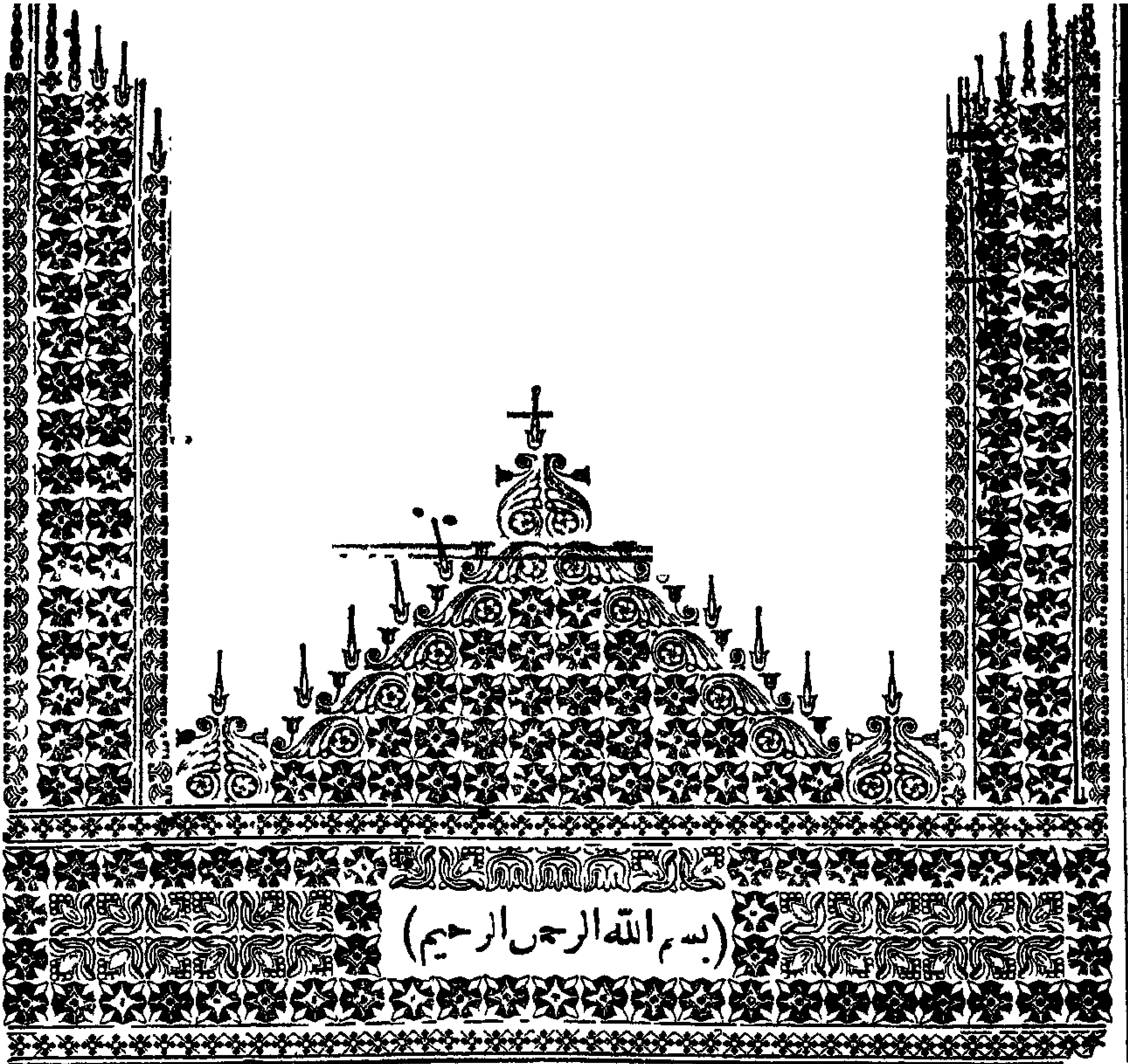
ما شاء الله كان

هذا كتاب مشارق الانوار فى فوز
أهل الاعتبار تاليف من هو
للفضائل حاوى الفاضل الشيخ
حسن العدوى الحمزاوى



الحمد لله الذي يمن بجمع الاحباب بعد الممات * فيحظون في الجنان بالنظر
الى الوجه الكريم وجميع اللذات * والصلاة والسلام على منهاج روضة أهل
الشفاعات * وعلى آله وصحبه السادات * مادامت الارض والسموات *
وفاز محب بصحبة عروس اهل الحضرات (اما بعد) فيقول ذو التقصير والمساوى *
حسن العدوى الحمزاوى * قد سألني بعض الاخوان اصلح الله لى ولهم الحال
والشان * جمع كلمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه
وكيفية الزيارة المطلوبة لاسيما أهل البيت فأجبته بالتسويف لعلمي بقصوري عن
ذلك المرام فاكثر على الطلب المرة بعد المرة فقلت له الفقير يعترف بقصور جاه *
وسماعك بالمعيدى خير من أن تراه * فأبى الا الاجابه * فأمر اساس القلم الى الكتابه *
فقلت وبالله التوفيق * الى سلوك طرق التحقيق * (اعلم) انه يتعلق بالشخص
المريض امور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفي قبره وفي كيفية زيارته وفي
حال قيامه من قبره وغير ذلك الى أن يصل الى دار المقامة ورتبته على سبعة ابواب
وخاتمة (وسميته مشارق الانوار * في فوز أهل الاعتبار) أسأل الله سبحانه

وتعالى

وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

(الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى ان يستقر فى القبر وفيه فصول)

(الفصل الاول فيما يطلب منه وهو فى حال صحة عقله) اعلم انه يجب على المريض فى حال صحة عقله ان يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت أو غيرها لله او للآدمى فان بقاءها فى ذمته يوجب مطالبته فى الاخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئات غيره الذى هو صاحب الحق كما هو منصوص فى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته واذا لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اتدرون من المفلس فيكم قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدين الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وتؤدين في الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه بذلك العلامة المداري على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولام وحاء اي التي لا قرن لها وفيه دليل على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح عند اهل السنة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني قاله المحقق ابو الارشاد سيدي علي الاجهوري في حاشيته على رسالة ابن ابي زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يارب هذه سيئات غيري فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمدارسة فاتق الله في العباد قبل يوم التلاق فينبغي للعاقل ان يخلص نفسه في دنياه قبل ان يحيط به خصماؤه في يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وافسدت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم وهذا يقول جاورتني فاسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وهذا يقول وجدتني انهى عن المنكر فما عاونتني فاذا حصل ذلك تحيرت فيما هما كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما

كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار فيؤخذ له حقه منه على ما تقدم اهـ فان تعذر عليه الاداء للحقوق اما لعدم معرفة اربابها أو لاعساره وعدم قدرته على ذلك فليرجع الى مولاه بالتوبة وكثرة الاستغفار لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله ان يرضى عنه خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء واما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شيء قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم يسقط حقه كالحربي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى الله عليه وسلم يطالب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم ألا من ظلم معاهدا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث بلغت رواته مبلغ التواتر اهـ وما قاله ابن ناجي يحمل على ما رواه ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل لم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدى الله عز وجل فقال احدهما يارب خذ لى مظلمتى من أخى فقال تعالى اعط أخاك مظلمته فقال يارب ما بقى من حسناتى شيء فقال المظلوم يارب فليحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال للمظلوم ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يارب انى قد عفوت عنه قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة وقد علمت أن محل هذا عند تعذر الاداء ولمن أراد الله أن يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسيأتى لهذا مزيد ان شاء الله فى فصل الحساب وقولنا فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهلها يعنى ولو بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعي وابى حنيفة القائلين لا بد من التفصيل ويجب عليه أن يتوب قبل الغرغرة وهى مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا فى توبة الكافر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصى قطعا على المشهور وقيل ان قبولها ظنى اى من حيث الدليل الا فأصل القبول متفق عليه وذكر العلامة عبد السلام فى شرحه على جوهرة اللقانى وجوب قبول التوبة سمعا ووعدا لا عقلا فلا يجب عليه شيء أصلا توبة ولا غيرها

لانه مالك يفعل ما يشاء واما شرعا فيجب قبولها بمعنى انه اخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعد به والزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء ابجهالة ثم تاب الى آخر الاية ولفظه وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضى نعم لكن بدليل ظنى اذ لم يثبت فى ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا ابو الحسن الاشعرى بل بدليل قطعى انتهى لكن قد يناقش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن بدليل ظنى بان هذا لا يلاقى وجوب القبول كل الملاقاة لان الوجوب لا يمكن تخلفه بخلاف الظنى اللهم الا ان يقال اراد بالوجوب الثبوت فلا تنافى حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصى واما الكافر فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره واما بعد الغرغرة فلا تنفع مطلقا كافرا اوغيره لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى ايضا فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا ولقوله ايضا فى حق فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت الآية ولذلك قال الامام الرازى فلو انه اتى بالايمان قبل مشاهدة العذاب ولو بلمحة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة ما قاله صاحب كنز الاسرار ولواقح الافكار القاضى الصنهاجى روى ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر وفى رواية اخرى مالم ترد الروح فى حلقه وقال فيه ايضا قال الحسن البصرى ان ابليس لما هبط الى الارض قال وعزتك يارب لا فارقت ابن آدم ما دامت روحه فى جسده فقال له المولى وعزتى وجلالى لا اغلق عليه باب التوبة ما دامت الروح فى جسده مالم يغرغر واما قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الاية فالمراد ببعض الايات طلوع الشمس من مغربها واختلف فى ذلك هل فى يوم واحد او فى ثلاثة ايام طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت فى المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها الى وسط السماء وتغرب فى المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصى والكافر على المشهور وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الاية ولا يخفى رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من المغرب او عام طريقتان وهل يستمر عدم قبول التوبة الى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقانى والحق

انه من طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة لا تقبل توبة احد لكن صحح المحقق ابو الارشاد الاجهورى فى حاشيته على الرسالة ان عدم قبول التوبة من المؤمن العاصى والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز اما غير المميز لصباء او جنون ثم حصل له التميز او ولد بعد ذلك فانه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيح هذا المقاله البرهان اللقانى بحمل كلامه على الاحد المميز الموجود فيكون تصحيح الاجهورى تقييدا له فلا خلاف حينئذ ومما ينبغى له حينئذ ايضا ان يغلب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة الثلاثة كما ينبغى له عكس ذلك عند مالك وابى حنيفة فى حال الصحة على التحقيق من اقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير فى خريدته بقوله وغلب الخوف على الرجاء * وسر لمولاك بلا تناء

واستواءهما فى حال الصحة عند الشافعى ويدل لمالك وأبى حنيفة ماذكره السيوطى فى شفاء الصدور وذكر صاحب كنز الاسرار أيضا ونصهما اخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل لما نحن فيه ما أخرجه ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وفى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة أيام لا يموت أحد الا وهو محسن ظنه بالله تعالى (قلت) وهو اخبار والغرض منه الطلب والارشاد واخرج ابن أبى شيبة فى المصنف عن بن مسعود قال والله الذى لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وفى شفاء الصدور واخرج احمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله واخرج ابن المبارك واحمد والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم انبأتكم اول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى واخرج ابن المبارك عن عقبة ابن مسلمة قال ما من خصلة فى العبد أحب الى الله من ان يحب لقاءه فاذا علمت ذلك فالانسان ينبغى له ان يلاحظ كرم سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من اهل التقصير فقد اخرج الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله

عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر برضوان من الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه واحب لقاء الله واحب الله لقاءه وأن الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي شفاء الصدور واخرج احمد من طريق همام ابن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فاكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه اكره واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن ابي غالب صاحب ابي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن اخ مخالف له يامره وينهاه ويضربه اى على ارتكاب المعاصي فلا يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام الى عمه فأبى ان يأتيه فأتيته انا به حتى ادخلته عليه فأقبل اليه عمه يشتمه ويقول اى عدو الله الم تفعل كذا وكذا يريد بذلك تعداد معصيته قال ارايت اى عمى لو ان الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى فوالله لله ارحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه اى لاجل اصلاحها فتأخر قلت ما شأنك اى من اجل التأخر قال ملئ قبره نورا وفسح له مد البصر وهذا بحسن الظن (قلت ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذ ان الخوف حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو ايضا جهل بالله تعالى ومجارى رحمته وافضاله على خلقه والامر على خلاف ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به احسن ما تزود به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الاسرار وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال له كيف تجد فقال ارجوا الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما

يخاف

خاف ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال اين يذهب بي فقيل الى الله قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا يرا الخير الا منه وقال فيه ايضا وكانوا يعني السلف يحبون ان يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بمولاه وذكر فيه وفي شفاء الصدور ايضا قالا قال بعض علماء المتأخرين اختلفت احوال الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون والامان والثقة بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسيده قال في كنز الاسرار وذلك كالعارف الشبلي رضي الله عنه وكان يقول طول ليله يعني ليلة وفاته هذين البيتين

ان قلبا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم تأتي الناس بالحجج

وهذا اعظم مقام العارفين ولهذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ماله من الجنان والحور عند وفاته

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رايت فقد ضيعت ايامي

ومن ذلك المعنى ما افاده العلامة الامير علي عبد السلام نقلا عن سيدي دمرداش قال انشد في كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني اريدها لاراك

وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة رابعة العدوية فلا ينافي ما اشتهر من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

كلهم يعبدوك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
او بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لي بالجنان والنار حظ * انا لا ابتغي بحبي بديلا

فملحظ العارفين شهودهم لسيدهم وانسهم به ولذلك قال العارف الشبلي رايت في بعض الايام مجنونا والصبيان حوله يرجمونه بالحجارة وقد ادموا وجهه وشجوا راسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا ايديكم عنه ثم تقدم الشبلي اليه فوجده يتحدث وحده ويضحك ويقول اجميل منك تسلط على الصبيان يفعلون بي هكذا فقال له الشبلي انهم يزعمون انك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني بحبه *

وهيني بقربه * لو احتجب عني طرفة عين * لتقطعت من الم البين * قال الشبلي فعلمت انه من الخواص * ارباب الاخلاص * فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال مه يا شبلي فوالله لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار لعادت سعيرا * ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا * فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا * وزادها الهيام حرقا وتحريقا * ثم انشأ يقول

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كاسا فاغتدى مخمورا
واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فنال منه حبورا
يا فوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
فاذا رايت محبه فى سكره * خلع العذار رايته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاش المحب يكون عنه صبورا

قال فى كنز الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما عاينه من المقام له رضى الله عنهم ونفعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

*(الفصل الثانى فيما يتعلق به حال الاحتضار) * قال بعض المحققين اعلم انه ينبغى تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تهيأ اللقاء على حالة النقاء من الادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وربما حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لان السجايا مجبولة على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الامام ابن رشد يستحب ان يكون ما حوله وما تحته طاهرا ان امكن ذلك ولانه تحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة ولذلك ينبغى تجمير موضعه ان كان هناك ما تأنف منه الطباع من الروايح المنكرة كما يوجد فى بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ من الدنيا واهلها اعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقى على خليل قال (فائدة) ورد ان جبريل يحضر كل من مات من امة محمد وما اشتهر على السنة الناس انه لا ينزل الى الارض بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فلا اصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبرانى فى الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما احب ان يرقد حتى يتوضأ فانى اخاف ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا اصل له او معناه انه لا ينزل بتجديد شريعة اهـ وذكر

الامام السیوطی فی شفاء الصدور قال اخرج البزار عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ان المؤمن اذا حضر اتتہ الملائکۃ بحریرۃ فیہا مسک وضبائر ریحان فتسل روحہ کما تسل الشعرۃ من العجین ویقال ایتہا النفس المطمئنۃ اخرجی راضیۃ مرضیا عنک الی روح اللہ وکرامتہ فاذا اخرجت روحہ وضعت علی ذلک المسک والریحان وطویت علی الحریرۃ وذہب بہ الی علیین وسیأتی ان شاء اللہ تعالی بیان حضور ملائکۃ الرحمۃ مع ملک الموت ومما ینبغی ایضا ان یحضرہ افضل اہلہ واحسنہم صلاحا وکمالا وکثرۃ الدعاء لہ وللحاضرین قال العلامۃ عبد الباقی لان الملائکۃ یحضرون ویؤمنون وہو من مواطن استجابۃ الدعاء وینبغی تجنب الحائض والنفساء قال الشیخ عبد الباقی ویندب ان یجنب البیت کلبا غیر مأذون فی اتخاذہ او مطلقا علی الخلاف فی ذلک وتمثالا وآلۃ لہو لکراہۃ الملائکۃ لذلک وان لا یبکی عندہ او یسترجع عندہ بحیث یعلم بہ اھ وینبغی تجنب الوارث البعید عنہ ویستحب تقبیلہ للقبلۃ عند احدادہ ای شخوص بصرہ الی السماء فیجعل علی شقہ الایمن ثم ان لم یمکن فعلی ظہرہ ورجلاہ للقبلۃ ویستحب قراءۃ شیء من القرآن لا سیما یس لما ورد فقد اخرج ابن ابی الدنیا والدیلمی عن ابی الدرداء عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم مامن میت یقرأ عند موتہ یس الا ہون اللہ علیہ واخرج ابن ابی شیبۃ وابو داود والنسائی والحاکم وابن حبان عن معقل بن یسار ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال اقرؤا علی موتاکم یس قال ابن حبان اراد بہ من حضرہ الموت وذکر بعضہم انہ یستحب قراءۃ الرعد عندہ ایضا ویدل لہ ما اخرجہ ابن ابی شیبۃ والمروزی عن جابر بن زید قال کان یستحب اذا حضر المیت ان یقرأ عندہ سورۃ الرعد فان ذلک یخفف عن المیت وانہ أہون لقبضہ وایسر لشأنہ وکان یقال قبل ان یموت المیت بساعۃ فی حیات رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اللہم اغفر لفلان بن فلان وبرد علیہ مضجعہ ووسع علیہ فی قبرہ واعطہ الراحۃ بعد الموت والحقہ بنبیہ وتول نفسہ وصعد روحہ فی ارواح الصالحین واجمع بیننا وبینہ فی دار تبقی فیہا الصحۃ ویذہب عنا فیہا النصب واللغوب ویصلی علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ویکرر ذلک حتی یقبض وقال فی شفاء الصدور ایضا قد اخرج ابن ابی شیبۃ والمروزی عن الشعبی قال کانت الانصار یقرؤن عند المیت سورۃ البقرۃ اھ وکراہۃ ذلک عند مالک حیث فعل ذلک علی اعتقاد السنۃ کما یأتی توضیحہ ان شاء اللہ تعالی ومما ینبغی ایضا تلقین الشہادتین عند

الاحتضار قال القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافي الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهي المشهورة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال وندب ايضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبي والثعالبي وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية وفاقا للنووي للحديث الطويل الذي في آخره فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله اي مع الشهادة الاخرى فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل ندب ذلك ليكون آخر كلامه أو ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازري في المعلم قال ابن نافع والصواب هما معا وهل التلقين للصغير والكبير وخصه النووي بالثاني ويدل له تعليل الامام المازري بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل ان يقصد كون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به في الحديث الاخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة اي مع السابقين او يكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا والا فلا خصوصية وقد اخرج ابو يعلى والحاكم بسند صحيح عن طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحة حين تخرج من جسده وكانت له نورا يوم القيامة وفي لفظ الا نفس الله عنه واشرق لونه وراى ما يسره لا اله الا الله واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلا يموت فشق اعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن عدم العمل لهما واخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير اه من شفاء الصدور ودليل طلب

التلقين .

التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي وفاقا لمذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور وكنز الاسرار قال شهدت ابا امامة الباهلي في النزع فقال يا ابا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف احدكم عند راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول عند الثالثة ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عنده وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث اخذ الشافعي وابو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وان شرط العمل به ان لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت اصل كلي قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد في هذا الحديث اندراج تحت اصل كلي فلا يعمل به وان كان في المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير في حاشيته عليه واورد ان هذا مندرج في نفع المؤمن أخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه فيكون هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبي فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قواه الحافظ السخاوي في المقاصد ولكل وجهة رضي الله عن الجميع ومما ينبغي أيضا عدم كثرة الكلام عنده والالحاح عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينتين لئلا يضجر الميت ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذ ذاك واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب ذلك قول مكروه وقال في شرح الشيخ عبد الباقي نقلا عن العلامة الابي ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعي فقال انه مخاطب بذلك على سبيل الندب والظاهر ان المراد به التشديد في الخطاب وذلك انه في خطب عظيم اه وقال العلامة الابي ايضا في تعليله ولانه لو قيل له قل لم يقل فقال لا جوابا لرد فتنة الفتانين أو ابليس كما وقع للامام احمد فيساء الظن به وفي الشبرخيتي تفصيل الواقعة عن سيدي عبد الله بن الامام احمد رضي الله عنه قال لما حضرت ابي الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول

فى حال اغمائه لا بعد لا بعد فلما افاق قلت يا ابت ما لهجت به فى هـذا الوقت فقال
يا بنى الا تدرى ذلك قلت لا قال ان ابليس قائم ناشر بحذائى عاضا على انامله يقول
فتنى يا احمد فاقول لا بعد حتى اموت اه وذكر العلامة الاجهورى على المختصر قال
(تتمة) قال الابى اتفق ان ابن عرفة مرض مرضا شديدا اشرف فيه على الموت
ثم نقه بكسر القاف اى طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ يحضنا على
الجد فى طلب العلم ويقول العلم ينفع فى الدنيا والاخرة ثم قال غشى على فى مرضى هذا
فتمثلت لى طائفتان احداهما عن يمينى وهى الصغرى والاخرى عن شمالى وهى
الكبرى والتى عن يمينى ترجح الايمان بالله والتى عن شمالى ترجح الكفر به وتورد شبها
فوفقنى الله للجواب عنها بما اعرفه من قواعد التوحيد فلما سرى عنى علمت ان توفيقى
انما هو ببركة العلم وكون الله ينفع به فى الدنيا والاخرة اه قال العلامة الشيخ
عبد الباقى ثم اذا قالها المحتضر بعد التلقين لا تعاد عليه الا ان يتكلم بكلام اجنبى
فتعاد لتكون آخر كلامه لخبر من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة
ويكون الملقن له غير وارثه ان وجد والا فأرفقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول
المحتضر لما يلقن اه لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة
اهل الفتن ولذلك قال المازرى فى تعليل ترك الامر عند التلقين لانه مشغول
بمدافعة اهل الفتن فربما مع الامر يضجر ذهنه من شدة الكرب فيفهم ان امر الحى له
طاعة لاهل الفتن والعياذ بالله تعالى من ذلك وفى الشيخ عبد الباقى ومن خرس
لسانه او أذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من
الاسلام كما ان الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اه وفى شفاء الصدور للحافظ
السيوطى ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل النطق بالشهادتين عند الموت
بر الوالدين ورضاهما قال اخرج البيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن عبد الله
ابن ابى اوفى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
ههنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس
كان يقولها فى حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته فنهض النبى صلى الله عليه
وسلم ونهضنا معه حتى اتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا استطيع ان
اقولها قال ولم قال لعقوقى والدتى قال احية هى قالوا نعم قال ارسلوا اليها فجاءته
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال ارايت لو ان نارا

اججت

احبت فقيل لك ان لم تشفعي فيه دفعناه في النار فقالت اذن كنت أشفع له قال أشهدى الله واشهدينا انك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابنى قال قل ياغلام لا اله الا الله فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه بى من النار اه ولعل ذلك الغلام كان بالغا والا فهو ناج لرفع القلم عنه وظاهر الحديث ان لم يحمل على ان الغلام كان بالغا شاهد لمن يرى صحة أرتداده كاسلامه كما نص على ذلك فى كتب الحنفية مع المؤاخذة بها فى الآخرة عندهم ومذهب مالك عدم مؤاخذته بالارتداد فى الآخرة وان كانت ردته معتبرة فى الدنيا فلا تجرى عليه أحكام الاسلام ولعل ذلك الغلام أيضا قال لا اله الا الله مع قرينتها محمد رسول الله لان الانقاذ من النار متوقف على الاعتراف بالوحدانية ولمحمد بالرسالة العامة جعلنا الله من أهل شفاعته * ومما ينبغى أيضا تغميض بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله برفق ورفعه عن الارض خوفا من الهوام ومن اسراع الفساد اليه وستره بثوب حتى وجهه لانه ربما تغير وجهه من المرض تغيرا فاحشا فيظن من لا معرفة له به مالا يجوز ووضع ثقيل أيضا على بطنه خوفا من انتفاخه واسراع تجهيزه الا الغرق والصعق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكتة ومن مات تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اه عبد الباقى وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر ابهامى رجليه معا فانه يغلق بصره مجرب اه ودليل طلب التغميض ماذكره الحافظ فى شفاء الصدور قال اخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى بكر رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة رضى الله عنه وهو فى الموت فلما شق بصره اى شخص مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاغمضه فلما غمضه صاح اهل البيت فسكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت يتبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على مايقول أهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبى سلمة فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يوم الدين وفى شفاء الصدور أخرج الحاكم عن شداد بن اوس رضى الله عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم الميت فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وأخرج المروزى

عن أبي بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه. قال اذا غمضت ميتا فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم أماتنا الله عليها بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم

(الفصل الثالث في كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه) اعلم انه اذا اراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهي الى أن يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة بين الايات الثلاث وهي توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم لان الآية الاولى بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتها من الجسم والثانية بالنظر الى الايجاد الحقيقي والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان في صورة من هو احب الناس اليه أو أحد ابويه كما في رواية اخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول مت على دين كذا فقد سبقتك فوجدته احسن الاديان أعاذنا الله من ذلك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .* قال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويبشرونه فيحميه الله بسبب حضورهم من الافتتان وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهري في تفسيرها هي المبشرات التي يبشر الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على أحد التأويلين في الوقت (وامارفقه بالمؤمن) فيأتيه على صورة حسنة جميلة *وفي الاحياء للغزالي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه أغلقه فدخل ذات يوم فاذا رجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال له ادخلنيه ربها فقال ابراهيم انا ربها فقال له ادخلنيها من هو املك لها منك فقال من انت من الملائكة قال انا ملك الموت فقال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فأعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال

يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه
الحالة لا تنافي مشقة الخروج للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من أهل
الرحمة ان كان من أهل الخير واعوان العذاب ان كان من أهل الشر واختلف
في قدرهم فقيل أربعة وقيل ستة ثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره
الجمل في حاشيته على التفسير قال السيوطي في شفاء الصدور أخرج ابن أبي الدنيا
عن ابراهيم النخعي قال بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة
وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل في حريرة من حرير الجنة ثم تنضح
بذلك الطيب وتلف في الريحان ثم ترقى بها ملائكة الرحمة اه وهم غير الاعوان
المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة وفي الحديث
أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى
وملك يجذب بها من قدمه اليسرى وملك يجذب بها من يمينه وملك يجذب بها من
شماله ذكره الامام الغزالي قال وربما أثقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف
البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القناة من السقاء ان كانت
سعيدة قال والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم ابرة
وكأن السماء قد انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى
القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف
أحوال الموتى فنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار
وتصير على صورة انسان ثم تتناولها الزبانية اه وهذا بخلاف أهل السعادة فالحال
يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الاشخاص وقد أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم
وابن مندة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث عن ابن الخزرجي عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك الموت عند راس
رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت طب
نفسا وقر عينا واعلم اني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم فاذا
صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا
أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله
تؤجروا وان تسخطوا تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما
من اهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل الا انا اتصفحهم في كل يوم
وليلة حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت ان اقبض روح

بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها و يؤخذ من قوله
في الحديث روح بعوضة انه القابض لجميع المخلوقات من كل ذي روح آدمي او غيره
وهذا هو التحقيق وهو الذي اجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك الموت
البرغوث فسكت ثم قال اليس ذا نفس وقيل انه لا يقبض ارواح البهائم بل اعوانه
وهو ضعيف كما علمت (واما صفته عليه السلام) فهو ملك عظيم هائل المنظر مفزع
جدا رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض السفلى و وجهه مقابل اللوح
المحفوظ والخلق بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت يرفق بالمؤمن و يأتيه في صورة
حسنة * وقد اخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن المثنى والحمصي قالا ان الدنيا
سهلها وجبلها بين فخذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فيقبض الارواح فيعطي هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قيل فاذا كانت ملحمة وكان
السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه الانفس * واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد بالمشرق
والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ما قدرة ملك الموت على اهل
المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من
ايها شاء * واخرج ابن ابي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد
والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهلاك فقال ان
الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي احدكم فهل يفوته منها
شئ * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن
خيثمة قال اتى ملك الموت سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان مالك
تأتي اهل بيت فتقبضهم جميعا و تدع اهل بيت الى جنبهم لا تقبض منهم احدا قال
لا اعلم بما اقبض منها انما اكون تحت العرش فتلقى الي صكاك فيها اسماء * واخرج ابن
ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا استأذن ربه ان يهبط الى ادريس
عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك و بين ملك
الموت شئ قال ذاك اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعني عنده بشئ قال اما
ان يؤخر شيئا او يقدمه فلا ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت قال اركب بين
جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقي ملك الموت وادريس
عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي اليك حاجة قال تكلمني في ادريس

وقد محى اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله الا نصف طرفة عين فمات ادريس بين جناحي الملك ثم أحياه الله وأدخله الجنة فهو الآن فيها اه وهذه الرواية تنافى ماذكره العلامة الجمل فى حاشيته على التفسير نقلا عن الخازن * قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليالى فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن اعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربى ان أصحبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردّها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمرته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك لم لاتخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وماهم منها بمخرجين واست أخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لايخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى انه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حى وقالوا أربعة من الانبياء أحياء منهم فى الارض اثنان وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث وهب ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول

ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به
قال وهب بن منبه فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة
في السماء الرابعة اه قال السيوطي في شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عيانا
فكان يأتي الشخص و يقول له اقض حاجتك فاني أريد ان أقبض روحك فسبه
الناس فشكا لمولاه فأنزل الله الداء وصار يحيى خفية وأخرج أحمد والبزار وصححه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي الناس عيانا
فاتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فأتى ربه فقال يارب عبدك موسى فقأ
عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه قال له اذهب الى عبدي موسى فقل له
فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه فقال له ما بعد هذا قال
الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتي
الناس خفية وذكر العارف الشعراني بعد ان حكى رواية للامام الترمذي بمثل
هذا انما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عزوجل لانه معصوم ولذلك لم
يعاتبه الله على ذلك قال العارف الشعراني في مختصر التذكرة وروى ان موسى عليه
السلام لما صارت روحه الى الله عزوجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال
وجدت نفسي كالعصفور الحي يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي
رواية وجدت نفسي كالشاة تسلخ بيد القصاب وفي الحديث ان الموت أشد من ضرب
السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض اه وذكر في شفاء الصدور قال اخرج أبو
حذيفة اسحاق بن بشير في كتاب المبتدا بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت يارب
ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله
اشتاق اليه فبلغه قال نعم يارب قد اشتقت الى لقائك فأعطاه ريحانة فشمها فقبض
وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله
أحد حتى يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا في الدار رجل قائم فقال له من أنت قال
أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب قال داود أنت اذن والله ملك الموت
مرحبا بأمر الله فزمل داود مكانه وقبضت نفسه وأخرج الطبراني عن الحسين ان
جبريل عليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك
قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكروبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال
جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا

يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فاذن له فأقبل حتى وقف بين يديه فقال
ان الله ارسلني اليك وأمرني ان اطيعك ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان
كرهت تركتها قال وتفعل ياملك الموت قال نعم بذلك امرت فقال له جبريل ان
الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امض الى
ما امرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق الاعلى
كما نقله الامام البخاري فى صحيحه ولفظه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من
اهل العلم ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة
ثم قالت فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى
السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يختارنا وعرفت انه الحديث
الذي كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم الرفيق الاعلى اه قال العارف الشعراني ورد في الحديث ان بعض الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت امالك رسول تقدمه بين يديك ليكون
الناس على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض
والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت ولم يتب
ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا
بعد نذير فأنا الرسول ليس بعدي رسول وانا النذير ليس بعدي نذير قال وفي
الحديث أيضا انه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك ينادي يا ابناء الاربعين
هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابناء الخمسين قد دنا
الاخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال وروى
أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك
ووهن عظمك واقترب اجلك فاستحي مني كما استحي منك فاني استحي ان اعذب
ذا شيبة * قال وروى ان اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع
من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت
لذلك سارة فقالت له ازلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا ابراهم ولم يكن
اسمه قبل ذلك الا ابرام فزاد الملك في اسمه الهاء والهاء في لغة السريانية للتعظيم

والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم اصبح وقد شابت لحيته كلها وفي الحديث من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة اه أي حيث نورها بمحاسن الاعمال غير مخالف لاوامر سيده ونواهيه وانشد العارف الشعراني

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرني بعمر لي قصير
تقول النفس غير لون هذا * عساك تطيب في عمر يسير
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير

حفظنا الله بالطافه * قال الامام القرطبي وسبب تخصيص قبض هذا الملك لارواح الخلائق ما روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ان الله أرسل جبريل ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحبك قال يارب طاعتك أوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى وقال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق لهم خلقا اكره من الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل للموت عللا واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وفي القرطبي أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شئ لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له المولى اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الارض يارب خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لا تنقمن ممن عصاك اه ان قلت ما سبق عن السيوطي في شفاء الصدور من ان سبب اتيانه خفية ما وقع له من موسى ونحوه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس عيانا ينافي ما ذكر عن القرطبي من ان سبب ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الارواح قلت لا منافاة لان ما في كلام القرطبي وعد اخذا من قوله سأجعل ولا يلزم منه الوجود بالفعل بخلاف ما في الشفا واما ما جاء في حضور الملائكة بالروح وتبشير اهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه قال العارف الشعراني

وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الاحياء فما من أحد له حميم أى قريب الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك ان أعمل عملا تخزى به أمواتى * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا فى السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى ان الاموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك اه وأما تبشير أهل السعادة عند القبض قال العارف القطب الشعرانى وروى عن محمد بن كعب القرظى التابعى الجليل رضى الله عنه انه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن فى فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولى الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول ان المؤمن يبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه (وأما كيفية) حضور الملائكة للعروج بأرواح أهل السعادة وهم أهل الايمان بدليل مقابلته بعدم العروج بروح الكافر فى الرواية الواحدة فمن ذلك ما ذكره الامام القرطبى والامام السبكى فى شرحه على منظومة السيوطى وصاحب كنز الاسرار والعارف الشعرانى وحجة الاسلام الغزالى بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف فى الالفاظ قال العارف الشعرانى روى الحافظ أبو نعيم ان الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدى الله عز وجل فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها فى الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى آخر ما ورد اه وقال الامام الغزالى فى كتابه كشف علوم الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه

عليهم أثواب حسنة ولهما رائحة طيبة ولفوها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير شاك في شيء منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع لباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته في الاولى فيقولون أهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الاولى والثانية فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله في ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمضي فينتهي الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر الى السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يمر الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملأ كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال أهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرافة على كل شرافة ثمانون ألف قمر يهلل الله ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادي من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا جاءه بين يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى اذا ظن انه هلك عفا عنه اهـ قال العارف

الشعراني وقد حكى عن يحيى بن اكثم انه رؤى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا حدثنا عنك قال فبماذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت انك قلت اني لاستحي أن اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك ورؤي محمد بن نباتة في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي أنت الذي كنت تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني كنت اصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي خلقهم واسكتهم الذي أنطقهم وسيوجدهم بعد ما اعدمهم وسيجمعهم بعد ما فرقهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اه وذكر الامام السبكي والسيوطي في شفاء الصدور وقال اخرج ابن منده من طريق مجاهد عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر اي احتضر أتاه ملك في أحسن صورة واطيب ريح فجلس عنده ليقبض روحه واتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان فاخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة فتفتح ابواب السماء لها وتبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها ابواب السماء وتسمى باحسن الاسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدي الله عز وجل عند العرش فعرج عملها في عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم أن اردهم فيها فاذا وضع المؤمن في لحده تقول له الارض أنت كنت محببا الي وأنت على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما اصنع بك فيفسح له في قبره مد البصر ويفتح له باب عند رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند رأسه الى النار ويقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم

قرير العين فليس شئ أحب اليه من قيام الساعة * وقال فى كنز الاسرار وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى ايتها النفس المطمئنة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء و يستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا لها اخرجى ايتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى الارض اعاذنا الله من ذلك بجاه سيد أنبيائه وقوله فى الحديث حتى تنتهى الى السماء السابعة أى ثم تعود الى مشاهدة جسد صاحبها عند الغسل قبل الدفن كما فى رواية اذا خرجت الروح صعد بها الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وردوا روحه الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفى بعض الروايات أنها تكون بيد ملك حتى يسوى على جسدها التراب فاذا سوى عليه التراب دخلت فى جسدها لاجل السؤال والله أعلم ولا تنافى بين كونها تسجد تحت العرش كما فى بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدى الله تعالى لان ذلك يختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعرانى قال الامام القرطبى ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسى سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله تعالى عارفوه أمدنا الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع) فى بيان ما قيل فى حقيقة الموت و بيان سبب شدة سكراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء فى معرفته للمغسلين والحاملين له وما جاء فى بكاء السماء والارض عليه

(أما بيان ماقيل فى حقيقته) ففيه طريقتان هل هو وجودى أو عدمى والذى قاله امامنا الاشعرى انه وجودى وعرفه بانه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم الحيوانى عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أى بذى عدم محض الخ واما قوله انما هو انقطاع اى ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو انتقال وانما احتيج الى هذا الدفع التنافى الذى فى ظاهر كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ يشعر بانه عدمى فينافى قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهذا يستلزم كونه وجوديا بالايقاع الخلق بمعنى الايجاد عليه وقيل انه عدمى وخلق فى الآية بمعنى قدر أو خلق الموت أى أسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة واما ماقاله الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال أخرج ابن أبى الدنيا عن قتادة فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح * وقال مقاتل والكلبى خلق الموت فى صورة كبش وخلق الحياة فى صورة فرس لاتمر على شئ الا أحيى * قال المذكور وبهذه الاثار عرف ان الموت جسم خلق فى صورة كبش واتضح ماورد فى حديث الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة فى صورة كبش املح فيقف بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شئ قد رآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن انس كماتذبح الشاة اه فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الأسباب والتمثيل فقد قال العلامة الاميرفى حاشيته على عبد السلام بعد أن ذكر مايتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فما فى شرح المصنف وغيره من انه معنى فى كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف والتفويض فى مثل هذه المقامات أولى اه (وأما بيان شدة سكراته وسببها على احبابه) قال فى كنز الاسرار وفى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على سكرات الموت وفى النسائى عن عائشة رضى الله عنها * قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعدما رأيت من رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفى تفسير الثعلبى فى معنى قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة اه من كنز الاسرار * وأما سبب شدته على الاحباب فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل أن يكون بتلك الشدة مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعرانى فى درر الغواص فى فتاوى سيدى على الخواص * قال الشعرانى قلت له ياسيدى ما اشد شئ من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما ألذ النعيم * قال سلب النفس فقلت له فما أكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما أفضل الاعمال قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم فقلت له فما بداية الايمان فقال الرضا فقلت له فما علامة الراسخ فى العلم فقال أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق بما أحب لامع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له ياسيدى فما وجه تعذيب المحبوب محبيه مع ان الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما يبتلى المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كأهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبوبين والله تعالى أعلم (وأما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة) فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة * قال الامام القرطبى فى التذكرة أخرج الترمذى والحاكم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لفعل صالح قبل الموت وأخرج أحمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا عسله قيل وما عسله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدى أجله حتى ترضى عنه جيرانه واخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير احايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد

له جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج فهناك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فإذا حضر ورأى ما أعد له جعل يبتلع نفسه كراهة أن تخرج فهناك كره لقاء الله فكره الله لقاءه * وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه فأمور منها عرق جبينه ومنها سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل له ما أخرجه الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر واحمر لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به اه ذكره في شفاء الصدور وقوله ذرفت في الحديث بمعنى سالت وقوله وانتشر الخ الانتشار الانتفاخ وقوله غط الغطيط ترديد الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الابل بمنزلة الفتى الشاب من الناس وسبب عرق جبينه اذ ذاك الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان مقصرا في جانب سيده * قال الامام السيوطي أخرج البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس انه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فإذا هو يرشح فقال الله اكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موت المؤمن برشح الجبين وما من مؤمن الا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه بقية يشدد عليه بها عند الموت وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن علقمة انه حضر ابن أخ له فلما حضر أي احتضر فجعل يعرق جبينه فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحا وان نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون قد عمل السيئات فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر أو الفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت ليجزى بها * قال الامام السيوطي قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من الله لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت الحياة في العينين والكافر في عماء عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم

(وأما ما جاء من معرفة الميت للمغسلين له والحاملين له وطلب الاستعجال بالدفن وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع من الاجر واختيار البقعة للدفن) قال في شفاء الصدور أخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني

في الاوسط والمروزي وابن منده عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته واخرج أبو الحسن عن البراء في كتاب الروضة بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله ان كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم أن يعجله وان كان بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم أن يحبسه وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفي رواية لابي داود عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله من بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر اليهم وأخرج سفيان قال ان الميت ليعرف كل شئ حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خففت غسلي * قال ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك وأخرج عن حذيفة قال الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوى عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب (وأما طلب الاستعجال) فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بي يسمع صوتها كل شئ ولو سمع الانسان لصعق وأخرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبي الدنيا في القبول عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين أي الانس والجن يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني وأنتم تشيعوني وتدعوني اهم من شفاء الصدور (واما ما جاء في فضل المشيعين له) فمن ذلك ما أخرجه ابن أبي الدنيا

في كتاب العزاء عن أبي الجلد قال قرأت في مسئلة داود ربه الهي ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلي على روحه في الارواح وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من شيع ميتا الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه ملائكتي ويصلى على روحه في الارواح اه وفي شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على خليل روى البخاري من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوي هذه الرواية في المصابيح قال مخرجه لنكتة حسنة وهي التصريح بأن القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهاني يحتمل عندي أن يكون له بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائي في شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقي وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر البخاري ثم قال العلامة أيضا والتمثيل بالقيراط يحتمل معنيين أحدهما لو كان هذا الجبل من ذهب أو فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه وقيل لو جعل هذا القيراط في كفة والجبل في كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور بعد عزوه ذلك للفاكهاني والاول هو الذي عليه أكثر الشراح قاله الاجهوري وذكر هنا أيضا على خليل انه لا يتوقف القيراط من حيث هو على تبعيتها رغبة للاجر دون رعاية أهلها كما في ابن العماد خلافا للجزولي قال ابن العماد بل فيه صلة الحي والميت كما نقل عن الامام ابن سيرين قال فله أجران فلا ينافي قوله خبر البخاري ايمانا واحتسابا لان صلة الحي تكون احتسابا أو مداراة لا لاجل دنياه وكلاهما من عمل الآخرة اه عبد الباقي قلت وأيضا لما فيه من التودد الذي هو من افراد الصلة الذي حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحي المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر وهل يتوقف حصول قيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت ويترتب القيراط الثاني على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى

عليها أو شهدها حتى تدفن ولم يصل عليها لم يحصل له قيراط الصلاة في الاول ولا قيراط الدفن في الثاني * قال العلامة عبد الباقي نقلا عن الاجهوري ذكر لي بعض الفضلاء أن الجزولي صرح بتوقف قيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القيراط منسوب الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى أربعة وعشرين انظر ابن العماد قال الشارح المذكور قلت لكن الظاهر ان ماعدا قيراطي الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا لعدم ورود خبر فيه فيما أعلم * قال العلامة الامير نقل الاجهوري عن ابن العماد الخمسة عشر قيراطا وهي تغميضه وتقبيله للقبلة وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه وحمله والمشي معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب عليه قال وكاد هذا أن يكون تقوّلا في المغيب فالظاهر ان معنى القيراط هنا مجرّد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد الباقي والتمثيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاكهاني قال لا حاجة الى هذا كله بل هو مجرّد كناية عن عظم الاجر اهـ وفي الشيخ عبد الباقي قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما كتب الله له بها عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اهـ ولا فرق بين أن يقول ذلك جالسا أو قائما ويكره له قيام لها لاجل هذا القول أو خلافه من غير ارادة تشييع لها أو صلاة عليها قال العلامة الشيخ عبد الباقي وأما القيام للحي فواجب ان أدى تركه لقاطعة أو خوف أذى وحرام لمن يحبه تكبرا وتجبرا على القائمين له ولم يخش ضرره ومكروه لمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له وجائز لمن يقوم اجلالا لمن لا يريده وهذا معدوم من غيره معدوم ومندوب لاجل قادم من سفر أو ذي نعمة على الجالس أو ذي مصيبة لعزى نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اهـ قال العلامة الامير قوله وتعظيما أي لذاته وأما للعلم فمطلوب وأما لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة فجائز والتعظيم قدر زائد قرره شيخنا * وقوله وذي نعمة أي له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اهـ ولا ينبغي اتباع الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب فهي كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل النصارى وفيه التفاؤل بأنه من أهلها والعياذ بالله تعالى ولا ينبغي نداء بمسجد أو بابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفي للاستكثار من الصلاة عليه * قال الشيخ عبد الباقي بل هذا ينبغي ندبه لان وسيلة المطلوب

مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين فيصلي عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا فيه بل في البخاري أي مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة يا رسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد اه قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم بل هو علامة على ما عند الله للعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله السيوطي * قال العلامة الامير عليه قوله للتزكية يعني ان هذا من قبيل التزكية ولا تقبل الا ممن ذكر وليس هذا متفق عليه هنا نعم خطاب من اثنيتم يعني للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله وليس أي الثناء موجبا لذاته قال العلامة الامير لا معنى لذكر الايجاب الذاتي هنا فالاولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ من كلام النووي اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب والالسنة دليل ارادة الله به خيرا وان لم يعرف به في الحياة من قبيل ان الله أحب فلانا فأحبوه اه وجاز سبق مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها فخلاف الاولى وجاز جلوس قبل وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن وينبغي اسراع المشيع حاملا للميت أولا بلا جري وجاز حمل غير أربعة فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب أربعة والبدء باي ناحية شاء * قال الشيخ عبد الباقي والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح المذكور ولا ينافي عدم التعيين رواية ابن عساكر عن معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الاربع غفر له أربعون كبيرة قال لانها في حمله بنواحيه الاربع بحسب ما يتفق * قال العلامة الامير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجى محض العفو ببركة ذلك والحديث ضعيف اه لكن لا يخفاك العمل به في الفضائل لا سيما وهو من صنع المعروف والصلة للحي واعانته على نائبته فهو مندرج تحت أصل كلي وهو طلب النفع لاخيك المسلم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق المذكور في مثل ذلك عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي قال مالك لم يزل شأن الناس الازدحام على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم بن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضي الله عنها ثلاثة اه قال العلامة الامير قوله الازدحام أي بحسب اللائق بشدة الرغبة لا ان عظم الضرر فلا ينبغي * قال العلامة المذكور

قال السيد ومن البدع السيئة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضرون الميت والاحياء وينافي الاسراع اه فحينئذ يحمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور في القولة الاخرى والا لتنافيا قال العلامة الشيخ عبد الباقي قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحصر مقام الناس بالمساحة فوجد ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة آلاف اه قال الشارح المذكور وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف ووقع الحزن على موته في أربعة أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه (واما ما جاء في بكاء السماء والارض عليه واختيار البقعة للدفن) فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وأبو نعيم وأبو يعلى وابن أبي الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان في السماء باب يصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكيا عليه واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض هل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله و ينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها و يذكر الله فيها بكى عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد الاتحاد في الباب والتي قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والا فليحرر ذلك وأخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي على خليل (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بأرض غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقيل أيضا في الحديث اذا مات في غير مولده قيس له في الجنة من موطنه الى منقطع أثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفي اثر الغربة من الوحشة وفي ايمنا في ذكر هذه الاحاديث

فى النوادر عن ابن حبيب كما فى الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفى السيدان حديث قيس له الخ رواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله منقطع أثره هو محل موته أى برى ذلك فى قبره اه ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت وبلا قول قبيح والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة مالم يكن بنوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والا حرم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالقة أى الرافعة صوتها قال العارف الشعرانى روى مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول يا ويلاه قال وفى رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن الى النار قال الشيخ عبد الباقى وهى الرافعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن البنانى المحرّم الرفع العالى لامطلق الصوت اه وقد علمت ان محل عدم الحرمة فى عدم الصوت مالم يصاحبه قول قبيح وفى الحديث ليس منا من حلق وخرق وزلق وصلق أى حلق الشعر لاجل اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أى شقه ولا يعد ذلك ردّة كما يعتقده بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقى وهو ظن فاسد والزلق ضرب الخدود والصلق الصياح فى البكاء وقبح القول والمراد ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضى والتسليم لفعل العزيز الحكيم (تنبيه) ومما ينبغى التعزية وهى الحمل على التصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفى الحديث عظم الله أجرك وأحسن عزاءك والاولى فيها ان تكون فى بيت المصاب وأما عند القبر وتسوية التراب فواسع فى الدين لافى الادب وقال اللخمى مكروه لكنه مستعمل اه عبد الباقى قلت وقوله والاولى أن تكون فى بيت المصاب لعل هذا بالنسبة لغير المشيع والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدى محمد الزرقانى على المواهب روى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه فى اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال وذكر ابن سعد

انها أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اه وفي الحديث من عزى مصابا فله مثل اجره وفي الحديث ايضا ان الله يلبس الذى عزاه لباس التقوى وفي رواية من عزى ثكلى أى فاقدة ولدها كسى بردا في الجنة وتكون في كل ميت من أهل الايمان قال الشيخ عبد الباقي نقلا عن التتائي لا فرق بين الصغير والكبير حرا كان أو عبدا رجلا أو امرأة قال الشيخ عبد الباقي ويعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك يقول له قد بلغني ما أصاب ابنك الحقه الله بكبار دينه وخيار ذوى ملته اه قال العلامة الامير ظاهر في المكلف قال الشارح المذكور وتعقبه ابن عرفة لايهام التعظيم فانه يدعو له قال واعلم ان الفاظ التعزية ليس فيها حد معين اه وندب للمصاب استرجاع للاية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه ويندب أن يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها كما يدل عليه الحديث وفي أجرني ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون الهمزة مع كسر الجيم أو ضمها وندب أيضا تهيئة طعام لاهله قال الشيخ عبد الباقي لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خبر موت أبي قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به اليهم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اه قال الشيخ عبد الباقي محل ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة قال وانظر هل تستحب التعزية ولو بغير الموت في مطلق مصيبة قال وهو الذى يفيده ظاهر الخبرين المتقدمين وينبغي حثو قريب من القبر بالتراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد الباقي يقول في الاولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى كما في الحديث قاله الشيخ سالم اه (ومما ينبغي أن يدفن بجوار قوم صالحين) في شفاء الصدور أخرج أبو نعيم وابن منده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وباعدوه عن جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة وقوله في الحديث وأعمقوا له في قبره يقتضي انه أفضل من عدم الاعماق وبهذا أخذ الشافعي وبعضهم يقول ان عدم الاعماق أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد عن

معاوية بن صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت أوصاهم فقال احفروا لي ولا تعمقوا فان خير الارض أعلاها وشرها أسفلها وبهذا أخذ مالك ولعله للقرب من العبادة فانه ورد سماعه للاذان والقرآن كما يأتي ذكره وفي الشيخ عبد الباقي اذا تشاح الورثة في دفنه في ملكه أو في مقابر المسلمين فالقول قول من طلب المقابر بخلاف تشاححهم في تكفينه من تركته أو مال بعضهم فالقول لمن طلب التكفين من تركته فان الدفن في مقابر المسلمين أمر عرفي فكأنه أوصى به قلت يؤخذ من هذا ان من أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلي عليه قاله الشيخ سالم اه قال الشارح المذكور ويجوز له اتخاذ القبر قبل موته في ملكه لا في محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم البنيان في الارض الموقوفة للدفن صراحة أو أرصدت له من غير تصريح ولذلك قال العلامة المذكور ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن أموات المسلمين وان لم يقصد به مباهاة وفي كلام التتائي ما يقتضي الكراهة والتحقيق ما صرح به من وجوب الهدم في الارض الموقوفة في شرحه على الرسالة موافقا لباقي الشراح نعم قال العلامة الامير وفي البناني تبعا للحطاب ان التحويز اليسير للتمييز جائز في الموقوفة وفي السيد استثناء قبة الامام الشافعي لانها في بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذي في خطط المقريزي انها في تربة أولاد ابن عبد الحكم نعم نقل العارف الشعراني عن السيوطي ان ما بني على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر اه والتمييز يكون بالبناء اليسير حجرا أو خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهي به حرم وحرمه بعضهم بالقرآن وان لم يقصد به التباهي لئلا يمتهن قال العلامة الامير وفي الحطاب التخفيف في الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبييضه وتطيينه أو التحويز بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره باذنه أو بموات ولو كان البناء كثيرا في الاراضي المذكورة كقبة أو مدرسة وبنيت لغير قصد مباهاة فلا يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو ظاهر المازري وصاحب المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة وظاهر اللخمي المنع وان بوهي به حرم بالاراضي الثلاث المذكورة اه عبد الباقي قال العلامة الامير أكثر عباراتهم في كراهة تطيين القبر حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل ابن عاشر عن شيخه انه يشمل تطيينه ظاهرا وباطنا وعلة الكراهة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الاذان

ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا في البناني قال وفي النفس منه شئ فان الارواح محلها افنية القبور من فوق اه والقبر حبس لا يمشى عليه قال الشيخ عبد الباقي أي يكره حيث كان مسنما والطريق دونه ودام به والا جاز المشي عليه ولو بنعل كما قاله ابن ناجي قال وظاهره ولو كانت النعل متنجسة وعن ابن ناجي يجوز الجلوس عليه أي عند انتفاء القيدين المذكورين وما ورد من النهي عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم نبش القبر مدة ظن دوام شئ من عظام الميت فيه غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه لزراعة وانما يجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم منافاته لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت طريقا منذ ثلاثين سنة ويريد شخص أن يبنيها ليسكنها فهل يجوز فأجبت بأنه لا يجوز أي يحرم قال في الطراز سئل ابن عات عن مقبرة لها اربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز جعلها مساكن فأجاب بأنها حبس قال العلامة الاجهوري قال مالك موضع القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقي ومثل جواز نبشه اذا في نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا لمصلحة أو ضرورة ومثل المصلحة الامن من النبش ودعاء المصلين له اه (تنبيه) ذكر الامام السيوطي في شفاء الصدور وكذا العارف الشعراني في مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعراني وروى أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال أضعه في قبري فقيل له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى التحوم قال قال بعض العلماء وهذا طولا واما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فيدخل في السفح كل ما قابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة اه وقال الامام السيوطي أخرج ابن عساكر عن طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير ابن أبي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل أي المقطم ومعنا المقوقس يعني امير مصر سابقا قبل الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه

نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا الميل عن ذلك واكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعني انه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة رأيت أنا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر أبي بصرة الغفاري وقبر عقبة بن عامر اه من شفاء الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثاني فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة)

*(الفصل الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده وبيان من يسأل ومن لا يسأل) *(اعلم) أن السؤال لابد منه لكل من مات غير ما استثنى ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الارض وان لم نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل الاستقرار قال الشيخ عبد الباقي من التتائي وهل يسأل فيهما جميعا أو في الاولى فقط والاظهر انه ان وضع في الاولى على نية النقل فيجوز ان يسأل في الاولى فقط ويجوز أن يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية فان العلامة الامير وقع له في هذه العبارة نقص ناحش والذي في كلام ابن حجران كان وضعه في الاولى على نية النقل فالظاهر انه لا يسأل فيها والا جاز أن يسأل فيها وان يؤخر اه قال الشيخ عبد الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النبش قال وانظر ما طينته من اى التربتين لانه ورد في الخبر عن أبي هريرة ما من أحد خلق من تربة الا أعيد فيها قال وينبغي أن تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما تربة مأكول السبع ونحوه أي من أي خلق قال العلامة الامير ولا معنى لهذا التدقيق في المغيبات التي من مواقف العقول واصل حديث أبي هريرة أغلى اه والدليل على ثبوت السؤال وكيفيته ماذكره الامام البيضاوي تفسيرا لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه الصلاة والسلام فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه والتحقيق ان جاحده فاسق لا كافر لعدم الصراحة القرآنية به وان كان ظاهر الآية يفيده كما ذكره المفسر المذكور ويدل له

أيضا ماذكره الامام القرطبي والسبكي في شرحه والسيوطي في شفاء الصدور روايات متقاربة قال الامام القرطبي أخرج الامام أحمد وأبو داود من طرق صحيحة عن البراء ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد بعد حتى لم يلحد الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فاذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون ليفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى تنتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان من هذا الذي بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له في الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح (وأما بيان صفتهما) فمما جاء في صفتهما ما أخرجه أبو يعلى وابن أبي الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان

فأتنى به فانى قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فأتنى به لا يعده من هموم الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى ان قال ويبعث له ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصى أى قرون البقر وأنفاسهما كاللهب يطأن فى أشعارهما والمراد بجرّانه فى الارض بين منكبى كل واحد مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير فى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبيى وهو خاتم النبيين فيقولون له صدقت فيدفعان القبر ويوسعانه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه ومن شماله ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولى الله لما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدا وذكر بقية الحديث قال العلامة الامير قال المصنف اللقانى ما فى بعض الروايات من انهما أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وبعض الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبل لذاب وبعض الروايات بيد كل واحد منهما مرزبة لو اجتمع أهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير المؤمن أما هو فيرفقان به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب الناس اليه قال أما رتبتهما فظواهر الاحاديث انهما سواء ليس لهما كل أحد اه وقال فى محل آخر انما سميا منكرا ونكيرا لانهما لا يشبهان خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمؤمنين وهتكا لستر المنافقين وهل هما للكافر والمؤمن او هما للكافر فقط وأما أهل الايمان فله مبشر وبشير قيل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويجئ قبلهما ملك يقال له رومان * قال العلامة الامير وحديثه قيل موضوع والصحيح ان منكرا ونكيرا للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا غير انهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير اقلاق وازعاج كما تقدم والله أعلم (واما بيان ما قيل فى تعدد السؤال واتحاده فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجى والمشذالى وقيل ثلاث مرات كما يفيده حديث أسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال أن المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر

أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر فى تمهيده الكافر لا يسأل وانما يسأل المؤمن والمنافق لانتسابه للاسلام فى الظاهر والجمهور على خلافه * قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدى أحمد النفراوى مانصه وجد بطرة المؤلف أن أحدهما يكون تحت رجليه والآخر عند رأسه والذى يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذى هو قبالة وجهه اه قال وانظر هل هو منكر أو نكير أو تارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اه وهل هو بالعربية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المسؤلين وهو المتجه كما يستفاد من العلامة الامير خلاف وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب جمهور أهل السنة قال الشيخ السبكي وحكمة تكرير السؤال على أحد الطرق ان فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكريرها سبعة أيام وله حكم آخر كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر او رفع درجاته فان الفتنة جعلت تكرمة للمؤمن واظهارا لمقامه واعانه وايضا اظهارا لشرفه صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذي فى نوادر الاصول عن سفيان الثورى اذا سئل الميت من ربك تزايا له الشيطان فى صورة و يشير الى نفسه انى أنا ربك قال الامام الترمذى ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان عليه هنالك سبيل مادعا صلى الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على ان السؤال خاص بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات أو بعضها قال الامام القرطبي اختلفت الاحاديث فى كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته الخ اه فحينئذ لا تعارض جمعا بين الروايات واختلف فى ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان أو اثنان فقط والراجح عدم التعدد ويسألان أهل كل الارض كما سبق فى حال عزرائيل عند قبض الارواح قال الامام القرطبي هما ملكان لا غير جثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير فى الجهة الواحدة فى المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل أحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى (واما بيان من يسأل ومن لا يسأل) اعلم انه قد استثنى ممن يموت طائفة لا يسألون قال

الامام

الامام الحافظ السيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرابطون وكذا الاطفال في أرجح القولين اهـ ثم اعلم انه اتفق جمهور أهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب والسر في ذلك كونهم أحياء فلذلك لا يغسلون وكذلك الرسل والانبياء لا يسألون أيضا على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن التبليغ واما غيرهم ممن تقدم من نحو مطعون ومبطون وغريق وميت الجمعة والمواظب على قراءة تبارك الملك أو السجدة كل ليلة مما ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه طريقتان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأسا عملا بظواهر الاحاديث وبعضهم يقول المنفي سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر بعضهم ان الذي لا يسأل اصلا هو شهيد الحرب واما الباقي فيسألون سؤالا خفيفا وبعضهم أبقى النصوص على ظواهرها اهـ فما ورد في ميت الجمعة قال العلامة الامير وتدخل بزوال الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت ما ذكره الحافظ في كتابه المتقدم آنفا قال أخرج الترمذي وحسنه البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ وقي الفتان وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله وهو راض عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له * واما ما ورد في قراءة سورة الملك فعدة أحاديث منها الحسن والصحيح لا سيما حديث الموطأ للامام مالك وهو مجمع على صحة ما فيه كما أفاده العارف الشعراني قال في كتابه المختصر قراءة سورة تبارك مواظبها لا يسأل قال لورود ذلك في عدة أحاديث صحيحة قال وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات بطنه لحديث أبي داود مرفوعا ان من قتله بطنه لم يعذب في قبره وأحاديث الشهيد كثيرة فمنها كل من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى النسائي وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور وألحق بالشهيد في الاجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطاقي والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم (واما ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وما جاء في ضغطة القبر وان كان

صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت) فأما بيان ما ورد في كلام القبر للميت اذا وضع فيه فمن ذلك ما ذكره العارف الشعراني قال روي ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت اني بيت الظلمة أما تعلم اني بيت الحق فان كان مفلحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه أبو احمد الحاكم رحمه الله تعالى قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضي الله تعالى عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن ادم الا تتذكر اول رقادك في جوفي وما بيني وبينك فراش انتهى قال وانشد بعضهم

ضعوا خدي على لحدي ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا * وفي الرمل البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانقض فوه
وناداه البلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(وأما ما جاء في ضغطة القبر وهي ضمته) فمنه ما ذكره العارف قال وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ وفي المواهب اللدنية وحضر جنازته سبعون الف ملك قال سيدي محمد الزرقاني شارحها ذكر السهيلي وابن عائذ عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفي رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من

خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام المازرى وان العرش تحرك حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول لقدوم روحه من غير تحرك للعرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله على النعش فهو قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن فى روايات وقيل المراد باهتزاز العرش حملة العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويتعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها وألين قال سيدى محمد الزرقانى فى شرحه هذا ومقتضى وجود المناديل فى الجنة انهم اذا أكلوا شيئا احتاجوا الى المناديل لمسح ما تعلق بايديهم وأفواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا فى الجنة نظير ما الفوه فى الدنيا قال هكذا قرره شيخنا حافظ العصر اه وفى الامام القسطلانى على البخارى شرحا لهذا الحديث وفى هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد فى الجنة وان أدنى ثيابه فيها خير من هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان وغيره أفضل اه قال سيدى محمد الزرقانى وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هى مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال وقوله فى الحديث سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف ذلك فى وجهه أى التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقوله فقال الحمد لله أى شكرا لله على تفريجه عن سعد قال وقوله لو نجا منها أحد الخ لا ترد فاطمة أم على رضى الله عنهما لان نجاتها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم فى قبرها ولا قارئ الاخلاص فى مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والنفى لنجاة أحد منها بلا سبب أو هى خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم

الترمذي سبب هذه الضمة انه مامن أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاءله ثم تدركه الرحمة ولهذا ضغطة سعد للتقصير في البول وأما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم اه مانقله الامام الزرقاني في الشرح المذكور والجواب عن ال... لي هذا التعليل الاخير انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما وحينئذ فلا تتوقف ضغطة القبر على انه ألم بخطيئة فالاحسن الجواب الثاني في المستثنى بأنها خصوصيات لا تنقض الامور الكلية لاسيما ومثل سعد لا يظن فيه تقصير في البول يؤدي الى فساد في عبادته أو مكروه ويؤيد هذا انه قد ورد ان ضمها المؤمن الكامل ضمة شفقة ورأفة قال العارف الشعراني في مختصر التذكرة (فائدة) لا ينجو من ضمة القبر أحد الا أربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت أسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله أحد في مرضه ولو مرة واحدة قال العارف اه أحمد القاري قال العارف أيضا وروى الحافظ أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وضعه في لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قميصه وضعه في لحدها فقال أردت أن لا تمسها النار أبدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما تقدم من الاستثناء وغيره أن تلك الضمة لا تستدعي سبق ذنب والا لما حصلت للاصفياء ويدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما قال وروى مرفوعا أن العبد اذا وضع في قبره فقال أهله واسيداه واأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت سيدا أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فضغطة القبر ضغطة تختلف فيها الاضلاع أعاذنا الله من ذلك اه (وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تثبيتا) قال العارف روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي قال العارف قال الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل

وجه الميت ويقول الداعي اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم ان تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره قال العارف وكان شيبة بن ابي شيبة يقول اوصتني أمي عند موتها ان اقيم عند قبرها بعد دفنها واقول يا أم شيبة قولي لا اله الا الله ثم أنصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني كدت اهلك لولا ادركتني بلا اله الا الله فاذا حضر احدكم ايها الاخوان دفن أخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي ولا يتعلل احدكم بقوله لا أعرف القبر الميت فان هذه كلمات يسهل حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال العارف المذكور وينبغي لاهل الميت أن يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال فان الله تعالى يعينه عليه واما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل والنفاق نسأل الله العافية (تنبيه) التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه معذب في الآخرة واما مؤمنهم فقال ابو حنيفة انه لا يثاب الا بالنجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال مالك والشافعي يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ما علينا وقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يا معشر الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية وسيأتي ان شاء الله بيان حقيقتهم

(الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته ويصنعه الحي له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال) اعلم ان الذي ينبغي ان يفعله لنفسه مما يكون سببا لذلك امور كثيرة فمنها ماذكره العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسي ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة في كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا لتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الموكب الالهي قال الشعراني أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد محاراة الحق في تنزله يعني لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع ان أفعاله لا تعلل وعطايا ليست لغرض فالادب التنزل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ للثواب بل صارت ملاحظة

الثواب عبادة ثابتة مع ان وصف الحق الفقر والاحتياج الى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسي اه قلت وقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ما قاله الامام السنوسي وان ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله من أدنى المراتب الثلاثة المذكورة عندهم ومنها ما ذكره الامام اليافعي في روض الرياحين عن شقيق البلخي رضي الله عنه قال طلبنا خمسا فوجدناها في خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة اه ومع ذلك اذا وفق لهذا ينبغي له أن يزداد خوفا وحزنا على تقصيره كما هو شأن الكمل المؤمنين قال العارف الشعراني في كتاب العهود وكان الامام أبو حنيفة مع قيامه ليله كله ينشد ويقول

كفا حزنا ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ومنها ما ذكره الامام السبكي قال أخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الله ابن الشخيري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه على الصراط (فائدة) قال الامام السبكي أخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وفي رواية يحيي ويميت في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي وقد جمع الامام السيوطي عدة خصال ورد الحث من الشارع عليها طلبا في صورة خبر بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس يجري * عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل * وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر او اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي * اليه او بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن عظيم * فخذها من احاديث بحصر

ومن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال أخرج الديلمي

في مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صوّر الله عمله في قبره يؤنسه الى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الارض وأخرج الامام أحمد بن حنبل في الزهد عن كعب قال أوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فاني منوّر لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وأخرج ابن منده عن أبي كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر (فائدتان) الأولى ورد أن الموتى يقرؤن القرآن في قبورهم فمن ذلك ماذكره الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال أخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال أبو القاسم السعدي في كتاب الايضاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الميت يقرأ في قبره فان عبد الله أخبره بذلك وصدّقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده عن طلحة ابن عبيد الله قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت الى عبد الله بن عمرو بن حزام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردّت أرواحهم الى مكانها الذي كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامّة في الغيبة والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ في كتابه المذكور قال أخرج ابن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن أبي النضر النيسابوري الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر آخر فنظرت فيه فاذا أنا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالسا متربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو يقرأ القرآن فنظر الشاب الي وقال أقامت الساعة قلت لا قال فأعد اللبنة الى موضعها فأعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل النبوّة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان

فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك بأحد وعلم انه من الشهداء لانه رأى في صفحة وجهه جرحا وقال اليافعي أيضا وروينا عن من حفر القبور من الثقات انه حفر قبرا فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وتحته نهر يجري فغشي عليه وأخرج من القبر ولم يدر بما أصابه فلم يفق الا في اليوم الثالث اهـ (الفائدة الثامنة) في بيان ما ورد من تعليم الملائكة للمؤمن القرآن في قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ في كتابه المتقدم آنفا أخرج أبو الحسين في فوائده بسنده من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله وقد استظهره قال وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال بلغني أن المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن أمر الله الحفظة أن يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه يوم القيامة مع أهله قال وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال بلغني أن المؤمن اذا مات وبقي عليه من القرآن شيء لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه حتى يبعث من قبره اهـ جعلنا الله في زمرة العاملين من أهله ان قلت هل يثابون على تلك القراءة الكائنة في قبورهم الجواب نعم ويؤيده ما أفاده القطب الشعراني في كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضي الله عنه عن صلاة ثابت البناني أو غيره في قبره كما ذكروه في طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدود في حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة قال فلولا ان تلك السجدة في زمن التكليف ما أغنت عنهم شيئا والله أعلم فقلت له فهل يتوضؤن في قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس اذا خرج شخص من قبره وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التي تخرج من قبورهم صورة ملك أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ملكا يقضي حوائج الناس كما وقع

للإمام الشافعي وسيدى أحمد البدوى والسيدة نفيسة رضى الله عنهم وتارة يخرج الولى بنفسه ويقضى الحاجة لان للاولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال نعم لكن من وقع له خطاب من قبر ففى ذلك عين النبى لا مثال له وأما اذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبى منزهة عن كلفة المجىء والرواح اه (وأما بيان ما يصنعه له الحى بعد الموت) فمن ذلك الدعاء له عند الدفن بعد أن يسوّى عليه التراب فيقول اللهم انه نزل بك وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقه ولا تبتله فى قبره بما لا طاقة له به وألحقه بجماعة المؤمنين اه شفاء الصدور وقد سبق لك بعض روايات فى هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الائمة ومنها اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموتى ولذلك قال الحافظ فى كتابه بشرى الكئيب قال أخرج احمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية عن طاوس قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن ولاسيما يس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة قال القطب الشعرانى فى الجوهر المكنون وقع لشيخنا الشيخ محمد بن عنان المدفون بباب البحر من مصر المحروسة رضى الله عنه انه سمع صياح انسان يعذب فى قبره فجمع أصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبرنا شيخنا المذكور ان ذلك المعذب كان كيالا يكتال للناس اسأل الله العفو والعافية. اه ومحل كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا دعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتى تحقيقه لك ان شاء الله فى باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن الميت جرائمه كما فى حديث البخارى قال أخرج أبو بكر ابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير اما احدهما فكان يمشى بين الناس بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه نصفين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال فى كنز الاسرار وقد اخرجه ابو داود الطيالسى ايضا ولفظه عن ابى بكرة قال بينما انا امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اذا اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب فاستبقت

أنا وصاحبي فسبقته فكسرت من النخل عسيبا فأتيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من أعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهوّن عليهما مادام من بلولتهما شيء انهما يعذبان في الغيبة والبول اه قلت ولعل المراد بالغيبة في هذا الحديث ما يشمل النميمة لدخولها في تعريفها بذكرك اخاك بما يكره ولا شك ان السعي بين الناس على وجه الافساد داخل في هذا عاملنا الله بألطافه (وينبغي ايضا ان يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم في قبورهم) فمن ذلك ما افاده الحافظ الجلال قال اخرج الحارث ابن ابي امامة في مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون و يتزاورون في قبورهم وقال اخرج الترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم قال البيهقي بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابي بكر الصديق في الكفن انما هو للمهلة يعني الصديد لان ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما يشاء الله في علمه كما قال في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون في الدماء ثم يتفسخون وانما يكون كذلك في رؤيتنا ولو كانوا في رؤيتنا كما اخبر الله عنهم لا رتفع الايمان بالغيب قال واخرج ابن ابي الدنيا بسند لا بأس به من مرسل راشد بن سعد ان رجلا توفت امرأته فرأى نساء في المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها فقلن انكم قصرتم في كفنها فهي تستحي تخرج معنا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فأتى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فأخبره فقال له الانصاري ان كان احد يبلغ الموتى بلغت فتوفي الانصاري فجاء بثوبين يعني الزوج مصرودين بالزعفران فجعلهما في كفن الانصاري فلما كان الليل راى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران واخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم و يتزاورون واخرج ايضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي واما المنعمة المرسلة المطلوقة غير المحبوسة

فتتلاقى

فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة فى دار الدنيا وفى البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث اه متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين فى عقد خدام أعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثانى فيما يتعلق بالميت فى القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع)

اعلم ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ الجلال وهو اول منازل الآخرة قال أخرج البيهقى وابن أبى الدنيا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال وأخرج الترمذى مثله وأخرج ابن منده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن فى قبره فى روضة خضراء ويرحب أى يوسع له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وأخرج ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح للغريب فى قبره كبعده عن أهله وفى بعض روايات للامام البخارى انه يفسح له سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا وللامام القرطبى فى حديث البراء بن عازب مد البصر وفى رواية للسيدة عائشة أربعون ذراعا قال القرطبى ولا تعارض بين هذه الروايات لان هذا يختلف باختلاف الاشخاص باعتبار أعمالهم قال الامام القرطبى قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه قد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقفت بين يدى الله تعالى ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيأ طبت حيا وميتا قال الامام المذكور أيضا قال بعض العارفين هذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله واحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه ومن نحو الخبرايضا

فرشه قال الجلال فى كتابه بشرى الكئيب اخرج ابو جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم فى تفسيرهم وابو نعيم فى الحلية عن مجاهد فى قوله تعالى فلانفسهم يمهدون قال فى القبر واخرج ابن المنذر عن مجاهد فى الآية قال يسوون المضاجع اه واما التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب الشعرانى روى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال كان الناس يشكون فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب القيامة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون فيمن انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هى عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال فبينما نحن نسير بجانبة بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال ابن عمر لا ادرى اعرف اسمى اوكما يقول الانسان لاخيه يا عبد الله فقال لى بعض من معى لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اوقد رأيته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة اه فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون الا دائما واما العذاب إما ان يكون دائما ايضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير فى خريدته العذاب قسمان اما دائم وهو للكفار وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة اودعاء أو بلا سبب بل بمجرد العفو والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يقبر فالتعبير بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور اذ لا مانع من ان يخلق الله تعالى فى جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك الم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم ان يتحرك او يضطرب اويرى أثر العذاب عليه حتى ان من اكلته السباع اوصلب فى الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك اه وقال فى محل آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهى التقاء حافيتيه حتى تختلف اضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه ضمة الام الشفوقة على ولدها اه ويرفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفارا ثم يعود

على الصحيح قال العلامة النفراوى وقيل انه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه الا يوما وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطى حيث قال فى شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يرد فى هذا حديث صحيح ولا حسن قلت وما قاله الامام السيوطى فهو فى غاية الظهور لما تقدم لك من حديث البخارى ومسلم السابق فى الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما مالم ييبسا وفى رواية لابى داود يرفع عنهما مادام من بلولتهما شئ فهذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطى ولا يلتفت لغيره لا سيما فى مجالس الفجرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبى قال روى الطحاوى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا أى من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدتمونى فقيل انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور بضم الطاء اى الفعل للوضوء وبالفتح الماء وحديث البول قال القطب الشعرانى فى مختصره قال العلماء وتختلف احوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة قال روى الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يتنزه من البول وفى رواية لا يستتر من البول قال العلماء وفى هذا الحديث دلالة على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدى لبطلان الوضوء بعد اه ثم قال المحقق المذكور وفى بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض انبيائه تذكر انك ساكن القبر فان ذلك يزهدك فى كثير من الشهوات ومما يدل أيضا على التعذيب فى القبر على الفروع ما ذكره العارف فى مختصره قال روى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة اسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك قلت

يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحميات فقال ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين ايديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال البيوت كلما نهض احدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله عز وجل قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل تفتح افواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسفلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من امتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضججن الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من امتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وفي رواية لابي داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم قال العارف اه ملفقا من عدة أحاديث (فائدة قال العلامة القرطبي ومن التنعيم والتعذيب عرض مقعده عليه من الجنة أو النار غدوا وعشيا قال قال علماؤنا رحمهم

الله

الله لا يخفى ان عرض الاعمال نوع من التنعيم او التعذيب وعندنا المثال فى الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدد به من غير ان يرى الآلة قال ويدل له ما جاء فى التنزيل فى حق الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله الى يوم القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء اما هم فارواحهم فى الجنة كما فى مسلم اهـ قلت لا مانع من العموم لما فى بعض الروايات من رجوعها الى اجسادها بعد سروحها فى الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين وسيأتى محله فى مستقر الارواح ان شاء الله قال العلامة القرطبى وهل العرض لكل مؤمن فقيل مخصوص بالمؤمن الكامل ومن اراد الله نجاته من النار واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فله مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين فى وقتين يعنى أحدهما قبيحا والآخر حسنا او يحتمل ان يراد باهل الجنة كيفما كان ثم قال فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها او مع جزء من البدن ثم قال بعض المحققين يحتمل ان يكون ذلك للروح مع جزء من البدن و يحتمل ان يكون لهما مع جميع البدن فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان و يقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة اهـ قلت هذا الجواب لا يلاقى المستفهم عنه كل الملاقات وذلك لان المستفهم عنه العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولان ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوع من التعذيب وكان القياس ان ذلك للروح مع الجسد كله على الصحيح لم يعبأ بأقول بان العرض للروح فقط قياسا على القول الضعيف فى كون التعذيب للروح فقط غير ان قياس المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسئلة خلاف ما اعتمده من انها ترد عند المسئلة للنصف الاعلى فقط وأما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح و يدل له ما ذكره المحقق السبكى وكذا الحافظ السيوطى وكذا المحقق القرطبى نفسه فى محل آخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فتقول الروح

للجسد أنت فعلت فيقول الجسد للروح انت امرت انت سولت فيبعث الله لهما ملكا يقضي بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير انى أرى ههنا ثمرة ولكن لا أصل اليها فقال الضرير اركبنى فركبه فتناولها فايهما المتعدى فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على انفسكما اه ومعنى الحديث ان الجسد للروح كالمطية وهى راكبة فهى تدل وتصول لكن لا تصل الى ماتريد الا بالجسد نسأل الله العافية فى الدنيا والاخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى مستقرّ الارواح وماقيل فيها واختلاف محالها من سعيد وخلافه) (اعلم) أولاً ان الروح تذكر وتؤنث وجمعها الارواح وقد وقع اختلاف كثير فى حقيقة الروح والمختار الامساك عن الكلام فيها فانها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية رضى الله عنه الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف ويدل له مارواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمرّ بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فمازال متكئا على العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذكر فى المواهب اللدنية ان هذه الآية كانت سببا فى اسلام عبدالله بن سلام حيث كان علامة نبى آخر الزمان عندهم تفويض الأمر الى الله تعالى فى حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح الخ ويسألونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف اشار الامام البيضاوى فى تفسيره بقوله وقيل انها مما استأثر الله بعلمه لما روى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبى وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه الآية قالت اليهود فكذا نجده فى كتبنا من أن الساعة أبهمها

الله في القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها فمن اين للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها قال والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك سر القدر والقدر هو خلق الله أعمال العباد خيرها وشرها وايمانها وكفرها وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ومن ثم قال رجل لعلي كرم الله وجهه أخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد له ذلك فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله خفي عليك فلا تفتشه اهـ ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما علمت من قصور دركه فلا يزيد البحث عنه الا حيرة قال بعض العارفين ولعل الحكمة في ابهام الروح تعريف الخلق بعجزهم عن علم ما لا يدركونه فيضطروا الى رد العلم اليه سبحانه وقال الامام القرطبي لعل الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى قلت ويؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين في قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه على بعض التاويل فيه فانه يحتمل انه من باب التعليق وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكانه يقول انت لا تدري حقيقة نفسك فكيف تدري حقيقة من اوجدك ويحتمل ان المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار والحدوث عرف ربه بالاستغناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول أظهر في التاييد ولذلك المعنى قال الامام الغزالي ردا على الزمخشري حين سأله عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجابه كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التاويل الاجمالي ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما اجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف تفسير استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق فان المعنى الحقيقي غير ممكن والتاويل لا بد منه خلفا وسلفا غير انه عند الخلف تفصيلي والسلف اجمالي ولذلك لما كان طلب الزمخشري من الغزالي التفصيل رد عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا * تدري من أنت ولا كيف الوصول

لا ولا تدري صفات ركبت * فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها * هل تراها فترى كيف تحول
وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدري متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم اذا * غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك أم كيف تبول
فاذا كانت طوايك التي * بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب ام كيف يرى * فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا أين ولا كيف له * وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما * وتعالى قدره عما تقول ٠

وبعضهم ينسب هذه الابيات للامام المقدسي اه

وفرقة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووي واصح ما قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقاني

ولا تخض في الروح اذ ما وردا * نص عن الشارع لكن وجدا ٠
لمالك هي صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند ٠

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم أولا طريقتان والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أعلمه الله بسائر المغيبات التي يليق علمها بالبشر وهل هي جسم أو عرض والذي عليه اكثر المحققين انها جسم لوصفها في الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفي والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والتنعيم والتعذيب والدخول والرجوع والرضى والانتقال والتردد في البرزخ وانها تأكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتاوي وتنطلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات قلت وايضا لا شك انها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شيء واحد ومتغايران طريقتان والصحيح انهما شيء واحد ذاتا

و يختلفان بالاعتبار بل والعقل أيضا على ما استظهره بعضهم فهي من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسد بها روح ومن حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور ولا يقال يلزم ان كل ذي روح عاقل لانه ليست الروح لذاتها عقلا بل باعتبار ان تتفكر اهـ ويدل لذلك قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية ولا شك ان هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير عملا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال العلامة الجمل في حاشية التفسير اثبت ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم قاله البيضاوي قال المحشي الشيخ زاده على البيضاوي ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت ويكون معنى الآية حينئذ الله يتوفى الانفس أي الارواح اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند الموت اوظاهرا لا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وللعلامة القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله ارواح الاموات عنده وارسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ان شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال قال علي رضي الله تعالى عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤية الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا

الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل
يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه
الدارقطني اه جل واجمعوا على ان الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها
على الجسد ومقابله لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها فهي
من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين ويؤخذ لها
صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال والانفصال والصعود
والنزول وغير ذلك من الاعراض واشخاص كل نوع تميل الى بعضها وتنفر
عن مخالفها ولذلك ترى كل ذي شكل في الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ
السبكي أخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان امرأة كانت بمكة
تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على فقلت أين
نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قالت على فلانة المضحكة
فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف قيل في معنى الحديث ان الارواح في عالم الذر حين الخطاب بألست بربكم
من كان منها متقابلا اذذاك ائتلف في عالم الظهور وما تناكر أي كان متدابرا
في وقت الخطاب اختلف في عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير نقلا عن
اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه الظهر وبالجنب بين ذلك وذلك
يوم ألست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى أنهم يعرفون
تلامذتهم اذذاك قال بعضهم أعرف من كان عن يميني اذذاك ممن كان عن يساري
ويلاحظونهم في ظهور الآباء وارحام الامهات والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
(وامامقرها بعد الموت فهي متفاوتة فيه) فمنها أرواح في أعلى عليين في الملا الاعلى
وهم الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهم متفاوتون في منازلهم كما شاهد النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح
في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس
عن دخول الجنة بسبب دين أو غيره حتى يقضى عنه ومنها أرواح السعداء من
المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على أقوال أحدها انها على افنية القبور قال
ابن العربي وهو أصح ما ذهب اليه قال والمعنى عندي أنها قد تكون على افنية

القبور

موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا وامور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر ارواح المؤمنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي الى محلها من عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما يأوي الى قناديل تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تلقى أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال الاستاذ الجلال وذكر البيهقي في كتاب عذاب القبر نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود في أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم اورد حديث البخاري عن البراء قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان له فى الجنة مرضعا ثم قال فحكم النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم بأنه برضع فى الجنة وهو مدفون فى البقيع فى مقبرة المدينة وقال الحافظ قال النسفى فى بحر الكلام الارواح على اربعة اوجه أرواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون فى الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر فى الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض فى الهواء وأما أرواح الكفار فهى فى سجين فى جوف طيور سود تحت الارض السابعة وهى متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض انتهى قلت ومن المعلوم ان هذا التقسيم لغير الشهداء والا فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى المواهب اللدنية ما يؤيد هذا حيث قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الخ رواه أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله تاوى الى قناديل يصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانها تأوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة وأما بعد دخول الجنة فى الآخرة فلا تأوى الى تلك القناديل وانما ذلك فى البرزخ اه قال سيدى محمد الزرقانى ولا تنافى بين رواية فى اجواف طير خضر ورواية اجواف طير بيض ورواية فى اجواف زرازير لان الله اكرم اولياءه بكرامات مختلفة ولا يرد ما قاله بعضهم كيف يكون روحان فى جسد قال القاضى عياض صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل فى هذا حكم واذا أراد الله جعلها فى قناديل او اجواف طير وقع ذلك على انه ليس فيه قيام روحين فى جسد واحد لان الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين فى بطن امه وروحه غير روحها الى ان قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوى والسهيلى خلق الله لارواحهم بعد مفارقة اجسادها صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل

اللذات الحسية قال وقال السهيلي أيضا أي في صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا في صورة انسان اه وقول الحافظ فيما نقله عن النسفي وارواح المطيعين بربض الجنة لا تأكل ولا تتمتع ولكن تنظر في الجنة وان درج عليه الاكثر لكن قد ذكر المحقق القسطلاني في مواهبه نقلا عن الحافظ ابن كثير ما يفيد تمتع ارواح المؤمنين وان لم يكونوا شهداء بالاكل والتلذذ ورؤية منازلهم في الجنة لا بالنظر فقط ونصه قال وقد روينا في مسند الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الامام الزرقاني شارحها وان لم يكن شهيدا بأن روحه تكون في الجنة أيضا وتسرح فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعده الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الامام الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يبعثه قال الامام القسطلاني قوله تعلق أي تأكل قال و في هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طير في الجنة واما أرواح الشهداء ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة لارواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام الزرقاني شارحها وقد تأول بعضهم حديث نسمة المؤمن الذي رواه الحافظ ابن كثير بأنه مخصوص بالشهداء كما في الروض لكن المتبادر من الحديث خلافه ولذا جزم كثير بالعموم قال الامام القسطلاني مؤيدا لما درج عليه الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من المحن والبلايا وكالشهادة فلحكم وفوائد ربانية الى ان ذكر منها بقوله ان الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها قال نسأل الله الكريم المنان ان يمن علينا بكمال الايمان انتهى لكن لا يخفاك ان ما علل به الامام القسطلاني قاصر على اصحاب المحن والبلايا والذي افاده الحافظ ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر امام المحققين البرهان العدوي في حاشيته على الرسالة اختصاص الاكل والشرب للشهداء خاصة واما السعداء غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره الامام النسفي آنفا ونصه قد نقل ابن العربي في شرح سراج المريدين اجماع الامة على انه لا يحل الاكل والنعيم الا للشهداء قال اه ثم قال بل قال العلامة الرملي في فتاويه بناء على أن الحياة

باعتبار الجسد فيما يظهر أن الانبياء والشهداء يأكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف فى نكاحهم لنسائهم ويثابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم فى ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اه قال وفى السر المصون لسيدى أبى المواهب الشاذلى ان الشهداء ينكحون فانه قال اخبر الله سبحانه عن الشهداء بأنهم احياء عند ربهم يرزقون وحمله أهل العلم على حقيقته انهم يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة قال وقائل غير هذا صرف الآية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجئ الى ذلك قال وقوله ينكحون لم يقيده بنسائهم كما قال الرملى ذكره الاجهورى قال وقد علمت مما تقدم ماتتنعم به الشهداء وأما غيرهم فانما ينعم بغير المأكل والمشرب بأن يملأ عليه قبره كله خضرا ويفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهورى انها ترى مقعدها فى الجنة وهى فى قبرها وحيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق اقول لا يخفى ان هذا مخالف لما وقع فى كلام بعضهم ان ارواح السعداء ولو غير شهداء فى الجنة الان يجاب بأن ذلك بالنسبة لبعضهم اه فتحصل من هذا ان تمتع الشهداء فى الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست كحياتهم فى الدنيا ولذلك قال المحقق المذكور ان تلك الحياة لا تمنع من اطلاق اسم الميت عليه بل حياة غير معقولة للبشر فتدبر اه وأما السعداء غير الشهداء فيتمتعون بالنظر فقط من غير اكل وغيره على ما ارتضاه الامام النسفى والمحقق العدوى نقلا عن الحافظ السيوطى وللحافظ ابن كثير التعميم كالشهداء كما سبق لك فى نص المواهب وشرحها للامام الزرقانى هذا تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما افاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن العربى من انها على افنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافى ذلك سروحها فى الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحلها ولذلك شرع القاء السلام عليهم فى قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم وأما كونها فى السماء كما فى حديث الاسراء عند آدم على يمينه أهل السعادة وعن يساره أهل الشقاوة فلعل ذلك كان أمرا اتفاقيا لملاقاتها للطلعة المحمدية وليكون ذلك من جملة ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت وأما ارواح البهائم فهى فى الصور كما نقله الامام سيدى أبى الحسن الاشعرى فى كتابه شجر اليقين

بالاسحار وروئى عليه حلة قال الرائى ما رأيت لها شبها وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل انعم فقد نلت الامل فقلت له ما هذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعى واملى الذى كنت آمله من سيدى وقال ابوعبد الرحمن الساحلى رأيت ميسرة بن أسلم فى المنام فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك قال السفر طويل قلت وما الذى قدمت عليه قال رخص لنا الانا كانفتى بالرخص فقلت بم تأمرنى به قال باتباع الآثار وصحبة الاخيار فانهما ينجيان من النار ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت فى النوم كانى فى السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم يقولون جاء المحسن جاء المحسن جعفر بن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قد مات وروى عن أبى جعفر العزيزى قال رأيت عيسى بن زيدان بعد موته فقلت ما فعل الله بك فأنشد يقول

لو رأيت الحسان فى الخلد حولى * وأكاويب معهم للشراب

يترنمن بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وعن يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفيان الثورى فقال يا أبا عبد الله رأيت فى المنام كان ملكا نزل من السماء فابتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعى فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أى جاء خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد وكان من الصالحين قال رأيت فى المنام ليلة مات الحسن البصرى رحمه الله ان ابواب السماء قد افتحت وكان الملائكة صفوف فقلت ما هذا الا الامر عظيم فسمعت منادياً ينادى الاان الحسن بن الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رأيت أبا عبد العزيز الفزارى بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال أسهل مما يذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق معك قال يدى فى يده ويده فى يدى يعنى فى الجنة ولكنه أطول منى قامة يعنى أرفع منى مرتبة اللهم ألحقنا بهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم فى اعلى الجنان بجاه النبى عليه الصلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور للسيوطى وكنز الاسرار ولواقح الافكار للامام الصنهاجى وتذكرة الامام القرطبى وانما ذكرت ذلك اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام ولعل القلب بتذكرها يلين من قسوته ويفوق من غفلته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وصفوته ما دامت نسمات الرحمات تعلو على قبور أهل مودته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها)

(اعلم) ان حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويحرم للشواب من النساء ويجوز للقواعد اللاتي لا أرب للرجال فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقي على خليل واخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن في خطابهم قال اه تتائي قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مأزورات غير مأجورات قال وهذا في الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما في المدخل اه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث في خروجهن خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص بأول الزمن من حيث كن يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى اه قال في المواهب اللدنية قد أجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي قال واوجبها الظاهرية قال ومحل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف الاظهر في مذهب الشافعي الكراهة اه فعليك بما سمعته من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخاري عن أبي يعلى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا قال اتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات قال شارحه القسطلاني واستفهامه عليه السلام منهن انكاري وتوبيخ على خروجهن اه واما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن ما لم يلزم على ذلك اجتماع على القبر لتعديد ا ونوح والا حرم ويدل لذلك ما أخرجه الامام البخاري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك يا رسول الله فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى قال الامام القسطلاني زاد في رواية يحيى فسمع منها ما يكره قال اي من نوح او غيره على القبر وزاد في رواية مسلم قيل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه

الجبانات فارحم على أهل القبور واعتبر وأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وانادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال ثم بكى بكاء شديدا ثم يميل الى قبة فيها فينام فى ظلها قال فبينما أنا نائم من جانب القبر فاذا أنا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر اليه والسلسلة فى عنقه وقد ازرقت عيناه واسودّ وجهه وهو يقول ياويلى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصى الله ابدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من شافع يشفع لى أو مخبر يخبر أهلى بأمرى قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت الى دارى فبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت قلت دعنى اعود الى الموضع الذى كنت فيه لعلى اجد أحدا من زوّار القبور فأعلمه بالذى رأيته قال فمضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس فلم ارأحدا فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول ياويلاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها املى حتى غضب علىّ رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى ربى قال الحارث فاستيقظت وقد وله عقلى مما رأيت وسمعت فمشيت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر لعلى اجد احدا من زوّار القبور فلم اجد احدا فنمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل اهل الدنيا عنى ضوعف علىّ العذاب وتقطعت عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى ربى العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكى اسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف هدوّك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودّك وانقطع عنا سؤالك فما اشدّ حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا نسئلك الله يا ملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور لو عاينتها لا همتك ولو طلعت لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواران

الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل المخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما أهمنى قال الحارث فلما سمعن كلامى كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذى رأيته قلت لهن لى ثلاثة أيام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك منى قلن لى بشارة ما أخبرها ومصيبة ما أحزنها نحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قر بنا قرار ولا ضمنا لذة العيش دار الا ان نتضرع للعزيز الجبار فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يتعثرن فى اذيالهن قال الحارث فمضيت الى دارى فبت ليلتى فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فاذ أنا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه حور وخدم وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من انت فقال أنا الرجل الذى عاينت من أمره ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا فهلا عن طلعتك على فقلت له كيف حالك قال لى لما اطلعت على واخبرت بناتى بالامس بحالى اعرين ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب وأهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار واستنقذنى من النار فأسكننى دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قضيتى ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن انى صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور وقد دفاعنى العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت وسمعت ثم مضيت الى دارى وبت ليلتى فلما اصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رايت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد اعلمنى ان الله قد أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسألتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى راحم عبرتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت عما امرتنى وركنت الى ما نهيتنى فبحلمك حملتنى وبسترك سترتنى فبأى لسان اذكرك وعلى اى نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعى فيا اكرم الاكرمين ويا

منتهى غاية الطالبين و يا مالك يوم الدين الذى يعلم ما اخفى فى الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتنى فى عبدك فاقبضنى اليك وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت بأعلى صوتها يارب فرج كربى وخلص من الشك قلبى يامن أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأعاننى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى فألحقنى بأختى ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وبمن تكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقى من اشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من أحرمته والرابح من ارهبته والخاسر من عذبته اسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراك الافهام وغمض عن متناولة الاوهام وأسألك باسمك العظيم الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى أسألك ان كنت قضيت حاجتى وانجحت طلبتى فألحقنى بصاحبتى ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلى جميع المسلمين ونسأل الله ان ينفعنا بعباده الصالحين وأما ما يتعلق بالصالحين مما روى عن الاكابر العارفين مما يدل على ماهم فيه من الخير قال فى كنز الاسرار فمن ذلك ما روى ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ ابن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدام وهو يقول ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله وهو يقول يا ابن مظعون الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ثم صافحنى وسلم على وقال صالح بن بشر رأيت عطاء الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن فى الدنيا فقال أما والله لقد أعقبنى ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت فى أى الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثورى رحمه الله رئى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدم على الصراط

والثانى فى الجنة وقال الفخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك فى النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت ما صنع بك فقال غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثورى قال بخ بخ هى كلمة تعجب ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثورى فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربى عيانا فقال لى

تنعم تنعم فزت فوز سعيد * هنيئا رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * وزرنى فانى منك غير بعيد

قال العارف البكرى فى كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد فى فضل القيام بالاسحار والوقوف فى تلك الاوقات بين يدى العزيز الغفار آيات كثيرة وأحاديث شهيرة وكفى بقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الآية وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفى حديث آخر ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا ومافيها ولولا ان اشق على أمتى لفرضتهما عليهم وفى حديث آخر أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم من تعارّ من الليل بفتح المثناة فوق وتشديد الراء بعد الالف اى انتبه فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قال الامام القسطلانى وترك ذكر الثواب ليدل على ما لا يدخل تحت الوصف كما فى قوله تعالى فلا تعلم نفس الآية اه ولكونه من أعظم اوصاف الكمال للعبيد أمر الله سبحانه وتعالى به نبيه الاعظم بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقام عليه الصلاة والسلام حتى تورمت قدماه ولم يترك القيام للتهجد ولما قالت له الصديقة ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يدعنى هوّن على نفسك فقال لها أفلا أكون عبدا شكورا

قال

قال الامام النووي في شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها افلا اكون عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل في حقه كالامة بفرض الصلوات الخمس اهـ والى هذا يشير الامام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع *
يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا اثقلت بالمشركين المضاجع

قال الشارح القسطلاني من الفجر بيان للمعروف وساطع صفته أي انه يتلو كتابه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه القيام آخر الليل والا كان وتره قبل أن ينام افضل كما كان شأن الصديق وكذا أبو هريرة كما في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لاادعهن حتى اموت ان أصوم من كل شهر ثلاثة أيام وان أصلي الضحى وان أوتر قبل أن أنام ولكن لا يخفاك سر قيام آخر الليل المشار اليه بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم الآية قال شارحه القسطلاني نقلا عن الكرماني وذخرا متعلق باعددت وقال الحافظ في الفتح أي جعلت ذلك لهم مذخورا وقوله بله ما أطلعتم عليه بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وأطلعتم بضم الهمزة وكسر اللام قال وفي رواية لابي الوقت ما أطلعتم عليه بقطع الهمزة المفتوحة و بفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من بله بزيادة من الجارة اهـ قلت وبهذه الرواية الاخيرة تعقب ابن هشام في مغنيه حصر النحاة اتيان بله على ثلاثة أوجه فقط اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف حيث قال ومن الغريب ان في البخاري في تفسير الم السجدة يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه فاستعملت معربة مجرورة بمن وخارجة عن المعاني الثلاثة وفسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشيه الدسوقي تقريرا عن شيخه الدردير وقوله في الحديث ذخرا منصوب على المصدر أي ذخرت لهم ذخرا أي اتخذت لهم ذلك الذي اعددته لهم من غير ما اطلعتم عليه او اطلعتم عليه على الرواية الاخرى قال الشمني

عليه لقائل ان يقول يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من أجل تركهم ما أطلعتم عليه من المعاصي اى فعلتموه من المعاصي سواهم اه قال الدماميني هذا الحديث روى بفتح بله وجرها وكلاهما مع من اما رواية الجر فقال فقد وجهها المصنف وأما رواية الفتح قبله بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع صلتها مبتدأ ومن بله خبر والضمير في عليه عائد على الذخر أى كيف ومن أين اطلاعكم على هذا الذخر الذى اعددته لعبادى الصالحين الذى لا تحيط به العقول قال ودخول من على بله بمعنى كيف حكاه الرضى عن أبي زيد يقال فلان لا يحمل الفهر فمن بله أن يأتي بالصخرة أى كيف ومن أين هذا اه اما على رواية ترك من فعدم خروجها عن المعانى الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل امر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلاعكم عليه أى طلبه لانه لعظمه لا تحصيه عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون المعنى كيف اطلاعكم عليه اه وانما ذكرت هذا تسهيلا لمن أطلع على رواية الامام البخارى من غيران يكون معه من الشراح ما يكشف الغطاء عن فهم الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة ولنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر فضل قيام الليل قال الامام البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فأغفر له قال الامام القسطلانى نزول الله بمعنى نزول رحمته ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعى وقبول معذرته كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزلوا بقرب الفقراء الملهوفين أن يحنوا عليهم بالاحسان كما هو شأن الكرم لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله ويحتمل ان المعنى ينزل ملك ربنا بأمره ونهيه قال قال الامام القرطبي ويؤيده ضبط بعضهم ضم الياء من ينزل اى ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائى ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث قال وبهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل الآخر قال وتخصيصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما في بعض الروايات او بالثلث الآخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض لنفحات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعونى فأستجيب له يصح النصب على

جواب الاستفهام والرفع على تقدير مبتدا وكذلك الفعلان بعده واستجب بمعنى اجيب قال الدارقطني وانما خص هذا الوقت لانه وقت التفضل على عبيده واستجابة دعائهم واعطائهم والله اعلم وعن ابن عتبة قال رأيت الثوري وقد مات كانه يطير في الجنة من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل بيعلى بن عاصم فقال ماتراه الامثل الكوكب وقال في كنز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسعر بن كدام من اكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبر واجل فمات قال أبو احمد اليزيدي فرأيتهما في النوم وكنت الى شعبة أميل مني الى مسعر يعني في حياتهما فقلت له يا أبا بسطام خطابا لشعبة ما فعل الله بك قال وفقك الله يا بني احفظ ما أقول ثم أنشد يقول

حباني الهي في الجنان بقبة * لها ألف باب من لجين وجوهرا
وقال لي الجبار يا شعبة الذي * تبحر في جمع العلوم واكثرا
تمتع بقربي انني عنك ذو رضى * وعن عبدي القوام في الليل مسعرا
كفى مسعرا شيء أن يزورني * واكشف عن وجهي فيدنو لينظرا
وهذا فعالي بالذين تمسكوا * ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا

وذهب الحسن بن جعفر عن ابي بكر بن أحمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من أهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل ان يريني أهل القبور حتى اسألهم عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كان اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا ما زلت تدعو الله ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وقال محمد بن احمد الكندي رايت احمد بن حنبل رحمه الله في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في ستين صوتا قلت نعم يارب قال وجهي ابحتك النظر اليه فانظر اليه ويروى عن عبدة العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تشعري بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تصلي فيها قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها في النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار من سندس ايضا لم ارقط احسن منهما قالت فقلت لها يا رابعة ما فعلت بتلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف

فقالت انهما نزعا منى واستبدلتهما بالذى ترين على وطويا وختم عليهما ورفعا فى عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت أبى كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وبم وقد كنت انت عند الناس أكبر منها قالت انها لم تكن تبالى على أى حال اصبحت من الدنيا ولا أمست فقلت فما فعل بضرغم بن مالك قالت تسألينى عن رجل يزور الله متى شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يامل قالت فقلت فبم تأمرينى ان أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغبطين بذلك فى قبرك وقال ابن أبى جعفر السقاء صاحب بشر بن الحارث ومعروف الكرخى رأيتهما وكانهما فى هيئة جميلة فقلت من اين قال من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى عليه السلام وقال بعض الصالحين رأيت بشر بن الحارث فى النوم وما كنت رايته فى اليقظة ولا كلمته قط فرأيت كانى واقف بين يدى الله عز وجل اسمع كلاما ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا من كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعنى يا رب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجوزى لقيت بشر بن الحارث فقلت من أين يا أبا نصر قال من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدى الله عز وجل يأكلان ويشربان قلت له فأنت لم تكن معهما قال علم الله قلة رغبتى فى الطعام فأباحنى النظر اليه وقال ابو الحسن المالكى صحبت خيرا النساج سنين كثيرة فقال لى قبل موته لثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس قبل المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من أخبرنى بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد اخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشى عليه ثم أفاق فالتفت الى ناحية البيت وقال عافاك الله انما انت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذى امرت به لا يفوتك والذى أمرت به يفوتنى فجدد الوضوء ثم صلى ثم قدد ثم غمض عينيه ومات فرؤى فى النوم فقيل له كيف حالك قال لا تسأل عنى لكنى تخلصت من دنياكم وكان آخر دعائه اللهم يا سيدى حبست من شئت عن خدمتك واطلقت لها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسئول عن فعلك وقد تقدمت لى فيك آمال فلا تجمع على المنع من الطاعه وخيبة الآمال فيك يا كريم وكانه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتد عليها صلى الله عليه وسلم لانه من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء اه فانت تراه صلى الله عليه وسلم انما امرها بالتصبر والاحتساب ونهاها عن البكاء ولم ينهها عن الزيارة وقال العلامة المذكور يندب لهن زيارة قبور الانبياء والاولياء لرجاء الخير والبركة اه قلت والاظهر تقييد هذا بغير الشواب اللاتي يخشى من خروجهن الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة المذكور في شرحه على البخاري ان ما ورد من الامر بالزيارة محمول على الندب بالنسبة للرجال واما الشواب من النساء فالظاهر الحرمة قال وعليه يحمل حديث الامام الترمذي لعن الله زوّارات القبور قال وقال القرطبي يحتمل ان الحرمة منصبة على الكثرة أخذا من قوله زوّارات للمبالغة وحمل بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن قال الشارح القسطلاني المذكور ولو قيل بالحرمة في حقهن في هذا الزمان لا سيما نساء مصر لما في خروجهن من الفساد لم يبعد اه وقوله البكاء اى برفع صوت واما مجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لما ذكره الامام القسطلاني عن الامام الترمذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه على وجنتيه وفي رواية عنه عليه السلام ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وان الميت يعذب ببكاء اهله عليه اى ان اوصاهم بذلك اه قال الامام القرطبي قال العلماء ليس للقلوب انفع من زيارة القبور لا سيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد الاعتبار والتأمّل فيما صار اليه أمرهم قال في كنز الاسرار وما زال على ذلك أهل الفضل واليقين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم نسخ النهي وأمر بعد ذلك بالزيارة لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم في الدنيا وتذكركم الآخرة وفي رواية للطبراني في التفسير عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا اى قولا باطلا وكلاما لا يعني بل المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمّل والتدبر في احوال الآخرة ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك من اكل ونحوه كالضحك مما ينافي التدبر المطلوب وفي الحديث قال العلامة الاجهوري روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فنسأل لنا ولكم

العافية قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح مامن احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم زار قبر امه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالاثر اه وفى الشيخ عبد الباقى واخرج بن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم واخرجه ابن ابى الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اه قال وظاهر الاول استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثانى العموم فى عددهم ايضا قال العلامة الامير قوله ابن ابى شيبة هو من مشايخ البخارى وقوله روحا منك بفتح الراء أى رحمة قال تعالى فروح وريحان اه وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة للزائر ثبوت شفاعة خاصة منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لا دخوله فى العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الايمان ولا يخفى ما فى الاضافة من تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفى رواية للبيهقى من مات فى احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة ويجب على الزائر تمام الادب عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فانه حى يشاهده قال العلامة السبكى حياة الانبياء والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا يشهد لذلك صلاتهم فى قبورهم فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب واما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اه وظاهر عبارة المحقق المذكور تقتضى مساواة الشهداء للانبياء فى حياتهم فى البرزخ والذى ذكره فى الجواهر ان حياة الانبياء فى البرزخ أقوى وأكمل من الشهداء ونصه لا شك ان حياة الانبياء فى البرزخ اكمل من حياة الشهداء مع

اعتقادنا ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر فى السنة وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة لكن يكفى حياة جزء يقع به الادراك ولا يتوقف على الحياة البينة نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون فى غاية الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم خافض الصوت وجلا حزينا على ذنوبك وفى الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين الامام مالكا رضى الله تعالى عنه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو ام استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشفع به قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله وهو وسيلة أبيك آدم ظاهر لما صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى اى الا غفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يارب لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة الخلق لا سيما الامة فى حياته وبعد مماته كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ومماتى خير لكم تعرض على اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم والذى عليه الاعتماد والتحقيق ان الانبياء احياء فى قبورهم وان النبى صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة أمته وينبغى للزائر مزيد التوسل به صلى الله عليه وسلم فى اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل به فى حياته قال فى المواهب اللدنية اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الى اعلى الدرجات الى ان قال وينبغى لمن قصد زيارة قبره الشريف

ان ينوى مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التى لا تشدّ الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك الى ان قال وينبغى لمن اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدارين وليغتسل ويلبس النظيف من ثيابه ماشيا كما قال ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما وقع بصرى على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض الثرى والجدران وانشدت متمثلا اقول عند حضرة الرسول

* ايها المغرم المشوق هنيا * ما انالوك من لذيذ التلاق
قل لعينيك تهملان سرورا * طال ما اسعداك يوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انهمالا * وتوالى بدمعها المهراق
* هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قيل وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف والا استحبت الزيارة اولا قال فى تحقيق النصرة وهو استدراك حسن قال ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال ابن الحاج وكل ذلك واسع قال وينبغى للزائر ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا فى سلامه بين الجهر والاسرار وفى البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيجب الادب معه صلى الله عليه وسلم كما فى حياته قال وينبغى للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلى الصاحبين فهو ابلغ فى الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل المسمار الفضة المضروب فى الرخام الذى فى الجدار قال شارحه الزرقانى وهذا المسمار قد ازيل الآن وصار بدله شباك من نحاس أصفر يقابله الزائر قال القسطلانى وقد روى ان مالكا لما سأله ابو جعفر المنصور

العباسي يا ابا عبدالله أأستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم استقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال و ينبغي للزائران يقف عند محاذاة اربعة اذرع و يلازم الادب والخشوع والتواضع غاضا البصر فى مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه فى حياته و يستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو فى حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته فى مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلى لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا و يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم قال و يمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام فى ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كاخى السرار تعظيما لما عظم الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراف السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين السلام عليك وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله افضل ما جازى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون أشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تيسر منه قال وعن نافع عن ابن عمر كان اذا قدم من سفر دخل المسجد قال شارحها اى فصلى ركعتين ثم اتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبابكر السلام عليك يا ابتاه قال القسطلانى و ينبغي ان يدعو ولا يتكلف السجع قال وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما اذنا لك فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم قال وقد

بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكة يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان ينادى يارسول الله وان كانت الرواية يا محمد فان اوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يارسول الله من فلان ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضى الله تعالى عنه لان راسه بحذاء منكب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به قال الامام المذكور ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة فى حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفى الشفاء للقاضي عياض قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم قال ولا شك ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا افضلهم قال واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم اكمل واتم انتهى اسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة نبيه العظيم ان يعطف علينا هذا القلب الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم وفى الامام الترمذى والنسائى وقال حسن صحيح عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يارسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ياسيدنا يا محمد انى اتوجه بك الى ربي فيقضى لى حاجتى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى

وزاد

وزاد فقام فابصر وقد ذكر الامام ابن حجر فى الدر المنضود انه ينبغى لمن وقع فى شدة أو حاجة طالبا قضاءها من ذى امارة ان يفعل ذلك فيقضى الله حاجته وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى ماذكره الامام العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنوبى متشفعا بك الى ربى ثم انشد يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبة الحق الاعرابى فبشره ان الله قد غفر له ولاشك ان الزيارة يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العميم للزائر ومما يدل لذلك مارواه ابن عساكر بسند جيد عن ابى الدرداء فى قصة بلال بن رباح وكان مقيما بالشام ببيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك أن تزورنى فبات حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهى نسمع اذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله زادت رجتها فلما ان قال أشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزيارة وصلة مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك المعنى ماذكره بعض

العارفين عن القطب الرفاعي في حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يدك لكي تحظى بها شفتي

فمد يده الشريفة من الشباك فقبلها والزيارة اماماشيا او راكبا على قدر الطاقة والمشي افضل عند الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله غفر له والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء في السعي للعيد والجمعة والاغبرار عادة انما يكون بالمشي فهو مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم والا فقد ورد ان الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة) تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم وتشريفه بخصائص الزلفى في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع مجامع الاولين والآخرين وترقيه في جنات عدن أرقى مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد أعلى معالي الحسنى وزيادة قال في المواهب اللدنية في فضل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم وصلني الله واياك بحبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الاحزان قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير وأول ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر بمنى في حجة الوداع وعاش بعدها قيل احدا وثمانين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفي الطبراني عن ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان قط في امر الآخرة قال وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته بخمس

ليال

ليال فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فدیناك بآبائنا وامهاتنا قال أي أبو سعيد فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده وهو يقول فدیناك بآبائنا وامهاتنا قال أي ابو سعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر فلو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا تبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبي بكر رواه البخاري ومسلم قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور قال وأول مرضه صلى الله عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن يتبرد بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهريقوا على من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القروب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن قال ولعل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من اكابر الصحب يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحمى وأثر السم السابق ولعل الحكمة في ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له حديث البخاري عن عبد الله قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها والوعك بفتح الواو وسكون العين الم الحمى وقيل الحمى وقال أبو هريرة ما من وجع يصيبني

احب الى من الحمى انها تدخل فى كل مفصل من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل
قسطا من الاجر وفى رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان قالت اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد
الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويروى انه كان صلى الله عليه
وسلم عنده فى مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون
بوجهه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال ماظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم
تصدق بها كلها رواه البيهقى قال القسطلانى انظر اذا كان هذا حال سيد المرسلين
وحبيب رب العالمين المغفور له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقى الله
وعنده دماء المسلمين وأموالهم المحرمة وماظنه بربه تعالى وفى البخارى عن عائشة
قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ
فبكت ثم دعاها فسارها بشئ فضحكت فسألناها عن ذلك فقالت سارنى النبى
صلى الله عليه وسلم انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى
انى أول أهله يتبعه فضحكت وفى رواية عن عائشة أيضا قالت مارأيت احدا
اشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها وقعودها من فاطمة
وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها فى
مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته
واتفقت الروايتان على ان الذى سارها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بأنه ميت
من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففى رواية عروة انه اخباره اياها
بأنها أول أهله لحوقا به وفى رواية مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء أهل
الجنة وجعل كونها أول اهله لحوقا به مضموما الى الاول اى الذى سارها به
اولا وهو اخباره صلى الله عليه وسلم اياها بأنه ميت من مرضه قال وهو الراجح
فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من الثقاة
الضابطين فما زاده مسروق قول عائشة فقلت مارأيت كاليوم فرحا اقرب من
حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسرالى ان جبريل كان يعارضنى
القرآن كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضرا جلى وانك اول أهل
بيتى لحاقا بى قال وفى رواية للطبرانى عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرنى
انه ليس امراة من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن

صبرا

صبرا قال وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله
عليه وسلم فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اول من مات من أهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من أزواجه عليه الصلاة والسلام
قال ولما اشتد به وجعه عليه الصلاة والسلام قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت
له عائشة يارسول الله ان ابا بكر رجل رفيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من
البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات
يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان قال وصواحبات جمع صاحبة
والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن فان عائشة
اظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن ابيها لكونه لا يسمع الناس القراءة
لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك
كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما حملني
على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا
وفي البخاري قال مر أبو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون
فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدهما
على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد
عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه
ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقوله كرشي وعيبتي قال الشارح بفتح
الكاف وكسر الراء والشين المعجمة وعيبتي بفتح العين وفتح الموحدة اراد بطانته اى
موضع سره وامانته قال وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت اغمي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفاء فلما أفاق قال
أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال وظاهره ان الرفيق المكان الذي
تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير في النهاية الرفيق جماعة
الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى رفيق بعباده وقيل
حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة
ما رأيت الوجع على احد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده
قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على
سكرات الموت وفي رواية فجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض

العلماء ان ذلك لشدة الآلام والاوجاع لرفعة منزلته وقيل طربا وفرحا بلقاء ربه الاترى الى قول بلال حين قال له اهله وهو فى السياق واحزناه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فما بالك بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخارى بقوله ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها واكرب ابتاه فقال لها لا كرب على أبيك بعد اليوم اه قال الخطابى والمراد بالكرب ما كان يجده عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر ليتضاعف له الاجر اه وفى البخارى من حديث أنس بن مالك ان المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وفى رواية عند البخارى فى الصلاة فتوفى من يومه ذلك وفى رواية البخارى أيضا عن أنس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نظرنا منظرا قط كان أعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر ان يتقدم وارخى الحجاب ورواه مسلم أيضا قال وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقى من أجل الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلنى اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدنى يا جبريل مغموما واجدنى يا جبريل مكروبا ثم اتاه اليوم الثانى فقال له مثل ذلك ثم اتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أى فى الثالث وجبريل عنده فى الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على نبى قبلك ولا يستأذن على نبى

بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يارسول الله ان الله
عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان اطيعك في كل ماتأمر ان امرتني ان أقبض
روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يامحمد ان الله قد اشتاق
الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض ياملك الموت لما أمرت به فقال جبريل
يارسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض
روحه اه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء من التعزية سمعوا صوتا
من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل
هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من هذا هو الخضر عليه
الصلاة والسلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وذكر الامام الغزالي في الاحياء عن
ابن عمر ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ورواه الحاكم في المستدرك قال البيهقي وقوله
في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من
دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك قال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ابو بكر غائبا بالسنح يعني العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه
الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد
من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى
موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع
ايدي رجال وارجلهم فأقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة
فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثى يقبله ويبكي ويقول
توفي والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يارسول الله ما اطيبك حيا وميتا وفي
حديث ابن عباس عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال
اجلس ياعمر فأبى عمر ان يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر أما
بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس
لم يعلموا أن الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع
بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث ابن عمر أن ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال وكانوا اظهروا

الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال يا أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية ثم أتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفي هذا دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه حين قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشف الصديق بهذه الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى ان قال ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون آخرنا موتا او كما قال فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام وكان عمر ممن خبل وعثمان ممن اخرس وعلى ممن اقعد وكان اثبتهم ابا بكر رضي الله تعالى عنه جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت احد من الانبياء قبلك وفي رواية عن عائشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يده على صدغيه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه قال وقالت فاطمة عند وفاته يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من الى جبريل ننعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل نعاه قال وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده ستة اشهر فما ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك قال واخرج ابونعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وا محمداه قال وكان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلاني ويعجبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واصبر

صبت على مصائب لوانها * صبت على الايام عدن لياليا

قال الشارح الزرقاني وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ أشارت بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه من رقة قلوبهم عليه وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان حالهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعل ذلك امتثالا لامره قال والغوالى فى البيت بمعجمة جمع غالية اخلاط من الطيب اهـ قال فى المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء أى قبيل الفجر فلم أخر دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا أخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب ان التأخير اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أو لانهم اشتغلوا فى أمر الخلافة فنظروا فيها حتى استقر الامر فيها الصديق الامة فبايعه أول يوم طائفة من المهاجرين والانصار ثم بايعه الجميع بالغد بيعة أخرى على ملأ منهم وكشف الله للصديق الكربة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظروا فى دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال انس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفى رواية للترمذى لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ قال الشارح أى بسبب حلوله فيها ورواية البخارى ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ قال الترمذى فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه يعنى يعفور حتى تردى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت قال وفى حديث أبى موسى فى رواية مسلم عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبى صلى الله عليه وسلم قبل أمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم خيرا جعل خيرهم مستمرا ببقائهم محافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل وعقبا بعد عقب

قال ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال اذا كان عرش الرحمن قد اهتز لموت بعض اتباعه فرحا واستبشارا لقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح اسأل الله العظيم متوسلا اليه بهذا النبي الكريم وبنور روحه الذي ملأ أركان عرشه أن يزرع في قلوبنا معرفته ومحبته وان يجعل ارواحنا سابحات في عالم الملكوت مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثاني في الاوقات التي يتأكد فيها طلب الزيارة) اعلم انه قد تقدم لك ان الاصل فيها الندب ويتأكد ذلك في الاوقات التي ورد الامر فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة لما قاله الامام القرطبي عن بعض العارفين ان الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك تستحب زيارة القبور في هذه الاوقات المخصوصة اه ولعل مراده بالاستحباب انه يتأكد فيها لا اصل الطلب والا اقتضى عدم الطلب اصلا في غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون المراد التأكد كما علمت من تعليله بعلمهم فيها جزما مع الاحتمال في غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل وكيف ذلك قال لمكانه قربه من يوم الجمعة وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق ليلة الاثنين لما لها من الفضل بليلة الجمعة ويومها وفي اسئلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها اه والمراد نزولها حضورها من حيث كانت سارحة في السماء او غيرها ولا ينافي ما تقدم من ان الاصح على ما ذهب اليه ابن العربي انها بأفنية القبور وقال المحقق الجلال في بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او من سجين الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم او العذاب مادام في عليين او سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه

عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بجسدها ولو في عليين فلا تغفل قال الحافظ
في كتابه المذكور اخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الا استأنس به
حتى يقوم وأخرج البيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال اذا مرّ الرجل بقبر يعرفه
فسلم عليه ردّ عليه السلام وعرفه واذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام
ورواية لابن عبد البر مثلها وفي الاربعين الطائية روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وأخرج
ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يعلمون
بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والاخبار تدل
على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام في
حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك قال وهو اصح من اثر الضحاك الدال على
التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على القبور سلام من
يخاطبونه ممن يسمع ويعقل اه وقال في كنز الاسرار ان الارواح يزور بعضهم بعضا
قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنين
فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض
الجنة أنا ونفر من اصحابي نجتمع في كل ليلة جمعة وصبيحتها الى ابي بكر بن عبد الله
المزني بجدله قال ارواحكم ام اجسامكم قال هيهات هيهات انما الاطلاق للارواح
قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا ايا كم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله
ويوم السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل
الجمعة وعظمها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من زار أبويه كل جمعة
غفر له وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مرّ
على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرّة اعطى من الاجر بعدد الاموات
والتخصيص في الاوقات المذكورة دون غيرها لا ينافيه ما ذكره صاحب البيان انه
قد ورد ان الارواح بأفنية القبور وانها تطلع برؤيتها وان اكثر اطلاعها عشية
الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها في تلك الاوقات
جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله اكثر اطلاعها ولما تقدم ثلثه من اختيار ابن عبد البر
وابن العربي وهي طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافي انها تسرح

حيث شاءت كما هو قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها فيها جزما مع احتماله في غيرها لفخامتها وفضلها كما هو مفاد تعليل التخصيص السابق للامام القرطبي ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقي عند قوله زيارة القبور بلا حداى بيوم معين والا فقالوا أفضله الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها الغالبة ملازمة الارواح للقبور فيها واجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء انظر البناني والسيد اه وقال بعض العارفين من أراد المخاطبة جزما في غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزار فلا بد من حضوره ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى مولاه فيما اراد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة ومالا ينبغي) (اعلم) أن كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء ان يكون متوضئا رجاء لقبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وان يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقى السلام عليه وبعضهم يقول يقف مستقبلا للقبلة والقبر امامه او على يمينه او على يساره وقال العزيزي في شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا وجهه مستدبر القبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك ان هذا الخلاف في غير زيارة القبر الشريف واما هو فقد سبق لك في حديث الشفا ورواية المواهب انه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذهب جمهور اهل السنة قال في المواهب فعند الشافعية انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء قال ففي الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة قال وقد سأل الخليفة المنصور مالكا فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة قال الامام الزرقاني قوله ولم تصرف وجهك عنه اى مقابلته ومواجهته حال الدعاء وهو وسيلتك أى السبب الذي يتوصل به الى اجابة الدعاء وكنى بآدم عن جميع الناس اى وهو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة قال وهذا اشارة الى حديث الشفاعة المنطوي والى ما ورد ان الداعي اذا قال اللهم انى استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له اه

واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف فى غد
واذا أتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبى محمد

وروى ان بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة فى هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعاء وهو الذى عليه الجمهور وقيل غير ذلك قال والذى تولى غسله علىّ والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث على لا يغسلنى الا أنت فانه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقى وفى رواية للبيهقى غسل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا وفى رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قال الامام القسطلانى قيل جعل علىّ على يده خرقة وادخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضئوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا وندا وفى حديث عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة اثواب سحولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وقوله سحولية بفتح السين نسبة الى سحول قرية من اليمن وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أى ليس فى الكفن ذلك أصلا وقيل معناه فى ثلاثة أثواب ماعدا القميص والعمامة فيكون كفن فى خمسة قال النووى مرجحا للاول فى شرح مسلم والصواب ان القميص الذى غسل فيه النبى صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو أبقى مع رطوبته لافسد الاكفان قال واما رواية كفن فى ثلاثة اثواب وقميصه الذى توفى فيه فحديث ضعيف وفى حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره فى بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا ادخل النساء حتى اذا فرغن ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقانى أخرج الترمذى ان الناس قالوا لابى بكر انصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلى قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون

ويدعون فرادى قال قال عياض فى شرح مسلم الذى عليه الجمهور ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من أن المقصود من الصلاة عليه عود التشريف على المسلمين يرده ان الكامل يقبل زيادة التكميل نعم لا خلاف انه لم يؤمهم أحد عليه لقول على هو امامكم حيا وميتا فلا يؤم عليه أحد اه قال الامام القسطلانى وفى رواية ان اول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا قال وروى انه لما صلى أهل بيته قال الشارح أى ارادوا الصلاة فلم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يارب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير قال ذكره فى كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقانى ولعل حكمة الامر بهذه الآية تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه فى هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أى اسعادا بعد اسعاد ثم بعد الصلاة اختلفوا فى موضع دفنه فقال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبى الا حيث يموت كما فى رواية الموطأ وفى رواية الترمذى ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه وفى رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال على وانا أيضا سمعته فحفر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه فى موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال واصح ما روى انه نزل فى قبره عمه العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أى لانه تأخر قال الامام القسطلانى ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت

وبعضهم يقول انما أمر الامام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الادب فأفتاه بذلك وأفتى العامة أن يسلموا وينصرفوا بأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به وهذا لابن تيمية قال الامام الزرقاني أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلا وجه النبي صلى الله عليه وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والحنفية على الاصح عندهم كما قال العلامة الكمال ابن الهمام باستحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء قال وأما في غير هذا الموطن فيستقبل القبلة لان استدباره خلاف الادب اه وأما تقبيل القبر الشريف فمكروه قال في المواهب وأما قول البوصيري في بردة المديح

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر الشريف فانه مكروه قال العلامة الشبراملسي في حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وأن يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وان يقبلها اه ولا مرية حينئذ ان تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف على هذا المقصد لا سيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال في المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تربة قبره المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث يقول في قصيدته التي أولها

اذا ما حدى الحادي بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدي تعنق

الى ان قال

فما عبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا واعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباحا

نسيم قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

قال وقد جاء فى الحديث ان المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما انه هو عليه الصلاة والسلام افضل البشر فلهذا يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اه ويقف او يجلس معتبرا خزينا ولا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال فى كنز الاسرار فان ذلك كله من فعل النصارى مع اصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبرك فلا بأس به كما قال القطب الشعرانى قال العلامة الاجهورى وهل يجوز القرب من الولى عند الزيارة أولا الظاهر أن ذلك يختلف باختلاف مقامات الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعن الامام القضاعى ما يفيد تفصيل العلامة الاجهورى بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدى على الضريح واذا بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على اهل بيت النبوة وكذلك تمريغ الخد على الاعتاب مالم يكن على هيئة السجود والا حرم ولم يكن مكفرا لعدم قصد العبادة والسجود لمخلوق وانما هو من شدة التعلق بمحبة أعتابهم وما يقع من بعض العوام من قولهم ياسيدى فلان مثلا ان قضيت لى كذا أو شفيت لى مريضى فلك على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولى وانما يجعلونه فى نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث كان المتوسل به فى اعتقادهم من اهل القرب والمحبة للخالق الا ترى انهم يكررون فى اثناء كلامهم ياصاحب النفس الطاهر عند ربك اطلب لى من مولاك يفعل بى كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله بالفعل وانه لا شئ للولى الا مجرد التسبب وانه لا يرد المتوسل به لان القريب المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل أشعث اغبر ذى طمرين لو اقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض العارفين أن الولى بعد موته أشد كرامة منه فى حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق

فيكرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبي هذا رأيته منصوصا بالمعنى للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين الا التوسل الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على مولاه وانه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به في الحقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والمتوسل به أيضا تسببا وكسبا وقد يكون معنى التوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبي اذ هو حي يعلم سؤال من سأله قلت وكذلك الاولياء والشهداء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويفيده أيضا ما نقله العارف الشهاب العجمي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري من ان الاستغاثة جائزة بهم بعد موتهم كحياتهم ولفظه سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العامة عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم فاجاب بان الاستغاثة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائز فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اهـ وقال العارف الشعراني في كتابه النقوس والاسماع عند نقله لمزايا الكمال التي خص الله بها بعض أحبابه العارفين ومنها شدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتى ان بعضهم صحح عدة أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوت بذلك عنده قال وقد ادركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص وسيدي علي المرصفي وأخي أفضل الدين والشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في اموره ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا فانا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع فاسدة وماؤها منتن فقال له صلى الله عليه وسلم قل لهم يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت بئرا عظيمة وماؤها حلو فالحمد لله رب العالمين اهـ وفي المواهب اللدنية وينبغي للزائر له صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله قال واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع

أو التوجه أو التجوه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة قال ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله عليه وسلم وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فأما الحالة الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي رواية عند الحاكم والبيهقي واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك قال ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به آدم قد ما اجيب دعاؤه * به نال انجاء السفينة نوح
وماضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عند القحط وعند عدم الامطار والاستغاثة به عند الجوع واغاثة ذوي العاهات قال ومما حصل لي انه قد كان بي داء أعيى الاطباء واقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء داء أحمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي فاستيقظت فلم أجد بي والله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وأما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعادة وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة ومما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من ادّخار
فها انا قد أبحت لكم عطائي * وها قد صرت عندي في جواري
فخذ ماشئت من كرم وجود * ونل ماشئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التداني * وقد قربت للزوار داري

فمتع ناظريك فيها جمالي * تجلي للقلوب بلا استتار

الى أن قال فان قلت في الحديث مامن مسلم يسلم على الا ردّ الله على روحي حتى أردّ عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لردّ روحه الشريفة معنى قال ويجاب عن ذلك من وجوه أحدها ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دائما لثبوت ردّ السلام دائما فوصف الحياة لازم لردّ السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ وصف الحياة ثابت دائما ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك ردّ السلام وهذا الاقبال يكون عامّا شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لحة أكثر من ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني قال ولقد رأيت من ذلك مالا أستطيع أن اعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف يردّ النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض ومغاربها في آن واحد فأنشد قول أبي الطيب

كالشمس في وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

قال ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة وهذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا أولى فهو يصلي ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه قال شارحه الزرقاني وكان شأنه صلى الله عليه وسلم وعادته في الدنيا يفيض على امّته مما أفاضه الله تعالى عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على امّته عن شغله بالحضرة الالهية قال ومنها أن ردّ الروح مجاز عن المسرة لانه يقال لمن سر عادت له روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه انتهى قال في المواهب وقد ورد عن البيهقي وغيره من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون وفي رواية انّ الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور قال محشيه الشبراملسي قوله ان الانبياء الخ يعني غيري فغيره من الانبياء انما يقوى تعلق أرواحهم بأجسادهم بعد الاربعين اهـ

قال القسطلانى وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم فى القبر لا على سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا فى البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق اه أسأل الله بجاه نبيه أن يوفقنا لما يرضيه وينبغى أن يقف الزائر متأدبا خاضعا وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله فى العفو عنه ولا يشغل فكره بما لا يعنى ويعلم أن الولى ناظر اليه فيفعل فى حال الزيارة ما كان يفعله معه حيا من الادب لا فرق فى الحياة وبعد الممات قال العارف الشهاب سيدى أحمد العجمى أصل وجود الكرامة التى أكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم بعض الفضل وحينئذ لا فرق فى الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالمتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم اه وقد نقل العارف الشعرانى عن بعض مشايخه ان الله تعالى يوكل بقبر كل ولى ملكا يقضى حوائج الزائرين وتارة يخرج الولى بنفسه من القبر ويقضى الحاجة لان للاولياء الاطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج الناس يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم فى البرزخ اه ونقل صاحب البدائع عن ابن الجوزى ان الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبى حنيفة فى كل يوم وقت الصبح يتعلم من علم الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه ان يرد الى ابى حنيفة روحه فى قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتى كل يوم وقت الصبح على عادته عند القبر يسمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الامام اليافعى الاولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض قال العلامة ابن حجر الذى عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم فى بهتانهم وضلالهم من غير روية ان ظهور الكرامة على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا ونقلا اذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار الخارجة عن الحصر والتعداد وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال كيف ووقوع المتواتر قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة بذلك ولا ينكر ذلك الا غبى أو معاند اه وسمعت من شيخنا البهى عن اشياخه ان الله وكل بكل قبر ولى ملكا يقضى

حوائج الزائرين على يده الا بعض أفراد منهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بأنفسهم اه يعني من غير واسطة ملك لا بايجادهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين انما ذلك بطلبهم بأنفسهم من مولاهم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون الامداد والمواهب بما أفاضه عليهم سيدهم ولا شك ان لهم تسببا بتحمل البلايا والتصريف الذي جعل الله ظهوره على أيديهم و باب الخير الذي يفيضه الله على عبيده ولذلك قال العارف أبو المواهب الشعراني في درر الغواص في فتاويه عن سيدي على الخواص ونصه وسألته رضي الله تعالى عنه يعني شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمي وسيدي أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم كالحجاب على حضرة باب الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم وتزكية اخلاقهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت ان يقوم مقامها الاحوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما ما حاطها الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فقلت له فالتصريف الذي يقع على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضي الله عنه اسمع اذا أراد الله عز وجل انزال بلاء أو أمر شديد تلقاه ذلك القطب رضي الله تعالى عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات الثلثمائة وستين لوحا المخصصة بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر مفاض عليهم من غيرهم وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى أقرب عدد و نسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلولم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم في لمحه قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذ كر

القطب الشعرانى فى طبقاته قال راى سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فى ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ يعنى سيدى عليا الخواص يخبره ويستغيث به فقال الله لا يبشره بخير ولكن ان شاء الله يتوافى بالبركة وفى الصباح جاء المحتسب فأخذ سيدى الشيخ عليا الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه وداربه مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد الظاهر رضى الله عنه رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا أى شئ جرى للشيخ يعنى الخواص فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه فخر لله ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يحمل عنها ما لا طاقة لها به اه قال العلامة أبو البقاء فى الكليات القطب بالضم فى الاصل حديدة تدور عليها الرحى أو نجم تبنى عليه القبلة وملاك الشئ ومداره وسمى خيار الناس به لاجتماع خيار أوصافهم عنده وهو لا يكون فى كل عصر الا واحدا خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبى صلى الله عليه وسلم وقال العلامة المناوى فى كتابه التوقيف على مهمات التعاريف والامامان وزيران للقطب الغوث أحدهما عن يمينه ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من الركن القطبى الى العالم الروحانى من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء والآخر عن يساره نظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر فى فتاويه الابدال وردت فى عدة اخبار وأما القطب فورد فى بعض الآثار واما الغوث بالوصف المشهور بين الصوفية فلم يثبت وقال العلامة المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير قال ابن العربى الاوتاد الذى يحفظ الله بهم العالم اربعة وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة اه وقال العارف الشعرانى فى اليواقيت والجواهر عن الامام ابن العربى ان اكبر الاولياء بعد الصحابة القطب ثم الافراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال فأما القطب فقد ذكر الشيخ انه لا يتمكن من القطبية الا بعد ان يحصل معانى الحروف التى فى اوائل السور مثل الم ونحوها فاذا وفقه الله تعالى على حقائقها ومعانيها كان اهلا للخلافة قال واسم القطب فى كل زمان عبد الله وعبد الجامع

المنعوت

المنعوت بالتخلق والتحقق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شيء من خرق العوائد الا في النادر لامر يريده الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير ان يكون ذلك مطلوبا له قال ومن شأنه أن يتلقى انفاسه اذا دخلت واذا خرجت باحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرة له لا تشكو لذلك فان قلت فهل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو بجسمه حيث شاء الله لا يقيد بالمكث في محل بخصوصه فشأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة يكون تاجرا وتارة يبيع الفول الحار وما اشبه ذلك قال ولما كان نصب الامام واجب الاقامة وجب أن يكون واحد الدفع التنازع والتضاد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب في عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون القطب في بلادهم وفي كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به في زمانه على ابناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة هو قطب تلك الجماعة واما الاقطاب بالمعنى الحقيقي فلا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور في طبقاته انه قد يكون في وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب أو أكبر قال فان سيدي مسعودا تلميذ سيدي عبد القادر الجيلاني قد عرضت عليه الغوثية فأعرض عنها زاهدا وعرضت على شيخه المذكور رضي الله عنه فقبلها اه افاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن تحمل عنه من البلاء ما لا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه) (اعلم) انه قد اتفق على وصول الصدقة لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر او عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده

قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت خيرا له من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصرى من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما منى كتب له بعدد هم حسنات وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لا مع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب للعز بن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق البنانى على عبد الباقى وقال ابن هلال فى نوازله الذى أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من أئمتنا الاندلسيين ان الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفعه اذا وهب القارئ ثوابه له وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر منذ أزمنة سالفة قال ومن اللطائف ان عز الدين بن عبد السلام الشافعى رئى فى المنام بعد موته فقيل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه قال الاستاذ الشعرانى ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقول ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه واما قوله وان ليس للانسان الآية فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين والمراد بالانسان من قوم موسى وابراهيم قال العارف الشعرانى وكان أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للاموات فلما حدثه بعض الثقات ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال

ما تقدم قال العارف وحكى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان امرأة كانت تعذب فى قبرها وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رئيت بعد ذلك وهى فى النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم واهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم وحكى العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات فى قصتهم مع الحارث فراجعها ان شئت قال العلامة الامير ويلحق بالقراءة التهليل الذى يفعل اه أى فيصل اليه ثواب ما يذكرونه لانهم يهبون ثوابه ويجعلونه خارجا مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك المعنى وضع الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك فى الباب الثانى من حديث مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل نصف على قبر وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا قال العلامة الامير واختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم أولا وهل ينقطع تسبيح الزرع بيبسه وان من شئ الا يسبح بحمده أى شئ حى وحياة كل شئ بحسبه قال وقد بسط الاجهورى الكلام فى ذلك اه قال العارف الشعرانى وروى مرفوعا انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجىء بها ملك من الملائكة فى اطباق من نور فيجىء على رأس القبر ويقول أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه فى قبره ويفسح له فيه وينور له فيه فيقول الله يجزى عنى أهلى خير الجزاء ويقول جار ذلك القبر أنا لم أخلف ولدا ولا اهلا يذكرونى بشئ فهو مغموم والآخر فرح بالصدقة قال وبلغنا أن بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هدياتك تأتينا كل قليل فى أطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله أحد والمعوذتين وفاتحة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت فى نفسى يا ترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتنى سنة من النوم فرأيت نورا نزل من السماء طبق الارض اى ملأها وتقطع على كل قبر شئ منه وقائلا يقول لى هذا ثواب قراءتك التى اهديتها انتهى وقال العارف سيدى ذو النون المصرى رحمه الله مررت يوما فى بعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على

اربعة انفس وليس معها احد فقلت والله لأكونن خامسهم لأنال الأجر والثواب فلما اتوا الجبانة قلت ياقوم اين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا ياشيخ نحن واياك كانا فى الامر سواء ليس منا احد يعرفه فتقدمت فصليت عليه وانزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعلم خبره ابدا غيران امرأة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة قد أقبلت وعليها سيمى الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتبكى وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ساعة وهى تضحك فقلت لها أخبرينى بخبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من انت فقلت أنا ذو النون المصرى فقالت والله لولا انك من أعيان الصالحين لما أخبرتك بهذا الخبر هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارزه مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له فى يوم من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال لى ياأماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتى اذا أنا مت فلا تعلمى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولا من أهلى وجيرانى فانهم لا يترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال شعرا

لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى
تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت لربى * من جميع السيئات
أنا عبد جئت جهرا * بعيوب قاتلات
قد توالت سيئاتى * وتلاشت حسناتى

قالت ثم بكى وقال ياأماه آه على مافرطت فى جنب الله آه على قلبى ما أقساه بالله عليك ياأماه اذا أنا مت فضعى خدى على التراب وضعى قدمك على الخد الآخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتنى فارفعى يديك الى الله وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصانى فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى ياأماه فقد قدمت على ربى فوجدته كريما غير غضبان على فلما سمعت ذلك ضحكت

انتهى

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد ازواجه واجداده واولاده وفضل أهل بيته وبيان ان صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وانما أوردت ذكر مائة حديث متوالية من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا ولعلي بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ على امتي أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه وسلم اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك وقال صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفيك القليل من العمل وقال صلى الله عليه وسلم اد الامانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله قوما ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت أمتي تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم اذا اسرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليسكت وقال صلى الله عليه وسلم اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما في ايدي الناس وقال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعد للموت قبل نزول الموت وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله

عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره احد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وقال صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى من الله العبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من كنوز البر كتمان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل لا يرد على الحوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حب الشئ يعمى ويصم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم والله يحب اغاثة اللهفان وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير وقال صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقول وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال صلى

الله عليه وسلم مانقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم مازاد الله عبدا
بعفه الاعزا وماتواضع أحد لله الا رفعه وقال صلى الله عليه وسلم مداراة الناس
صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه
اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله
عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن ارضى الله بسخط
الناس كفاه الله مؤنة الناس وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به
نسبه وقال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال
صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه وقال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن
فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وقال صلى الله عليه
وسلم المؤمن من امنه الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له
ولا دين لمن لا عهد له وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله
ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وقال صلى الله عليه
وسلم لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس وقال صلى الله عليه
وسلم لا يجني جان الا على نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر وقال
صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

ومن الواجب ان يعرف الشخص نسب نبيه صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه
وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك
خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم وأمه آمنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد
وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل عبد المطلب قيل

لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بني النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فكان كل من يسأل عنه يقول له عبدي حياء من أن يقول ابن أخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة اصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف اصله مناة اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب قصي لانه قصي اي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة اكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش اي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن ابيه وولد صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده وقال الامام احمد بن المبارك في كتابه الابريز سألت شيخنا القطب الغوثي سيدي عبد العزيز الدباغ وقع خلاف بين اهل السنة في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم ففي بعض روايات ولد ليلا وفي بعضها ولد نهارا فعلى اي الروايتين نعتمد فقال على كل منهما يعتمد وانه لا خلاف بينهما حقيقة بل هو لفظي وذلك ان ابتداء الوضع كان من اول السدس الاخير وانتهاءه كان بعد الفجر فمن قال ولد ليلا نظر لابتداء الوضع ومن قال نهارا نظر لانتهائه اه ونزل على يد الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا اي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا اي على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة وروي انه تكلم حين خروجه من بطن امه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويمكن الجمع ورأت امه حين وضعته نورا

خرج منها اضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ماتجده النساء من المشقة واغما عرفت حملها به باخبار ملك اتاها بين النوم واليقظة وبشرها بانها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده الى وجهها وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاس ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه أربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات ابوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذى عليه اكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم) قال فى المواهب اللدنية ويقال لهن أمهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا فى نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الام قال تعالى وازواجه امهاتهم قال سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهل هن امهات الرجال والنساء أم امهات الرجال فقط قال الامام الزرقانى ويقوى الثانى مارواه النسفى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة ياامه فقالت لها لست لك بأم انما انا أم رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف فى الاصول هل يدخل النساء فى خطاب الرجال أولا قال والمرجح عدم الدخول فقول الله تعالى وازواجه امهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن على سائر النساء وثوابهن المضعف كما حكاه البارى جل وعلا بقوله ومن يقنت منكن الآية قال فى المواهب والمتفق عليه ان ازواجه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن احدى عشر امراة ست من قريش وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وام سلمة بنت ابى امية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات أى من حلفاء قريش والا فالكل عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجويرية بنت الحارث وواحدة اسرائيلية وهى صفية بنت حيى النضيرية اه ولم يذكر ريحانة من الزوجات وذكرها من السرارى ثم قوى كونها من الزوجات بقوله ريحانة بنت شمعون قيل من بنى قريظة وقيل من بنى النضير قيل أعتقها فتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيره اه وقد اعتمد العلامة الصبان فى رسالته نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال واما ازواجه صلى الله عليه وسلم فهن اثنتا عشرة امرأة اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن وتوفى عن تسع منهن

وأما غير هن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها الموت أو طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحي كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل فأول من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي أي من درة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت في آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لأنها أفشت أمرا أسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة

قوامة وانها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد براجعتها مصالحتها والرضى عنها ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة وسيأتى * ثم ام سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ثلاثا الا ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية ذات صبيان وأنا امرأة ليس هنا أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اما ماذكرت من غيرتك فانى أرجو الله أن يذهبها وأما ماذكرت من صبيتك فان الله سيكفيكهم وأما ماذكرت من اوليائك فليس أحد من اوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على ان الابن يلى عقد امه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية وشهد لمالك ودفع بانه انما زوجها بالعصوبه لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة أربع على احد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى أنكحنى اياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب هى أول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق ففى مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة

عشر بن أو احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى
عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى
الله عليه وسلم ومارأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله واصدق
حديثا واوصل للرحم وأعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم
المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب
فأداها عنها عليه الصلاة والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله
عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق
بني المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بايديهم من سبايا بني
المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في
ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم
ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت
في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة
وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها واصدقها
وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه
فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها
بالبقيع وقيل كانت موطوءته بملك اليمين * ثم ام حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر
ابن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت
له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن
أمية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد
نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وارسلها النجاشي اليه سنة
سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * ثم صفية بنت حيي بن
أخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل
مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها
وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة
خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث في شوال سنة
سبع وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان
اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين
وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم

وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نسائه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن قال الامام القسطلاني في المواهب وقد ذكر اسماءهن الحافظ ابو الحسن بن الفضل المقدسي نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

واما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير (واما سراريه صلى الله عليه وسلم) فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اسمها زليخا القرظية (تتمة) اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل في أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثيران أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ الاسلام في شرح البهجة الذي اختاره ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل الاشعري الوقف قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه قال في المواهب اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى وعشرون سنة أو خمس وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه

وذلك لما بلغها من حديث غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها ورأى من الآيات وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبرها بذلك وما رأته هي أيضا من الآيات قال وكون الخاطب في هذه الرواية حمزة لا ينافي رواية السهيلي عن المبرد أن الناهض معه أبو طالب قال لانهما خرجا معا والخاطب أبو طالب لانه أسن من حمزة قال واصدقها عشرين بكرة وفي رواية اثنتا عشرة أوقية ذهبا ورواية مسلم اثنتا عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدري ما النش قلت لا قال نصف أوقية فذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام الزرقاني ولعل العشرين بكرة كانت من عند أبي طالب والاثنتا عشرة اوقية كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صداق اولعل الابل قيمتها ماذكر من الذهب فاحدى الروايتين اعتبرت القيمة والاخرى اعتبرت المقوم كما هو شأن العرب من تعاملها بالابل قال وكون ابيها هو المزوج لها هو ما جزم به ابن اسحاق قال وهو ظاهر الاحاديث وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن اسد قال لان اباها كان قد مات قال السهيلي وهو الاصح قال الامام القسطلاني وهي اول من آمن من الناس قال الشارح اي على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال وانما الخلاف في اول من آمن بعدها قال وكفاها شرفا حديث الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري قد اتت بلا كاف باناء فيه طعام أوادام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي رواية النسائي ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال الامام الزرقاني والصخب بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة الصياح والنصب التعب قال وحكمة المناسبة من كون البيت لا صياح فيه ولا نصب لاجابتها الايمان به صلى الله عليه وسلم طوعا ولم تحوجه لمنازعة بل ازالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وكونه من قصب لكونها احرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها وللحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن

والحسين وجللهم هو بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال ولما ورد من حديث الامام أحمد وأبي داود والنسائي والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال الامام القسطلاني وسئل الامام أبو بكر ابن الامام المجتهد داود أخديجة أفضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه وخديجة اقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهي أفضل فقيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال السهيلي وهذا أتقن وأحسن اه. قلت ويدل لما قاله السهيلي من فضل خديجة على عائشة ما رواه الامام البخاري عن عائشة قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها الولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتي بالشئ يقول اذهبوا الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال في المواهب وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقاني وهو الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال على الصحيح كما في الفتح فهذا ادل دليل على مزيد فضلها حيث اختصت به صلى الله عليه وسلم بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانيا وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمس وعشرين وهي نحو الثلثين اه وبعضهم يقول بأفضلية عائشة قال الامام الزرقاني واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حرير وكنت اغتسل أنا وهو في اناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد

ولم

ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري اي ورأسه الشريفة موضوعة على أعلى صدرها قال في المصباح السحر الرقبة وقيل ه الصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتي من السماء قال وفيها جاء حديث البخاري ومسلم رأيتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة بفتح السين والراء أي بشقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فأقول ان يك من عند الله يمضه قال في المواهب وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة قال وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس أي منشرحا فقلت يارسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما اسرت وما اعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم اسرك دعائي فقالت مالي لا يسرني دعاؤك قال فوالله انها الدعوتي لامتي في كل صلاة قال وفي الصحيح عن القاسم ابن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال ياام المؤمنين تقدمين على فرط صدق وعلى أبي بكر الحديث قال في المواهب وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزرقاني قال أبو موسى الاشعري ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما قال وروى الطبراني والحاكم غيرهما باسناد حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا حديث ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا افطن من عائشة قال وروى أحمد في الزهد والحاكم عن الاحنف ابن قيس قال سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء فما سمعت من فم احد منهم كلاما أفخم ولا احسن منه من في عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تغزلا في الحضرة المحمدية

ولو سمعوا في مصر اوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

* لو عاز ليخالو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

قال وبالجملة فمناقبها لا تنحصر كيف وهي بنت الصديق امدنا الله من فيض امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد نفع الله بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة بالفتوى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت رضي الله عنها ونفعنا الله بها اه (واما المفاضلة بين ابنائه صلى الله عليه وسلم) فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي فضل من ابنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة قال العلامة الصبان لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب اهلي الي فاطمة انها افضل منهم والله اعلم (واما ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم) قال المحقق الصبان الاصح عند العلماء ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربعة اناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولد بمكة من خديجة الا ابراهيم فانه بالمدينة من مارية القبطية فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل اكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر واما ابراهيم فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة اشهر وقيل سنة وستة اشهر ودفن بالبقيع واما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع بن عبد الله العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة فأما علي فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا واما امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة وولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة

ثمان

ثمان من الهجرة واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات قال الامام الزرقانى اى من الخصال التى يكرم الله بها الميتة لسترها واهلها اولضعفهن بالمؤنة وعدم استقلالهن اوهذا وارده ورد التسلية عن المصيبة وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك كراهة للبنات كما يظنه الجهلة واما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرنى ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحى من الله تعالى واعلم ان رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبى لهب والاخرى عتيبة بن أبى لهب الذى اكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بأمر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة واما فاطمة فهى افضل أولاده ونساء العالمين كما يشهد له صريح الاخبار الصحيحة وقد تقدم لك بعضها فى رواية الشيخين ويقويه قول الحافظ فى الفتح انعقد الاجماع على افضلية فاطمة على سائر النساء وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة قال فى الاصابة وأخرج ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اه قال الامام الزرقانى على المواهب الذى اختاره الامام المقريزى والقطب الخضيرى والامام السيوطى بأدلة واضحة ان السيدة فاطمة افضل نساء العالمين حتى مريم اه وقال الامام الزرقانى ايضا قال الامام السبكى الذى اختاره وادين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع وقال فى المواهب اعلم ان جملة ما اتفق عليه من اولاده صلى الله عليه وسلم ستة اربع اناث بالاجماع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه قال الامام

الزرقانى المراد بالمعية المشاركة فى الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة اهـ قال القسطلانى والذكور هم القاسم قال وهو اولهم الى ان قال وابراهيم وهو آخرهم قال وزينب وهى اكبر اخواتها ورقية تليها ثم ام كلثوم ثم فاطمة قال وهى اصغرهن على الاصح قال والاصح ان له من الذكور ثلاثة ابراهيم والقاسم وعبد الله الملقب بالطيب والطاهر قال الزرقانى وهذا هو المعتمد قال فى المواهب والقاسم اوّل ولد ولد له عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الامام الزرقانى هو اوّل من مات من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد أصبح محمد ابتر فنزل انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب او هى الاكبر قال والذى عليه ابن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اهـ واما ابراهيم فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى الله عليه وسلم بالاجماع قال فى المواهب وكانت سلمى زوج ابى رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق راسه ابو هند وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين ودفنوا شعره فى الارض قال الامام الزرقانى اى بأمره صلى الله عليه وسلم قال وفى البخارى من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام سميته باسم ابى ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امراة قين بالمدينة والقين بالقاف وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له ابو يوسف قال وفيه انه بقى عندها الى ان مات ورواية البخارى هذه صريحة بتسميته صبيحة الولادة فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال فى المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية كانت قبل السابع كما فى حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث الترمذى مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال وتنافست نساء الانصار فيمن ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخارى من كونه اعطاه لام سيف وبقى عندها الى ان مات فيحتمل ان يكون اعطاه اوّلا لام بردة ثم

اعطاه ام سيف ثانيا وبقى عنده الى ان توفى قال لكن ورد انه توفى عند ام بردة
قال فالتعويل على حديث البخارى وقال القاضى عياض والحافظ ابن حجر باتحاد
ام بردة مع ام سيف وانها امراة واحدة تكنى بهذين اللفظين قال وفى رواية انس
ما رايت احدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم
مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا
فيأخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الظاء المرضع والمراد منه هنا زوج المرضعة
قال وفى حديث جابر أخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به
النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه اى ينازع الموت فأخذه صلى الله عليه وسلم
فوضعه فى حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن
القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولما كان له من المكانة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيادة عن أخويه السابقين كان جديرا بقول انس لو بقى ابراهيم ابن النبى
صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام
النووى وما روى عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطل وجسارة
وهجوم عظيم وتعقب ذلك الحافظ ابن حجر فى الفتح متعجبا من قوله هذا مع وروده
عن ثلاثة من افاضل الصحابة قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال فى انكاره
ما قال وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابى الهجوم على
مثل هذا بالظن لا سيما واحد الطرق رواه الامام البخارى عن ابى اوفى قال قلت
لابى عبد الله بن اوفى رايت ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو
قضى ان يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبى بعده وقوله فى الحديث
مات صغيرا أى فى زمن الرضاع واختلف هل بلغ سنة وعشرة أشهر وستة ايام
او سنة وعشرة ايام وقد كمل رضاعه فى الجنة كما فى رواية ابن ماجه عنه صلى الله
عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة ورواية الذهبى مرضعين فى الجنة ورواية الاكثر
لا تنافى الاقل وقد ورد ما يفيد عموم ذلك الاقل فى كافة أولاد المؤمنين قال شيخ
الاسلام الشبراملسى على المواهب أخرج ابن أبى الدنيا ان فى الجنة لشجرة لها
ضروع البقر يغذى بها ولدان اهل الجنة قال فهذا عام فى اولاد المؤمنين قال
ويمكن ان يقال وجه الخصوصية فى السيد ابراهيم كونه له مرضعات على خلقة
الآدميات اما من الحور العين او غيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر
الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذى بالسيد ابراهيم أكمل

قال ويحتمل خصوصية أخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع بهما وسائر الاطفال انما يرضعون بارواحهم لا باجسادهم اه قلت والاظهر الاول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى كأنها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اه وفاطمة تزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف ولم يكن في البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني من حديث اسماء قال لما اهديت فاطمة الى علي بن ابي طالب لم نجد في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن اهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء ماء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه فأفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت ابي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله [illegible] واحد ابدا فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله

تعالى

تعالى عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي فأمّا الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما وأما المحسن فأدرج سقطا (واما زينب) فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها (وأما ام كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن ابي طالب فمات عنها وتزوجها بعده اخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب انها ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلي وفاطمة ببركة دعائه لهما صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة الصحابة قال الامام بن حجر في كتابه الصواعق روى عن ابي الخير القزويني الحاكمي خطب علي فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الانصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا أوشج به في الارحام أي ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمره تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني ان أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني

ان أزوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا فقال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهى سيدة نساء العالمين قال الامام الزرقانى على المواهب وقول أنس فى صدر الحديث وكان على غائبا ولعل غيبة على كانت قريبة جدا فلا يضر التفريق اليسير بين الايجاب والقبول عند المالكية قال وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعى مطلقا اه قلت ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للأمة بعضها فى بعض واما سيدها صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم ان يتولى الطرفين لاسيما وقد امره الله بتزويج فاطمة لعلى كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلى حين طلب منه ذلك على انه مصرح باجابة على نفسه فى آخر الخطبة حين دخل على فى آخرها وتبسم فى وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام الزرقانى نفسه رواية لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب قال جمع الله شملهما واطاب مثلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامن الامة فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى امرنى أن أزوجك فاطمة وان الله امرنى ان ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر على ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب وقد اخرج الشيخان عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة ألا ترضين ان تكونى سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم عن ابن سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم ابنة عمران وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها وأخرج أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وأما

وأما بيان ماورد فى أهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * (اعلم) وفقنا الله واياك لخدمة أهل بيته صلى الله عليه وسلم ان الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لاهل بيته بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن افراد المودة والصلة زيارتهم مقدما لهم على غيرهم متوسلا بهم الى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر أخرج الديلمى مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم قال وأخرج الامام أحمد فى مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انى اوشك أن ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى وان اللطيف أخبرنى انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفونى فيهما وفى رواية انما اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها اغرق قال وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس اه ولعل المراد من الغرق ما يلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه ما فى بعض الروايات فاذا ذهب أهل بيتى جاء اهل الارض من العذاب ما كانوا يوعدون ويحتمل ان المعنى ان من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الاغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق فى بحر كفر النعمة والبهتان قال واخرج أبو سعيد عن على أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسنين وقال من احبنى واحب هذين وامهما واباهما كان معى فى درجتى يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لامعية المكان والمنزل قال واخرج الطبرانى مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافأته غدا يوم القيامة اذا القينى وفى خبر عنه صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم ان الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه ارسل اباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته

وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا اباذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم ومما ينبغي لك زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام قال اخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بنو هاشم فانهم لا يقومون لاحد وفي رواية عن انس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة ايهم يفسح له وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا ابا الحسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف البشر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل من الناس ذوو الفضل واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي طالب واخرج الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني واخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب وجعل ذرية النبي في صلبه كما اخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي ابن ابي طالب وعن ابي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فان من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا أخرجه الطبراني في الاوسط واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم لشخص ولو بحسن الظن فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الانساب فالناس مأمونون على انسابهم فينبغي سلوك الادب معهم واجلالهم ادبا مع جدهم ولو كان ظاهر احدهم غير مرضي فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التي تفيد بعده فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتابه الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم

الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير
قدمات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت
عليه وعاتبته وقالت له اما يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد
الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف أولاد الحسين ما يخالف ظاهره السنة
قال فقال لي النبي مناما يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي قلت حاشا الله
ما اكرههم يا رسول الله وانما كرهت ما رأيت من فعلهم فقال لي مسألة فقهية
أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق اه وقد
قال ابن عباس في قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية ان
الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانت دونه في العمل وقد
اكرم الله اليتيمين بصلاح أبيهما وقد قيل انه كان سابع جدلهما فقال تعالى
وكان أبوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لذريته الكرام قال الامام ابن
حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور
الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن
الظن يكفينا وليس لنا البحث على صحة انسابهم اه ومما يدل له على وجه
الاستئناس ماذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الملتقط قال كان رجل
ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المرأة
فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد
فأدخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين
على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي له فقال
أقيمي عندي البينة أنك علوية ولم يلتفت الي فعدت الى المسجد فرأيت في طريقي
شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسي
فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثي وماجرى لي مع
شيخ البلد وان بناتي في المسجد مالهن شيء يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل
لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى
المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت معي وحملت بناتي الى الدار وقد افرد
لنا دارا في بيته وأدخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وأرغد علينا بألوان الاطعمة فلما

كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكي ويلطم وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندي قال اني أريدها قال مالي الى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الي فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له يعني المجوسي المنام الذي أنت رأيته انا أيضا رأيته والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تتعزز علي باسلامك والله مادخلت بيتنا الا وقد أسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين اهـ وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال الا بانضمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه كما أخرجه الدارقطني والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل واخذ الامام الشافعي بظاهره وحكم بوجوبها على النبي وسنها على آله فيها ولذلك قال في هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ماخصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله

يا أهل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر انكمو * من لم يصل عليكم لا صلاة له

وروي عن سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا هالك أمر فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اسألك أن تكفيني ما أخاف واحذر فانك تكفى ذلك الامر واخرج الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية من طريق أبي نعيم قال اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال اخبرنا سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر ابن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية عن جابر مرفوعا سبعين منها لآخرته وثلاثين منها الدنياه أخرجه ابن منده

وقال

وقال الحافظ أبو موسى المدنى انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر فى الصواعق
روى أبو داود من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على سيدنا محمد النبى وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد ثم اختلف فى المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت هل هو خصوص ذرية على وفاطمة او يعمهم وغيرهم من آل
العباس وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطى فى رسالته
الزينبية فى تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول
على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا او علويا أو ذرية محمد
ابن الحنفية أو غيره من أولاد على او جعفريا او عقيليا أو عباسيا قال ولهذا تجد
تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بقول الشريف العباسى يقول الشريف
العقيلى يقول الشريف الجعفرى يقول الشريف الزينبى فلما تولى الخلافة
الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر
الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف أنواع نوع عام
لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع اولاد بناته
واخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه
واستدل القائل على عدم العموم بما روى من طرق صحيحة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده
حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا
كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء أهل
بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل
صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق
البيضاوى مؤيدا للقول بالعموم التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها
والحديث انما يقتضى انهم أهل البيت لا انه ليس غيرهم اه قلت على ان
التخصيص لزيادة النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عنده ولا ينافى
ذلك العموم ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهى يدل له حديث
أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وانا معكم

يارسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية أنه درج معهم جبريل وميكائيل قال المحقق ابن حجر وروى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وقد صرح في بعض روايات بما يفيد العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا الله من جملة خدمهم الداخلين في ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس في بيان جملة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر تبركا بذكرهم واعتناء ببيان محالهم لزيارتهم) كما حققه القطب الشعراني في منته وطبقاته والعلامة المناوي وامام المحدثين جلال الدين في رسالته الزينبية والعلامة الاجهوري والعلامة الصبان وان من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوته عند ارباب البصائر ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته مما من الله تعالى به علي زيارة اهل البيت الذين دفنوا في مصر اي رؤسائهم فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا من اقراني يعتني بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما الدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا في مثل ذلك اه فأولهم سيدنا وولي نعمتنا الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن في اذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع

وحق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فی حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر فی الصواعق واخرج الطبرانی عن فاطمة ان النبی صلی الله عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتی وسوددی واما حسين فله جراتی وجودی قال واخرج الترمذی عن ابن عمر أن النبی صلی الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتای فی الدنيا واخرج الترمذی والطبرانی عن اسامة بن زيد ان النبی صلی الله عليه وسلم قال هذان ابنا ابنتی اللهم انی احبهما وأحب من يحبهما واخرج الترمذی عن انس ان النبی صلی الله عليه وسلم قال احب اهل بيتی الی الحسن والحسين واخرج البخاری وابو يعلی وابن حبان والطبرانی والحاكم عن ابی سعيد ان النبی صلی الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابنی الخالة عيسی ابن مريم ويحيی ابن زكرياء وفاطمة سيدة اهل الجنة الا ما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فأحاديث شتی فمنها ما اخرجه البغوی فی معجمه من حديث انس ان النبی صلی الله عليه وسلم قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبی صلی الله عليه وسلم فأذن له وكان فی يوم ام سلمة فقال صلی الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظی علينا الباب لا يدخل احد فبينما هی علی الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب علی رسول الله صلی الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلی الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك المكان الذی يقتل فيه فأراه بسهلة او تراب احمر فأخذته ام سلمة فجعلته فی ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا اه والسهلة بكسر اوله رمل خشن اه واخرج الحاكم وصححه عن يعلی العامری ان النبی صلی الله عليه وسلم قال حسين منی وانا من حسين اللهم احب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروی ابن حبان وابو يعلی وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الی رجل من أهل الجنة وفی لفظ الی سيد شباب اهل الجنة فلينظر الی الحسين بن علی وروی خيثمة بن سليمان عن ابی هريرة ان النبی صلی الله عليه وسلم جلس فی المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشی حتی سقط فی حجره فجعل اصابعه فی لحيته رسول الله صلی الله عليه وسلم ففتح صلی الله عليه وسلم فاه ای الحسين فأدخل فاه فی فيه ثم قال اللهم انی احبه واحب من يحبه وروی ابو الحسن

ابن الضحاك عن ابى هريرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب
الحسين كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين
مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسين
يستعين به فى حاجة فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسن
فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل احب الى من
اعتكافى شهرا ومن كلامه رضى الله عنه اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله
عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا
ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رايتم
اللؤم رجلا لرايتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن
كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه
غدا قال العلامة الاجهورى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض اهل الكشف
والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكر بلا ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد
القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فطفو
بعد ذلك فى مكان آخر قال العلامة الاجهورى المذكور قلت الذى تواتر من اهل
الكشف انه فى مشهده القاهرى بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار التى تبهر
العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابى بكر الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى
رسالة له تسمى نور العين فى مدفن الراس الشريف فى هذا المقام المنيف ولاهل
الكشف والاطلاع فى مقره ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين
الشيخ نجم الدين الغيطى نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقانى
المالكى شيخ السادة المالكية فى عصره من انه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب
الكبير الشيخ ابى المواهب التونسى نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ ابى
المواهب قام مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع الازهر فظهر
منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل المشهد المبارك
وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه
مبسوطتان وهو يدعو فوقف الشيخ ابو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقانى
خلفهما فلما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقانى
الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابى المواهب قد رجع فقال له اللقانى يا مولانا
الشيخ رايتك قد ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها انت رجعت فقال كنت

في مصلحة وكتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسيني قال نعم فما الذي اعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر يا شمس الدين بأن جميع مادعوت به وقت ذلك استجيب لك قال ياسيدي ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتي كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندي مجيئه في هذا الوقت قت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك تحصل لك خير قال فازال اللقاني يزور هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به اه لفظ الاجهوري بعينه أقول ولعل الشمس اللقاني أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطي ونقله الامام الغيطي عنه ولو كان الغيطي شيخا للقاني في الحديث فاخباره بتلك الجزئية مونقل شيخه لها عنه لا ينافي كون اللقاني يروى الحديث عن الامام الغيطي وكل منهما كان اماما في زمن الآخر قال الامام الاجهوري في رسالته على مسلسل عاشوراء ومن ذلك مانقل عن الشيخ الجليل أبي الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتي الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدي جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابي الحسن التمار قال ومن ذلك أيضا ما أخبر به الشيخ العالم فتح الدين أبو الفتح الغمري الشافعي انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل في الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك اراد أن يقول في صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح ووقع عنده انه السيد الحسين فقال في صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدي عبد الوهاب الشعراني فأخبره بذلك فقال له صدقت وأنا وقع لي مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتي فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وانا مازرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبي خالط قلبي * فاعذروني في حبهم فاعذروني
أنا والله مغرم بهواهم * عللوني بذكرهم عللوني

اهـ ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبي خالط قلبي * كاختلاط الضياء بماء العيون

وسرى في أعضاء جسمي كروحي * فاعذروني في حبهم فاعذروني

* انا والله مغرم بهواهم * خالع فيهم عذار شجوني

* يا رفاقي اني عليل هواهم * عللوني بذكرهم عللوني

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرشي كان يقوم على بغتة وهو بالمسجد الحسيني واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا فكان يخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر علينا وهو داخل المقام الحسيني قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة قد ثبت ان طلائع بن زريك الذي بنى المشهد الحسيني بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد يعني القديم غير الذي جدده جناب عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بني فوقه حكما خبرا أهل المقام الحسيني لنا قال العارف وذلك بعد ان بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الابنوس مفروش هنالك نحو نصف أردب من الطيب قال كما اخبرني بذلك خادم المشهد ومما وقع لي انني قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه اترى أن تزورمعنا راس الحسين في المشهد بخان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الرأس هنالك فقلت له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا مقابلك للراس الشريفة فجلس متخيلا لها في ذهنه فحصل له ثقل راس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبي وعبد الوهاب الشعراني يزوران راس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق راسه وقال آمنت وصدقت بأن الراس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزر يا اخي هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام القرطبي رحمه الله ان دفن الراس في مصر باطل صحيح في ايام القرطبي فان الراس انما نقلها طلائع بن زريك بعد موت القرطبي فافهم والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه انتهى قال الاستاذ الحفني

فى رسالته كان بعض العارفين يهيم فى مقام الحسين الذى عليه اعلام السعاده من الجانبين سناء من أسرار النبوة لاح و بناء اعرب عن فلاح ماجد قد فاح وأنشد فقال

منزل كمل الاله سناه * تتوارى البدور عند لقاه
خصه ربنا بما شاء فى الار * ض تعالى من فى السماء اله
صانه زانه حماه وقاه * وكساه بمنه ورضاه
أن غدا مسكنا لعزة آل الـ * ـبيت من تم قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى * أيد الدين سره ووفاه
مدحته آى الكتاب وجاءت * سنة الهاشمى طرز حلاه

انتهى وكان واسع العطاء والجد ولذلك قال بعض الحواشى على المغنى عند قوله وقد يجزم بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يعنى خطابا للحسين

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

فانعم عليه بألف دينار واعتذر اليه واعلم انه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلا به الى الله و يطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه فى حياته فانه باب تفريج الكروب فبزيارته يزول عن القلب الخطوب و يصل الى الله بأنواره والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ماوقع لسيدى العارف بالله تعالى سيدى محمد شلبى شارح العزية الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال فتحير عقله واشتد كربه فأتى الى مقام ولى نعمتنا الحسين منشدا الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وهاهى الابيات

ايحوم حول من التجى لكم أذى * أو يشتكى ضيما وأنتم سادته
حاشا يرد من انتمى لجنابكم * يا آل أحمد أو تمر شماتته
لكم السيادة من ألست بربكم * ولكم نطاق العز دارت هالته
هل ثم باب للنبى سواكم * من غيركم من ذى الورى ريحانته
تبا لطرف لا يشاهد مشهدا * يحوى الحسين و تستظله سلامته
فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمه راج وعيقت حاجته
ها خادم للحب يرفع حاجة * مما يلاقى من بلايا هالته

أمدّنا الله من فيض امداده ومتعنا من فيض قربه وتقبيل أعتابه (وأما أولاده فقال العلامة الاجهوري رزق سيدى الحسين من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوى والشعرانى وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ان للاستاذ الحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فأما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فأما على الاكبر فانه قاتل بين يدى أبيه حتى قتل وأما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا وأما على الاوسط فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وأما عبد الله فقتل مع أبيه شهيدا أيضا وجعفر مات فى حياة أبيه وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ وكذا ذكره غيره أيضا والذى عليه التحقيق عند أهل الكشف والشهود ان المدفونين من اولاد الحسين مباشرة بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدى على زين العابدين ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فأما سيدى على زين العابدين فقال القطب الشعرانى فى طبقاته توفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور وهو ابو الحسين على الاطلاق قال قال الاصمعى رضى الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوى ان المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بنى على رأس سيدى زيد بن على زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعرانى فى المنن أيضا نقلا عن شيخه الخوّاص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد القريب بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدى على زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مرّ من دفنه بالبقيع لجواز ان يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال فى البرزخ كالحال فى الدنيا وقال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوّة المدفونين بمصر وقدّمهم على زيارة كل ولى فى مصر وكن على عكس ما عليه العامّة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب

والاولياء

والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من
شدة جهلهم قال وقد صح أهل الكشف ان السيدة زينب رضى الله عنها بنت
الامام على هى المدفونة بقناطر السباع بلاشك وان أختها السيدة رقية فى المشهد
القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن طيلون ومعها جماعة من
أهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية
التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله
عنها فى هذا المكان بلاشك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق فى
المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب
القرافة والسيد محمد الانور عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من
جامع ابن طيلون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك وان أخاه السيد حسن
والد السيدة نفيسة فى القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام
زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى
القلعة وان رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من المطرية
مما يلى الخانقاه قال وهو الذى اختفى من أجله الامام مالك وان رأس السيد
الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلاشك وضعه طلائع
ابن زريك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب
الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد
العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اهـ نص العارف بلفظه فى كتاب الانوار فثق
أيها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى به حجة ولا تلتفت لما فى بعض
التواريخ اوغيرها مما يخالفه وأمه رضى تعالى عنها كانت احدى بنات كسرى قال
فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر اوقفن
بين يديه وامر المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد
المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب
عمر رضى الله عنه وأراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه
مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز
قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة
فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن
يقوم به من يختارهن فقومن فأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة

لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بعلي زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا فكان أهل المدينة قبل ذلك يتأنون عن التسري فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ وروى علي زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهري وابو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت اورع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش المسامع وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ماهذا فيقول أتدرون بين يدي من اقف وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع في بيته حريق وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له اشعرت قال ألهتني عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه احد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم واقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بيني وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة في وقت برودة فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه ونظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علي دين خمسة عشر الف دينار فقال هي علي ووفاها ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال اخشى ان تكون أنت المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في ثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى فقال وددت اني

مكانك فقال تظن ان ذلك يكربني لوشئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم
أخرج يديه ورجليه من القيد ثم اعادها ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله في سره
اطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بعيوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة
غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما
عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما
عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس
نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت
لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك
دار البقاء وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد العارفين قال الامام ابن حجر
روى عن جابر انه لقي سيدي محمد الباقر في صغره ابن سيدي على زين العابدين
فقال له جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعني
مع انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده
صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه
على اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد
اسمه محمد الباقر فاذا أدركته يا جابر فاقرئه مني السلام وكان سيدي على زين
العابدين شديد المهابة ولذلك قيل في حقه

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

قال الامام ابن حجر أخرج ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه لم يمكنه
أن يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى
الناس وحوله جماعة من اعيان الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما
انتهى الى الحجر تنحى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال
أهل الشام لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب أهل الشام في زين
العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان ولما بلغ ذلك سيدي عليا زين العابدين أمر له باثني عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحتك لله لا للعطاء فقال الاستاذ انا أهل البيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فأخرجه وهذا ببركة الاستاذ رضي الله تعالى عنه وفي فضائل عاشوراء للعلامة الاجهوري عن ابن مسعود حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة وللامام السمهودي في جواهر العقدين ان المأمون قال لعلي زين العابدين بن الامام الحسين بأي وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين الم تروعن ابيك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد انك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الصلت عبد السلام المهدوي ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث هو وي ولقد سمعت الحسين يحدث عن ابيه علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لي وهذا لك اه وكراماته وجمله وفضائله لا تنحصر بجانبها أمدنا الله من فيوض امداده ومتعنا بشهود أهل حبه ووداده (وأما أخته السيدة سكينة) فهي بنت سيدنا وولي نعمتنا الحسين ففي طبقات الشعراني الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي وكذا في سيرة الشامي والحلبي قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واحتفت رضي الله تعالى عنها وفي الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي

فاطمة

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقيل انها اخت الحسين وقواه النووى وقيل انها بنت سيدى على زين العابدين قال العلامة الاجهورى قالت الذى تواتر سلفا وخلفا ان سكينة التى بمصر بنت الحسين بلاشك قال الاستاذ الحفنى ويشهد لهذا ماذكره صاحب القاموس حيث قال فى حرف السين سكينة كجهينة بنت الحسين بن على ولم يذكر سكينة اخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته فى نظير ذلك وقد استفيد من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لأنه قال كجهينة قال الاستاذ المذكور ثم رأيت فى كتاب الكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان أول من دخل مصر من أولاد على كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن على بن ابى طالب ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ماذكره النووى سابقا قال العلامة الصبان ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كلتيهما فى ذلك المحل اه وقد سبق لك آنفا مانقلناه عن القطب الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية عند سرده لمن فى مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه ببيان أماكن محل دفنهم حيث قال والسيدة سكينة بنت الحسين فى هذا المحل بلاشك ولا يخفى عليك مامر من ظهور من اشتهر بمكان ولو لم يكن به فان النفحات والبركات طائفة وشاهدة لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا أخى بقطف ثمار محبة أنوار اعتابهم متوسلا بهم فى نجاتك من ظلمة الاغيار وعذاب النار ومن أطف ماقيل

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

أمدنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين فى عقد خدامهم وأما سيدة أهل اليقين ومانحة لواء العز والسودد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولى نعمتنا الحسين شقيقة السيدة سكينة فهى مدفونة خلف الدرب الأحمر قال العلامة الاجهورى السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر

قلوب الناظرين ولنا فيها ارجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اهـ لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام فى وقته وفى الفصول المهمة فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى احديهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى الدين فتقوم الليل وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل اهـ وقد عوهد محياها الانور ومقامها الابهر بذهاب العناء عن قاصدها تدلا الاعتاب متوسلا بها الى رب الارباب وقد سبق لك غير مرة ان البرزخ كالتيار يظهر من انتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان للاولياء فى البرزخ الانطلاق والسراح لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المحدثين وليث العارفين الذى كان يجتمع بالنبى يقظة المحقق سيدى عبد الله بن ابى جمرة أفاد تلك الشهادة الاستاذ الحفنى فى رسالته واذا كان هذا للاولياء عموما فما بالك ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن أبى جمرة الذى عليه المحققون من الصوفية ان الامر فى عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم الدنيا فينحصر الانسان فى صورة واحدة يعنى فى عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان انه رؤى فى صور مختلفة وسر ذلك ان روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز أن تظهر فى صور كثيرة وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما قال وهل يدخل احد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى سبعين ألف صورة قال فاذا جاز لارواح الاولياء عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى فى صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى أن لا تنحصر أرواحهم فى صورة واحدة فى عالم البرزخ الذى الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولى اذا تحقق فى الولاية مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة فالصور التى ظهرت لمن رآها حق والصور التى رآها آخر فى مكان آخر فى ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص واحد فى مكانين

في وقت واحد لان فيما ههنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى في صور عديدة في دار الدنيا لمن تحقق في الولاية فأحرى ان ترى في صور عديدة في عالم البرزخ الذي الغلبة فيه للارواح على الاجسام ويقوي ذلك ما ثبت في السنة وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الاسراء ورآه في السماء تلك الليلة وقد اثبت الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلا في وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلي ولهذا الشبح المثالي فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من العالم المثالي في عالم الدنيا ففي عالم البرزخ أولى وعلى هذا فالذي يخرج من القبر الشبح المثالي اهـ وقال في المواهب نقلا عن العز بن عبد السلام فان قلت اذا لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فأين تكون روح جبريل فان كانت في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي أتى حينئذ لا روح جبريل ولا جسده وان كانت في هذا الذي في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه جسد دحية قال الامام العيني في شرحه على البخاري انه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه للجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله في بني آدم فلا تلزم في غيره اهـ وقال سيدي محمد الزرقاني شارح المواهب عن السراج البلقيني يجوز ان يكون الآتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال وقال في فتح الباري على البخاري الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط اهـ قال سيدي محمد الزرقاني والذي اختاره ما أجاب به الامام القزويني بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث تكون روحه في جسده الاصلي مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمي الابدال

أبدا الا انهم قد يدخلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر تشبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه قال واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اه أقول واذا امعنت النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب به الامام العينى حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كانتقال أرواح الشهداء الخ لانه لاخفا فى حياة الشهداء جسما وروحا لاروحا فقط فكونها فى جوف طير خضر لاينافى اتصالها بالجسد الاصلى ويوافق ما درجنا عليه أوّلا عن العارف ابن أبى جمرة نفعنا الله به هذا تحقيق المقام ولنرجع الى ما نحن الآن بصدده عسى ان يكشف عنا حجاب الغفلة وينقذ القلب من تراكم غمه وتزاحم أوده اعلم ان حب آل البيت من أعظم الوسائل الى الله والتودد اليهم يزكى النفس ويذهب الباس ويدنى العبد من مولاه الدين وهم سلالة سيد الخلق على الاطلاق الذين أماطت لهم الحضرة العلية جلابيب الانوار فغرقوا فى بحار الاشواق وشاهدوا الحق فأثمرت رياض عزهم اليانعة والتزموا الصدق فساغ لهم التصرف بما شاء وا وغدت فضائلهم ذائعة شائعة سماعرة وجه الزمان ورفيعة القدر والشان من تمسكت البركات باذيال طلعتها البهية وتمسكت النفحات بشذاعرف بهجتها السنية ذات الحسن والجمال والبهجة والجلال المتصرفة فى الملكوت بأمر الله كما تشا المنقذة الملهوف اذا هو من كؤس غياهب صروف الدهر قد انتشا من عجزت عن حصر فضائلها ألسن الاقلام واعترفت الاولياء بأنها سيدتهم على التمام السيدة فاطمة بنت الامام الاعظم ولى نعمتنا الحسين بشهادة ما تقدم لك عن البرهان الاجهورى وصاحب الفصول المهمة ويقوى ذلك أيضا وان لم يكن نصا فى محلها بالخصوص ما افاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر فى شرح فتح البارى على البخارى وكذلك الامام العينى على قول الامام البخارى فى باب الجنائز ولما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته قبة على قبره سنة ونصه فى الفتح قوله لما مات الحسن هو ممن وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وهو من ثقات التابعين روى له النسائى قال وله ولد يسمى الحسن أيضا فهم ثلاثة فى نسق قال واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال وهى ابنة عمه انتهى فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة وعبارة الامام العينى على البخارى مثل ذلك وزاد انه تزوجها بعد موت الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له محمدا الديباج اه ويحبنى

مدحا فى حضرتها وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا فى الاهتداء بهم كالنجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل ولدنا الشيخ احمد المالكى لقبا الشافعى مذهبا الابيارى بلدا أفاض الله على وعليه من سحائب بركاتهم وأمدنى واياه من نفائس امداداتهم وسبب نظمه هاتيك الدرر ونثره نفائس عرائس الغرر أن الفاضل المذكور لما اطلع على كتابى هذا عند تأليفه فأعجبه حسن سبكه وتصنيفه حيث وشح بذكر ما لآل البيت من المآثر ورشح بذكر نسبهم وما لهم من المناقب والمفاخر تشوق الى مدحهم تشوق المحب الى الوصال وتشوف الى ذكر مآثرهم تشوف الراجى الى بلوغ الآمال وجعل يتخيل فى نظمه ان كتابى هذا عروس فى حلل المحاسن يختال و يصفه بأوصاف حميدة قد نسجت على غير مثال وطفق يسامرها مسامرة المحب للحبيب وقد غابت العواذل ونامت عين الرقيب وهذا ما قال اصلح الله لى وله الحال والمآل

لآل البيت عز لا يزول * وفضل لا تحيط به العقول
واجلال ومجد قد تسامى * وقدر ما لغايته وصول
وفى التنزيل بالتطهير خصوا * ومدحتهم بها شهد الرسول
لهم عزم وسلطنة وجاه * ودام لهم من الله القبول
سيوف فى الاعادى فاتكات * وسطوتهم لها رعب مهول
بدور الدين مهما قد تجلت * تكاد الشمس من خجل تزول
زكوا أصلا بنسبتهم ولكن * يطيب الفرع ما طابت أصول
وكيف القول فى قوم أبوهم * له جبريل فى الدنيا رسول
معاذ الله ان أخشى نكالا * ولى فى حبهم باع طويل
أليس عظيمة المقدار منهم * وانى فى محبتها دخيل
هى النبوية العظمى وتدعى * بفاطمة اذاهم تجول
على كل الورى فضلت بعزم * اليه الغير ليس له سبيل
فامداداتها فى الكون عمت * ولى منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب * واسقاك الردا خطب جليل
فانى كلما عظمت خطوبى * وآل الكرب عنى لا يحول
وناضلنى الزمان وراش نبلا * ورام به على ضعفى يصول
أؤم رحابها فيزول ما بى * و يأتى ما به يشفى الغليل

وليس لفضلها حصر ولكن * بمدح جنابها يرجى القبول
ولو أني ملأت الكون مدحا * لكنت مقصرا فيما أقول
ولكني رأيت عروس فكر * لافئدة الافاضل تستميل
تحاكى الشمس مهما قد تبدت * وتزرى بالقنا مهما تميل
وتكشف عن لثام مخدرات * مقنعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مهما * تحاوله بابدع ما تقول
وتنشد مدح آل البيت جهرا * وفى كل العلوم اذا تجول
تخر لها المسامع ساجدات * وتركع خشية منها العقول
لها فى معضلات العلم قول * له الآيات تشهد والدليل
لها وعظ يذيب اللب رعبا * ويحنو صبوة منه الملول
اذا بشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجميل
فقلت لها وقد أسرت فؤادى * وجسمى من محبتها نحيل
وقد دارت بكاس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
الى من تنسبى قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
هو العلامة العدوى كنز المعارف من له الباع الطويل
توسل بالنبى وآل بيت * عسى بهمو يكون له القبول
وأهدانى لهم فعذبت لفظا * وبى للحق قد وضح السبيل
فلا زالت له الايام طوعا * وذاك العزباق لا يزول
على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول
وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

وأما من دفن بمصر من النساء من اولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على الاطلاق كما تقدم لك اعتماده فهما اثنتان احداهما صاحبة المواهب الربانية والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية سيدتى وملجأى وغوثى السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومحلها كما قال القطب الشعرانى فى مننه وطبقاته وكتابه الانوار القدسية قال اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاهها ويتوسل بها الى

الله

الله تعالى فى ان الله غفرله اه قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدى محمد العتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى اه قال امام المحدثين السيوطى فى رسالته الزينبية ان السيدة زينب ولدت لعبدالله بن جعفر أى ابن عمها الذى تزوج بها عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة الصبان وهم من آل النبى وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم و بنى المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان اولاد بنات الانسان معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان اوذريته دخل فيه اولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذى قبله وتحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعا و يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين اه قال فى المواهب اللدنية ولدت الزهراء لعلى حسنا وحسينا ومحسنا فات صغيرا وأم كلثوم وزينب قال شارحها الزرقانى نقلا عن ابن الاثير ولدت زينب فى حياة جدها قال وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبدالبر وولدت أم كلثوم قبل وفاة جدها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ يكون عقب الزهراء ولد قبل وفاته صلى الله عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاة جده بثمان سنين و ولد الحسين قبلها بسبع قال فى المواهب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة الزهراء قال وانتشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال و يقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى قال و يضم لمن كان من ذرية اسحاق بن جعفر الاسحاقى فيقال الحسينى الاسحاقى وذلك لان اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين قال هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على قال واما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيدا و رقية ولم يعقبا قال الامام الزرقانى روى محمد بن ابى عمر شيخ مسلم فى مسنده ان عمر خطب الى على بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فعاوده فقال على ابعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت له مه لولا أنك امير المؤمنين للطمت عينك قال وذكر ابن سعد انه خطبها من على فقال انما حبست بناتى على بنى جعفر أى لا يزوجهن الا لبنى عمه جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه الارض رجل

برصدمن كرامتها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال هنوني فهنوه قالوا تزوجت بمن قال بنت علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته صلى الله عليه وسلم بتزوجه حفصة فأحببت هذا أيضا أمهرها اربعين ألفا اه ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد اخوه وبعد موت محمد تزوجها أخوه عبدالله بن جعفر وبعد موتها عنده تزوج أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم لواحد من الثلاثة سوى الثاني أتت له ببنت توفيت صغيرة واما السيدة زينب فولدت من عبدالله عدة من الاولاد منهم علي وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة من الاولاد ومنهم فاطمة زوج حمزة بن عبدالله بن الزبير بن العوام وله منها عقب قال وبالجملة فعقب عبدالله ابن جعفر انتشر من علي وأخته أم كلثوم أولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري قال ولا ريب ان لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين قال وكم أطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي قال ولاشك انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الآل وانها يستحقون من سهم ذوي القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي وأولاده اجماعا قال الامام القسطلاني في المواهب وأما الجعافرة المنسوبون لعبدالله بن جعفر أي أولاده من غير السيدة زينب فلهم أيضا شرف قال شارحها الزرقاني لانهم من بني هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحاشي وذلك لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل اه قال القسطلاني ذرية جعفر يتفاوتون فمن كان من ولده من زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أي من ولده من غيرها قال القسطلاني مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما قال الشارح أي الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم حقيقة دون غيرهما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبة الا ابني فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما فخص الانتساب والتعصيب بهما دون أختيهما لان أولاد أختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وان سفلن لكان ابن الشريفة شريفا

تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطي في الرسالة الزرنبية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريف شرف ما اه قلت والذي رجحه الاجهوري وتلامذته ثبوت الشرف للشخص تبعا لامه ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح ابن أخت القوم منهم قال في المواهب وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم قال الزرقاني وكذا العقيليون ذرية عقيل ابن أبي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد علي قال وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام عقيليا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك بقوله الشريف العباسي الشريف العقيلي الزينبي الشريف الجعفري فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة الالباب في معرفة الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد قال لان الخلفاء من بني العباس كانوا بها وكل علوي بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم قال وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي انتهى قال الامام الزرقاني نقلا عن السيوطي في رسالته المتقدم ذكرها ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا اه اقول وحاصل ما افاده امام السنة في رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها سيدي عبد الله بن جعفر الصحابي الجليل ابن الصحابي الجليل فولدت له من الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم قال الحافظ في الرسالة اولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة اوجه احدها انهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب قال وقد اخرج مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس الثاني انهم من ذريته واولاده بالاجماع قال وهذا المعنى

اخص من الذى قبله قال قال البغوى فى التهذيب اولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين فى ذريته حتى لو اوصى لاولاد اولاد فلان يدخل فيه ولد البنت الثالث انهم هل يشاركون اولاد الحسن والحسين فى انهم ينسبون الى النبى صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى اخص من الذى قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل و بين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا وقال وقفت على اولادى دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب الى من اولادى لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك فى اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فاولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه واولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما فينسبون اليه واولاد زينب وام كلثوم ينسبون الى ابيهم عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى ابيها صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة امر الشرع فى ان الولد يتبع اباه فى النسب لا امه وانما خرج اولاد فاطمة وحدها للخصوصية التى ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين قال واخرج الحاكم فى المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بنى ام عصبة الا ابنى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما واخرجه ابو يعلى فى مسنده ايضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون اختيهما قال لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة فى اولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا يحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك قال ولهذا حكم على الله عليه وسلم لابنى فاطمة دون غيرهما من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسن والحسين فى ذلك وانما اعقبت بنتا وهى امامة بنت ابى العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها فى زمنه فدل على ان اولاد هالا ينسبون اليه بناء على ان اولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين فى ان اولاده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول فى هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من اهل العصر فى ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف الجواب

ان

ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الاول على من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفريا أو عقيليا او عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلفاء الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اه قال ولا شك ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبي وأشار اليه الماوردي من أصحابنا وأبو يعلى ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا فلا ريب انه يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين اشراف قال وكم أطلق الحافظ الذهبي في تاريخه قوله الشريف الزينبي قال وقد يقال على مصطلح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل السادس انهم يستحقون من سهم ذوي القربى بالاجماع السابع أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي بن أبي طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر ابن ابي طالب وذرية عقيل بن أبي طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على يد قاضي القضاة بدر الدين يوسف السخاوي في ثاني عشر ربيع الآخر سنة اربع وستمائة ثم اتصل ثبوته على يد شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على يد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة قال ذكره في كتاب ايقاظ المتامل الثامن انهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه العمامة الخضراء ليس لها اصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك قول جابر ابن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا الابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر *
نور النبوة فى وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرف فيجل تكريما للعلم اه قال العلامة الصبان والذى ينبغى اعتماده انها مستحبة للاشراف مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينتسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى من ليس ينتسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اه قال الامام السيوطى فى الرسالة المتقدم ذكرها التاسع هل يدخلون فى الوصية للاشراف * والعاشر هل يدخلون فى الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن قصره على ذرية الحسن والحسين اه والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(واما السيدة رقية فهى اخت السيدة زينب والحسين وهى مدفونة بمحل قريب من السيدة سكينة وماتت قبل البلوغ) قال الشعرانى فى مننه اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من اهل البيت منهم سيدى محمد المرتضى والسيدة عاتكة من عماته صلى الله عليه وسلم وهو بقيع مصر قال العلامة الاجهورى ومن كراماتها انها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد واراد قتلها فوقفت يده فى الهواء ومات فى ركابه وقريبا من القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدى محمد الانور بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فهو عم السيدة نفيسة قال

الشعرانى فى مننه اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طالون قال الصبان وهذه كانت الصفة القديمة وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم وأنواره ساطعة وأما أخوه السيد حسن والد السيدة نفيسة ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وفى حسن المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة بين مجراة القلعة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة عبد الرحمن كتخدا الموفق لبنيان مقامات الجميع أسبل الله عليه سحائب رضوانه وكافأه بلطفه واحسانه

(وأما سيدة أهل الفتوة والتصريف الملقبة بكريمة الدارين السيدة نفيسة قال سيدى محمد الزرقانى على قول الامام القسطلانى السيد اسحاق ابن السيد جعفر الصادق كان زوجا للسيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام والكرامات الباهرة ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها فى مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى فى المنام فقال له يا اسحاق لا تعارض اهل مصر فى نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها اه قال القسطلانى فى المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا قال العلامة الاجهورى قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذى حفرته لكنها اشتهرت بهذا واختلف النسابون هل هى بنت زيد بن الحسن ابن على قال الذهبى وهو الذى عليه جمهورهم قال الذهبى ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال وكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس والمشهور الذى عليه

السادة الصوفية وخلافهم انها بنت الحسن بن زيد قال القطب سيدى مصطفى البكرى فى رحلته أول مابدات به فى الزيارة عند دخولى مصر السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها الشهرة التامة بالمعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى أن ماتت فى رمضان سنة ثمان ومائتين واحتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله ان ألقاه وأنا صائمة افطر الآن هذا لا يكون ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى

زادنى شوقى اليه * وغرامى ونحيبى

ثم ابتدأت فى سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة حتى امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم ظهرت فى هذا المكان الذى تزار الآن فيه لان حكم البرزخ حكم انسان تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول ايضا قال الشعرانى وقد دخلت انا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف ابيض وقالت لى انا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد اذنت لك فمن ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة منها ان النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فوفى من ساعته ومنها ان امتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال الشعرانى رايت

في

فى كلام الشيخ ابى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقض الله تعالى حاجتك اه وقال بعض العارفين من كان فى شدة وكرب وأراد تفريجه عنه فليتوجه لكريمة الدارين السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الفاتحة مرة والاخلاص احدى عشر مرة وسبح كذلك

كم حار بتنى شدة بجيشها * فضاق صدرى من لقاها وانزعج
حتى اذا أيست من زوالها * جاءتنى الالطاف تسعى بالفرج

ثمانى عشر مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كربه ويقضى مصالحه انتهى وقال ابن الصلاح الصفدى ازدحمت الخيل على امها وهى بنت ستة أشهر فأشارت بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعى قلت لامتها جوهرة هل رأيت من سيدتك كرامة قالت نعم كنت فى يوم شديد القيظ واذا بتنين أى ثعبان قد جاءنى وكان معى ماء لها فصار ذلك التنين يمرغ خده على الابريق وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها اى فى حياتها ويصلى بها التراويح فى رمضان اه قال الامام الزرقانى على المواهب وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا اسحاق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة وهذا شئ معلوم من سواطع انوارها وكيف لا وهى سيدة أهل الفتوة من أهل التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعرانى وغيره افاض الله علينا من فيوض امدادها وجعلنا من المنسوبين لخدمة اعتابها قال العلامة الاجهورى وعند خروجك من السيدة نفيسة من الباب الشرقى تجد حوشا على يسارك به قبة لطيفة تحتها قبر الشريف محمد بن حسن الحسينى ويلقب الآن بوفى العين قال العلامة المذكور وقال الحميدى كان على سبعون درهما فضيق على فيها فجئت المشهد النفيسى ثم خرجت ودنوت من القبة وقرأت شيئا وبكيت واذا انا بامرأة قد اقبلت على وبيدها قلادة وقالت لى خذ هذه اوف بها ما عليك من الدين لاجل هذا الرجل الذى انت عنده ومشيت خطوة فوجدت صاحب الدين مبتسما وقال رد على المرأة ما اخذت منها فأبا اولى قلت له لماذا قال رأيته عاهدنى

على قصر من الجنة ان صفحت عنك ثم دفع لى فضة فى يدى بقدر هذا وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابة الدعاء اهو صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(وأما السيدة عائشة النبوية) فهى بنت سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر ابن سيدى على زين العابدين واخت سيدى موسى الكاظم قال العلامة المناوى كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى واطوف به على أهل النار واقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس واربعين ومائة اهوقال العارف الشعرانى فى منننه اخبرنى سيدى على الخوّاص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وذكر العلامة المناوى ان لسيدى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذكر بعض النسابين ان ام كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا وكان من كبار المحدثين العارفين قال العلامة الصبان كان سيدى جعفر اماما نبيلا اخذ الحديث عن ابيه وجده لامه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخارى قال ابو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وامه ام فروة بنت القاسم بنت محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقا قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم ار مثلهما فأراد الاكل فقلت له أنا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن كلامه

لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لا تآ كلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى امرك الذين يخشون الله وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضا مسموما سنة ثمان واربعين ومائة واما ابوه محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم اى شقه فعرف اصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس فى الدنيا شىء اعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا مات ايضا مسموما سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(واما سيدنا وولى نعمتنا الامام الشافعى فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت عبد الله ابن الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال الامام الشعرانى فى طبقاته ولد الامام الشافعى بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين سنة واقام بمصر اربع سنين ثم توفى فى عصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضى الله عنه يتيما فى حجر امه فى قلة عيش وضيق حال وكان يجالس العلماء فى صباه ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم وصله خبر الامام مالك بالمدينة قال فوقع فى قلبى ان اذهب اليه واستقرأت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال ما اسمك قلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب

المعاصي فانه يكون لك شأن فان الله القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا كان الغد تقرأ لك الموطأ فقلت اني اقرأه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة عليه كلما اردت قطع القراءة من املاله اعجبه حسن قراءتي يقول يا فتى زد حتى قرأته في ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفي مالك وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاثة وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار وقال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك ان صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم مني على ان لا ينسب الي منه حرف وللعلامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصاري وقد اجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الا مقالات اصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان يقول من اراد الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شيء ازين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضى بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وافضل العصمة ان تجد وكان يقول من احب ان يقضي له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان رضي الله عنه يقول تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع

وكان

وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا في حضر وما شبعت منذ ستة عشر سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وكان يقول من لم تعزه التقوى لا عزله وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لاذكراني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع قال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل لابيه اي الرجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا ابني كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وبالجملة فهو امام المدينة عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما في الحرمين والارض المقدسة ما لم يجمع لامام ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعي لانه لم يحفظ لشخص انتشار العلم في الآفاق ما حفظ للشافعي وقال الامام احمد بن حنبل ما علم احد اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي وكان في الكرم كالبحر قال المزني ما رايت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسألة حتى اتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شئ فدفع له الكيس وصعد ليس معه شئ وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وتقدم لك مونه

سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة التي عليها من الرحمات والمهابة مالايخفى قال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الله وارد فلاأدري روحي الى الجنة تصير فأهنيها اوالى النار فاعزيها ثم بكى وانشد يقول

* ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فمازلت ذاعفوعن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما *
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما انت ياابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يامزني فيكون لك في مصر هنات وهنات وانتياابن عبد الحكم ترجع الى مذهب ابيك وانت ياربيع انفعهم في نشر الكتب ثم ان ابا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله ايام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله الى بغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في اربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة واما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك فن دونهم واما محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم فانتقل قبل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعي اشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادي فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويروا عنه كتبه قال الربيع رايت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا جنازته فسألت اهل العلم فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي وقال احمد بن حنبل رايت الشافعي في المنام فقلت يااخي مافعل الله بك قال غفرلي وتوجني وزوجني وقال

هذا بما لم تره بالرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وفضائله رضي الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زمرة أتباعه والمحسوبين على نفحات اعتابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(وأما سيد أهل الفتوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا واستاذنا وولي نعمتنا سيدي أحمد البدوي الشريف الحسيني) * فشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا بأعتابه قال القطب الشعراني في طبقاته مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده رضي الله تعالى عنه انتقلوا ايام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة قال الشريف حسن اخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد اصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكان يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة راى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطالع الشمس فاذا وصلت الى مطالع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنتدا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر اي مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدي احمد لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طنتدا فأحدق الرجال بنا من سائر الاقطار يعارضوننا

ويتلقوننا فأومأ سيدى احمد اليهم بيده فوقعوا اجمعين فقالوا يا احمد انت ابو الفتيان فانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى ام عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد رضى الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل التى كانوا اجتمعوا على بنت برى الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد رضى الله عنه راى الهاتف فى منامه يقول له يا احمد سر الى طنتدا فانك تقيم بها وترى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذاك فى شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طنتدا فدخل على الحال جريدا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى احمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوى توجعه عينه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت اصدق ثم أرسل لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فلم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدى احمد يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل او الطفل فيطأطى من السطوح فينظر اليه نظرة

فيملاه

فيملأه مدداو يقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا اوموضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطوح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى عبد المجيد رضى الله عنه يومارؤية وجه سيدى احمد رضى الله عنه فقال ياسيدى اريد ارى وجهك اعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنى ولومت فكشف له اللثام الفوقانى فضعف ومات فى الحال وكان فى طنتدا سيدى حسن الصايغ وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى احمد من مصراول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه مابقى لنا اقامة صاحب البلد قدجاء ماخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهورالى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى احمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدى احمد رضى الله عنه وقبره فى طنتدا مشهور ولنكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايمان العظيم بطنتدا المسمى بوجه القمر كان ولياعظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطنتدا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولامدد وكان الخطباء بطنتدا انتصروا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه اموالا و بنوا بزاويته مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرص ابو الفتوحات يعتقد سيدى احمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر لملاقاته واكرمه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من اثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان اقنى الانف على وجهه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده واما البشت الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لونفد ماء الدنيا كله لما نفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على

الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وامر بتصغير الخبز على الحال الذى هو فيه وامر الفقراء الذين صحت لهم الأحوال بالاقامة فى الاماكن التى كانت بعينها لهم فلم يستطع أحد يخالفه فأمر سيدى يوسف اباسماعيل الانبابى ان يقيم بانبابة وسيدى احمد ابا طرطور ان يقيم تجاه الجيزة وامر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة التى فى محل سيدى احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام وقال ماهذا الكلام يا ابا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ماهو الا محاربة بالسهام فمضى ابو طرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا ابا طرطور قد نزعنا ما كان معه واطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا واجرى الله على يدى سيدى اسماعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى الاشياء فى اللوح المحفوظ ويقول كذا وكذا الفلان فيجىء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسماعيل فقال ومما رايته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فارسل ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر اكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات وأما امر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى احمد زمانا طويلا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى احمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى احمد انت قمر دولة اصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وارادوا قتله بالحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى ناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى ان مات لم

يطلع طنتدا من سيدي عبد العال وكان من اجناد السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وفرسه وجبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا قال القطب الشعراني رضي الله عنه ايضا وسبب حضوري مولده كل سنة ان شيخي العارف بالله تعالى الشناوي رضي الله عنه كنت اخذت عليه العهد في القبة تجاه وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيدي فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال ياسيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي احمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رايته بمصر مرة اخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا بطنتدا ونطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فاضافني غالب اهلها وجماعة المقام مدة اقامتي كلهم بطبيخ الملوخية ثم رايته بعد ذلك وقد اوقفني على جسر قحافة تجاه طنتدا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمس شهور ولم اقرب منها فجاءني واخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق القبة التي يسار الداخل وطبخ حلوا ودعا الاحياء والاموات اليه وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فاخبرني ان سيدي احمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ما جاء واردت التخلف سنة من السنين فرايت سيدي احمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلائق لا يحصون فمر علي وانا بمصر فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم اراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمني باكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم اراني جماعة من الاسراء جاءوا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذه الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لا بد من الترسيم فرسم علي سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي احمد يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمدا السروي شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد وقال

موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه
واصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد
فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه قال وقد
اجتمعت مرة انا واخى ابو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من اولياء الهند بمصر
المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب ومعه عشرة انفس فصنعت له
فطيرا وعسلا فاكل فقلت له من اى البلاد فقال من الهند فقلت ما جئت فى مصر
فقال حضرنا مولد سيدى احمد رضى الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال
خرجنا يوم الثلاثا فبتنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة
الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى احمد
رضى الله عنه بطنتدا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله
عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طالعة الشمس فقلنا له من عرفكم
بسيدى احمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقال يا لله العجب اطفالنا الصغار لا يحلفون
الا ببركة سيدى احمد رضى الله عنه وهو من اعظم ايمانهم وهل احد يجهل سيدى
احمد رضى الله عنه ان اولياء الله من وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون
مولده رضى الله عنه واخبرنى شيخ شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان
شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام
فاستغاث بسيدى احمد فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال
وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد ذلك واقع فى
الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى الا تاب وحسنت
توبته واذا كنت ادعو الوحوش والسمك فى البحار واحميهم من بعضهم بعضا
افيعجزنى الله عن حماية من يحضر مولدى وحكى لى شيخنا ايضا ان سيدى الشيخ ابا
الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى واحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى
بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات
ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم بأحمد البدوى
فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى المجلس من هو اعلى منه مقاما
فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تعلقت فلم يقدروا على نزولها
بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل

تسع شهور وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب وأنساه الله تعالى السبب فقال احملونى الى قبة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ احمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع له حية ترعى فاه ولسانه فطلعت من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر احد ان يدخل فى امره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى احمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر واجابه وقال له انت ابو الفتيان ردّ على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى احمد رضى الله عنه مشهورة وهى ان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ارسل الى الشيخ سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت انا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما انا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى احمد فاذا انا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين وراسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اهـ من الطبقات للقطب الشعرانى رضى الله عنه ومن الطف ما قيل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدى محمد المهدى الكبير متوسلا بباب وصوله واستاذه القطب الحفنى الى الحضرة الاحمدية

أشموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكى وجوه الصباح

أم بروق بالابرقين أضاءت * شوّقتنا لعرب تلك البطاح
اذكرتني عهود دهر تقضى * فبدا الشوق داعيا للنواح
هيجتني وأطلقت قيد صبري * بالقوى من لى برد الجماح
حركت فى الحشا سواكن وجد * أشعلت فى الفؤاد زند اقتداح
يا خليلى هل يعود زمان * راح فى سرعة كمرّ الرياح
كان قلبي مقلبا فى نعيم * فيه والصدر دائما فى انشراح
فرمتنى أيدى الحوادث قهرا * بسهام تفوق سمر الرماح
هكذا الدهر ما أسرّ اناسا * فى مساء الا اساء فى الصباح
كم ملوك أفنى وكم من جموع * فرقت بعد لمة وارتياح
لا تثق بالزمان فهو خؤون * غادر كاذب قليل النجاح
وتحصن من باسه وتخلص * بوسيع ارحاب بحر السماح
ملجأ الخائفين غوث البرايا * مطلب الزائرين كنز الفلاح
لا تقس جوده بقطر غمام * لا ولا باسه ببيض الصفاح
جود يمناه كم روى عن يسار * ويسار يروى لنا عن رباح
ورباح يروى لنا عن عطاء * وهو عن نائل الندى النضاح
أحمد الاوليا الملثم بالنو * ر المصفي من جوهر وصحاح
صفوة الاصفياء نسل كرام * برزخ الاتقياء كهف الصلاح
شمس أفق الرشاد قطب اهتداه * كوكب السر زائد الايضاح
عرش جمع الجموع اشرف مولى * اوحد الحق عند ثنى القداح
وقت ان حل فى حمى بنت برى * صرخت بين قومها واصباح
جاءه النصر حين نادى قريشا * وتغاضى عن حسن ذات الوشاح
سيد دأبه العفاف وحاشا * ان يزيل العفاف حسن الملاح
يا له فارسا غزا يوم بدر * بحسام يروى عن السفاح
بدوىّ كم فك قيد اسير * واذاق الكفار طعم الكفاح
خير من لو عنت لهيبته الخلـ * ـق وزلت له ملوك النواحى
عيسوىّ احيا الغلام وقد كا * ن رميما وامه فى صياح
هكذا هكذا الرجال فحدث * عن امام الهدى ابى الافراح

ملك زان ملكه بعلاك * فى ليال تفوق عيد الاضاحى
من عليه الاله اثنى صريحا * من قديم فأين أين امتداحى
كم له من مكارم وصفات * أعجزت صاحب القوافى الفساح
أى مجد كمجد قطب رجال * قصرت عنه مدحة المداح
يا ابن بنت الرسول جئناك نسعى * نستقى من نداك هذا المباح
طالبين الغنى بكف افتقار * هل على طالب الغنى من جناح
بسكونى فى رفع مدحك جدلى * فلقد جئت خافضا للجناح
لا تكلنى الى سواك فانى * ارتجيكم فى غدوة ورواح
من أراجيه اذ رددت وغيرى * فى غبوق من جودكم واصطباح
فاجبروا كسرنا بخير امام * فاق اشراقه على المصباح
الهمام الحفنى أوحد مولى * ساد بالعلم والتقى والرباح
حاز مجدا وسوددا وافتخارا * وحواها بالجد لا بالمزاح
سبط طه ونسل اركى البرايا * أشرف الانبياء شمس النجاح
فعليه من الاله صلاة * تتوالى ما فاح نشر الاقاح
وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام يأتيك بعد افتتاح

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(ومن أهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث أهل الارض والحضرات
(القطب الربانى سيدنا وولى نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقى)

قال القطب الشعرانى فى طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة واحوال خارقة وانفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو احد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه

فى العالم ومكنه فى احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان اهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال اونهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك اخذت العهود على العلماء ان لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الراس يدبر امور الدنيا ووجدت القلب يدبر امور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس احد يقدم فى الطريق بكبره وسنه ونقلدم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدى الى ابليس لما راى نفسه على آدم عليه السلام وقال انا اقدم منك واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله وكان يقول على حامل القرآن ان لا يملأ جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من احب ان يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرادات ومن راى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يااولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما وكيف بنا ونحن مساكين فى اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة للعلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى ادبا حتى اؤدبك وما قدروا الله حق قدره وكان يقول انا موسى الكليم فى مناجاته انا على فى حملاته انا كل ولى فى الارض خلعته بيدى البس منهم من شئت انا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته انا بيدى ابواب النار اغلقها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى ادخلته جنة الفردوس واعلم ياولدى ان اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل به تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن ابى طالب رضى

الله

الله عنه مجمل وقد كنت انا واولياء الله تعالى اشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرنى ان اخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به واطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة جسمه وصار مروحنا كالملائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق بن ابى القاسم الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهر ابن زين العابدين بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه ومن نظمه رضى الله عنه ورحمه

* سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
* ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
* وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
* ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
* وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبتى
* وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمرديتى
* وفى ارض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
* انا الحرف لا اقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من اهل حرفتي
وما قلت هذا القول فخرا وانما * اتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي

وكان رضي الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت في السبع حرفا مجمعا حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الباب الرابع في بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية)
وفيه فصول سبعة

(الفصل الاول في بعض علامات الساعة الصغرى) (اعلم ان أشراط الساعة كثيرة جدا أوصلها بعضهم الى خمسمائة فمنها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق القمر ورجم الشياطين من السماء وتأمين الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول في البنيان وفساد المدارس وكثرة الفتن فيها اه نفراوي ومنها أن يشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد أي رئيس ومنها رفع الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع يعني بذلك السفلة من الناس وفي الحديث مامن عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وذكر العارف الشعراني قال روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل وماهي يارسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق امه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أوخسفا ومسخا قال وزاد في رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفي رواية أبي العالية لاتقوم الساعة حتى يمشي ابليس لعنه الله في الطرق والاسواق

ويقول حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا اه
من تحفة الاخوان ومن علاماتها ايضا جور الحكام وعدم النصفة في الاحكام
وكثرة المظالم وارتكاب المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة
الجهال ففي الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ولكن بموت العلماء حتى اذا لم يبق
عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا ومنها كساد الاسواق
وقلة البركة في الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده الا ويظهر لك
الشكوى وعنده ما يكفيه ومنها كثرة الربا وافشاؤه في المعاملات فتجد غالب الفجار
يعطي الثمرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففي حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه
الارض بيت الا دخله الربا ان لم يصبه منه اصابه من غباره أو من صاحبه او صديقه
أو قريبه ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغني به في صدور المجالس والاسواق والقهاوي
ومنها عمارة القهاوي اكثر من المساجد التي هي محل العبادة والذكر والفوائد
والقهاوي محل الغيبة والنميمة والمفاسد ومنها ما حدث في هذا الزمان من شرب
الدخان فانها بدعة منكرة في سائر الاديان لانه يلهي عن ذكر الله الواحد الديان اه
وقال المحقق العلامة الامير في مجموعه القهوة والدخان تعتريهما الاحكام الخمسة
بحسب الاشخاص تحريما ووجوبا وكراهة وندبا واباحة اه وهذا لا ينافي كونه
بدعة من علامات الساعة ومنها اخذ الرشوة على الحكم حتى لو جاء الخصمان الى
الحاكم احدهما على الحق والآخر على الباطل فوعده الذي على الباطل بالرشوة
لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان
في النار ومنها انقلاب الشتاء صيفا والصيف شتاء والتكالب على الدنيا وترك الآخرة
وهذه بعض العلامات الصغرى ومنها رفع الاصوات في المساجد ولو بالعلم اقول ما لك
ما للعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير الدين واطاعة الرجل امرأته واقصاؤه اباه وامه
وهذه بعض العلامات الصغرى والا فقد وصل عدها الى خمسمائة واما العلامات
الكبرى قال الشيخ احمد النفراوي على الرسالة للساعة اشراط وعلامات يجب
الايمان بها وهي على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى عشر خمس متفق عليها خروج
الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج الدابة ويأجوج ومأجوج
وطلوع الشمس من مغربها وخمس مختلف فيها خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن ونار تخرج من قعر عدن تروح مع الناس
حيث راحوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى تسوقهم الى المحشر اه ثم ذكر العلامات

الصغرى كما تقدم وعدّ منها ظهور المهدى وعده بعضهم من الكبرى واختلف أيضا
فى ظهور السفيانى فقيل من العلامات الكبرى ولنبدأ اولا بذكر السفيانى فنقول
انه رجل من ذرية أبى سفيان بن حرب الاموى يظهر باليمن يسير بالناس سيرة
حسنة الى ان يظهر أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل اهل
الاسواق ويحتقر بالصلحاء والعلماء الاعيان ويسير فى الناس سيرة سيئة ويخرج
جيوش عظيمة هائلة الى أن ينتهى الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بنى كلب
اخوانه وهم اكثر الناس عددا وفى تذكرة القرطبى يبعث اى السفيانى جيشا الى
الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدى
ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتغلب عليها ويسبى من كان
فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجده فيها من الاموال ثم يرجع
فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم امير من امراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح
فيستنقذ ما فى ايديهم من السبى ويرده الى الكوفة واما الجيش الثانى فانه يصل
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة ايام ثم يدخلونها عنوة
ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا
وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين وذلك قول الله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا
فوت واخذوا من مكان قريب اهـ قال العارف الشعرانى ويسمى عروة بن محمد
السفيانى قال وفى الحديث ان حذيفة رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله كيف
يحل قتالهم وهم مسلمون موحدون فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة
قال العارف الشعرانى ولانهم خوارج ويقولون برايهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم
محاربون قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر فى حديث آخر فى
مبايعة المهدى ان المهدى يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدوّ الله وعدوكم
فيجيبونه ولا يعصون له امرا فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام
لمحاربة عروة بن محمد السفيانى ومن معه من بنى كلب وللامام السيوطى فيما يتعلق
بالمهدى الى ان قال واما السفيانى فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء
فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفيانى بمن معه ويسير هو بمن معه الى السفيانى
فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن ابى
سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق
وعامة من يتبعه من بنى كلب يفعل الافاعيل او يقتل قبيلة قيس فيريح الله

المسلمين

المسلمين منه بظهور المهدي وفي بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره بالبيداء
نقلها العلامة النفراوي عن تفسير النسفي فلعل المراد بالمذبوح في رواية السيوطي
الزهري الذي كان أميرا من طرفه وذلك لانه ذكر عن النسفي ان أصحاب السفياني
تكون ثلاثة فرق فرقة تبقى بالكوفة وفرقة تسير نحو السري وفرقة تأتي
المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون أهل المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة
عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم المرأة فاطمة ويطلعونهما عاريين
فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولي الله المهدي فيخرج في ثلاثين رجلا
فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من أقطار الارض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى
فصيلها الى ان قال فاذا فرغ من بيعة الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل
من أهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل من كل الفريقين مقتلة عظيمة وسيرزق الله
وليه الظفر فيقتل الزهري ويقتل أصحابه فالخائب يومئذ من خاب من غنيمة بني
كلب ولو بعقال فاذا بلغ الخبر السفياني خرج من الكوفة في سبعين ألفا حتى اذا
بلغ البيداء عسكره وهو يريد قتال ولي الله وخراب بيت الله فبينما هم كذلك بالبيداء
اذ نفر فرس رجل من العسكر فخرج الرجل في طلبه وبعث الله جبريل فضرب
الارض برجله فخسف الله عز وجل بالسفياني وأصحابه ورجع الرجل يقود فرسه
فيستقبله جبريل فيقول ما هذه الضجة في العسكر فيضربه جبريل بجناحه فيتحول
وجهه مكان القفا فيمشي القهقرى اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الامي وعلى اله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثاني في المهدي وبيان أنه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن
أين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين) ففي كنوز الحقائق للمناوي
عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي
جواهر العقدين في شرف النسبين للامام المناوي أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان
ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر
الزمان قال وربما يستشهد لهذا بما أخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم لن
تهلك أمة أنا اولها ومهديها وسطها والمسيح ابن مريم آخرها اه وفي القرطبي من
حديث ابن مسعود وغيره انه يخرج في آخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر

من بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تنهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى بالمغرب اه وفى رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من أحاديث أخر انه يخرج أى المهدى من المشرق من بلاد الحجاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له كما نبه عليه العلقمى اه قلت ولعل الجمع ممكن عملا بالروايتين بأن يحمل أحاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الاولى كما فى رواية القرطبى وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبى المفيدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الامام ابن حجر وكذلك القطب الشعرانى قد افادها فى مختصره ولفظه روى انه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من اقصى المغرب يمشى النصر بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات مع قوم قد اخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الى ان قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التى بايعه الناس بالمغرب عليها انتهى وحيث امكن الوصل والجمع فسلوكه اولى لاسيما والامام القرطبى من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد فاطمة باتفاق الجمهور ففى مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى وآخرين المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى رواية ابن عساكر عن على بن الحسين عن ابيه ابشرى يا فاطمة المهدى منك قال فى كنز الحقائق وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله بدأبى هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا الخ يجمع بينه وبين رواية انه من ذرية الحسن او الحسين بأن يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون رضى الله عنه نجل الحسن وسبط الحسين من جهة امه وسبط العباس من جهة ابيه اه واخرج احمد وابو داود والترمذى وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتى يملأها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لابى داود والترمذى لو لم يبق من

من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واخرج الحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئا يعيش فيهم سبع سنين او ثمانيا او تسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وأخرج ابو نعيم ليبعث الله رجلا من عترتى أفرق الثنايا اجلى الجبهة أى منحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى أى طويل يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى لخلافته أهل السماء واهل الارض وورد أيضا فى حليته انه شاب أكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وقال الشيخ القطب الغوثى سيدى محى الدين ابن العربى فى الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدى لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن ابى طالب ووالده الامام حسن العسكرى بن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى بالتاء ابن الامام على الرضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين على بن الامام الحسين ابن الامام على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وقريبا منه فى الخلق اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا وسبعا اوتسعا يقفوا ثر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الراى ويخالف فى غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون

لذلك لظنهم ان الله تعالى لايحدث بعد ائمتهم مجتهدا وطال فى ذكروقائعه معه ثم قال واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرق دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى فى مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو الامر الله فى عباده فلا يفعل المهدى شيئا الابمشاورتهم وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا الله ما عاهدوا اليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربى لكن لايتكلمون الابالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لايزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى عددهم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيره الى آخر ما قال وقال فى محل آخر فى فتوحاته انه يحكم بما التى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لايخطئ فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على أهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فأخبرهم بالامر الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا الحال والمشهد لايحتاج الى تقليد احد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الصبان فى رسالته لأهل البيت متعقبا للعارف ابن العربى فى فتوحاته بقوله لايخفى ان ما ذكره العارف ابن العربى من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكرى مناف لما مر فى بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطئا لاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما

وماذكره أيضا من كون مدته اما خمسة او تسعا مخالف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ماذكره ايضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذي يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلى بهم المهدي وان ماذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر اه قلت وهذا من مثل هذا الامام المحقق في غاية الغرابة لاسيما التورك على مثل هذا العارف وذلك لامكان الجمع والاصلاح في جمع ما رده عليه فقوله لايخفى أن ماذكره العارف ابن العربي من كون جده الحسين مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن لا مانع من أن يراد بالحسن في كلام البعض الحسن العسكري وهو من اولاد الحسين وانما نسب اليه خاصة لكونه كان اشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كما ذكره المعترض نفسه في مناقب سيدي الحسن من الائمة الاخيار صاحب الشهرة المعظمة في العلم والمعارف ولم يكن في الحديث الحسن بن على على انه لو قيل ذلك لامكن ما تقدم ايضا لما علمت من تمام شهرته وهو وان كان بعيدا يتقوى برواية كونه من ولد الحسين والسنة يفسر بعضها بعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه من ولد الحسن لا يصلح ان يكون له حجة في الرد على مثل هذا العارف وقول المحقق ثانيا ماذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه موطئا الاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد في آخر الزمان كما سيذكره العلامة المتعقب نقلا عن الشعراني ولفظه وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي على الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من هذا المحقق عن القطب الشعراني ظهر لك عدم المنافاة ضرورة وذلك لان الامام سيدي الحسن العسكري بينه وبين جده الحسين ستة من الاباء فيعلم من ذلك ان الامام المذكور ليس والد السيدي

المهدى مباشرة وان والده مباشرة عبدالله كما فى بعض الروايات و علم ان تخصيصه
الامام العسكرى بالذكر لكونه أول المشاهير من قبل أبيه عبدالله المذكور
وبذلك يتقوى الاحتمال الاول من دفع المنافاة وقول العلامة المحقق ثالثا وماذكره
أيضا من كون مدته اما خمسا أو سبعا أو تسعا مخالف لما مر عن الصواعق اخذا من
الاحاديث السابقة من كون المحقق سبع سنين فهو فى غاية الغرابة أيضا وذلك
ان العارف فى المحل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا وسبعا أو ثمانيا أو تسعا
وقال فى محل آخر له و زراءه لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فأنت تراه
فى المحلين لم يقطع بواحد بعينه والشك فى ذلك العدد لا ينافى القطع الذى عينه ابن
حجر لان المقطوع به من افراد المشكوك فيه غير انه لم يعينه بخصوصه احتياطا للرواية
الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا لا ينافى ماذكره العارف
على ان ابن حجر فى الصواعق ذكر روايات متعددة موافقة لروايات العارف ابن
العربى ولفظه روى الطبرانى والبزار بعد أن ذكر حديثا طويلا وفيه يمكث فيهم
سبعا أو ثمانيا فان اكثر فتسعا قال وفى رواية للترمذى ان فى امتى المهدى يخرج
يعيش خمسا أو سبعا او تسعا فيجىء الرجل اليه فيقول يامهدى اعطنى فيحثى له فى
ثوبه مااستطاع أن يحمله ثم بعد ان ذكر هذه الاحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد
ذلك ماترجح عنده من رواية سبع سنين بقوله الذى اتفقت عليه الاحاديث سبع
سنين من غير شك وعلى تسليم ذلك فمثل هذا العارف لا يرد عليه بما فى الصواعق
وان كان من اكابر الحفاظ فلا يكون ما فيها حجة فى الرد عليه وقول المحقق رابعا
وماذكره أيضا من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون
ذلك لعيسى لا مانع من امكان الجمع فان اتصاف عيسى بذلك لا ينافى اتصاف
المهدى به لان من المعلوم ان كلا منهما امام متبع ومقرر اشريعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا مانع من استوائهما فى هذا الامر ويؤيد هذا ورود فتح الكنوز
فى وقته فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع أخذها الان الوسيلة اذا لم يترتب
عليها مقصدها لا تشرع على انه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى فى آخر ظهور
المهدى عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدى لعيسى على قتل الدجال
وهذا يفيده العارف الشعرانى فى مختصره جوابا عما رواه ابن ماجه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على
الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم

قال

قال العارف قال الامام القرطبي وهذا لا ينافي ما تقدم في احاديث المهدي لان معناه تعظيم شأن عيسى لعصمته وكماله فلا ينافي وجود المهدي قال العارف ويؤخذ ذلك من حديث المهدي من أهل بيتي يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل الدجال بباب لدّ من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي خلف عيسى ابن مريم اه فأنت تراه قد ذكر خروجه معه للمساعدة على الدجال فيكون لا مانع من نسبة ما تقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى في بعض الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته من الامام القرطبي وهذا وان كان تطفلا منا على مثل هذا الامام الان سلوك الاصلاح والوصل اولى بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض المار وان ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي لا مانع من امكان الجمع بامكان تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين صادق بالزمن المتسع وان كان المتبادر من تقييده بالنزول عدم الاتساع لكن استعماله ظرفا متسعا لقرب ما بين الصلاتين يكون فيه عمل بالروايتين فيكون المصلي اولا حين النزول في صلاة الصبح هو المهدي وفي صلاة العصر عيسى ثم بعد كتبي لتسويد هذا الجواب الاخير رأيت العلامة ابن حجر ذاكرا ما يفيده بقوله ما ورد ان المهدي هو الذي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علل به لان القصد بامامة المهدي بعيسى اتمامه واظهار انه نزل تابعا لنبينا لشريعته غير مستقل بشئ من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير في دفع التنافي بين الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا امكن الجمع والوصل فلا ينبغي التورك لا سيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام العارفين حجة في التصحيح للحديث اوضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا عن بعض المحققين ان المهدي يحرم عليه القياس وكذلك اهل الله العارفون لشهودهم للنبي يقظة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه ولذلك قال سيدي احمد بن المبارك في كتابه الابريز كنا

معاشر العلماء نعرض كتب السنة على سيدى عبد العزيز الدباغ وهو امى ويبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ حجة لا يعارضه غيره وجاء فى بعض الروايات انه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه اولا بين الركن والمقام بعدد اهل بدر ثم تأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل الشرق واشباههم ويبعث الله له جيشا من خراسان برايات سود نصرة له ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه قال الاستاذ السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم فى هذه الامة اى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وانه يكون بعد موت المهدى القحطانى وهو رجل من اهل اليمن يعدل فى الناس ويسير سير المهدى اما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته لا مهدى معصوم الا عيسى اولا مهدى على الاطلاق سواه يأتى بعده قال ابن حجر فى الصواعق الاظهر ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وان ظهوره بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله اعلم

وفى شرح الشيخ الشرقاوى على ورد الاستاذ البكرى ينزل عيسى فى زمانه بالمنارة البيضاء شرق مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد بالامام امير المهدى على دمشق واما هو ففى بيت المقدس ثم يذهب عيسى الى بيت المقدس فيقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدى اربعون سنة يجتمع مع عيسى فى سبع سنين او تسع ويتقدم عليه باكثر من ثلاثين سنة ويتأخر عنه عيسى ببضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس واربعون سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من ان غاية مكث المهدى تسع سنين قال لان التسع هى التى ينفرد فيها يملك الارض

كلها وان كان ملكه من ابتداء الاربعين ومولده بالمدينة وقيل ببلاد الغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت المقدس قال واحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها قال واما ما ورد من انه لا مهدى الا عيسى ابن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند الحافظ مؤول بأن المعنى لا مهدى معصوم مطلقا الا عيسى أو المعنى لا قول للمهدى الا بمشورة عيسى بناء على انه من وزرائه اه وقال فى محل آخر وتدخل سائر الملوك فى طاعته وعندما يبعثه فى المرة الاولى يكون عمره خمسة وعشرين سنة وقيل بل أكثر من سبعمائة سنة وقال فى محل آخر بعد نقله عبارة العارف بن العربى المتقدمة وهى قوله يفرح به عامة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء الى أن قال وهم تسعة على اقدام رجال من الصحابة لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء قال اه قال وذلك الحافظ هو عيسى فيكون هو وزيره الاخص فى بعض المدة وان انفرد بعده وهو ليس من جنس الوزراء لانهم من الاعاجم يعنى الفرس وعيسى من بنى اسرائيل اه والقطب الشعرانى فى كتابه بهجة النفوس والاسماع قال اخبرنى سيدى حسن العراقى بأنه اجتمع بالامام المهدى بجامع بنى امية ولقنه الذكر وأمره بصيام يوم وافطار يوم وان يصلى كل ليلة خمسمائة ركعة أبدا ما عاش وأمره أن يسيح فى البلاد قال فخرجت بعد الى الشام سائحا فسحت سبعا وخمسين سنة حتى وصلت سد اسكندر ذى القرنين ومسكت القفل بيدى الى أن قال وقال لى المهدى عمرى الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اه فلينظر هذا مع الذى سبق نقله للعلامة الصبان فى عمره وكذلك العلامة الشرقاوى

(الفصل الثالث فى الدجال) (اعلم) انهم اختلفوا فى موضع خروج الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى اتباعه فقيل اليهود والنساء المومسات واولادهن أى أولاد الزنا وقيل اغلب اتباعه اليهود وقال العارف الشعرانى روى ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنى عن الدجال أمن ولد آدم هو أو من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وامه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهذا يفيد ان السائل كان يهوديا وقال

العارف أيضاً قال بعضهم ان الدجال لم يولد وسيولد آخر الزمان قال القرطبي رحمه الله والاول اصح اه يعني وجوده في زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع انه كذاب قال قال بعض العلماء والذي عندي انه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا انه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه ان تهب ريح عاصفة كما هبت في ايام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار ممسوس العين مشوه الوجه طويل الانف مكسور الطرف محدودب الظهر يخرج منه الحيات والعقارب معه جميع آلات السلاح وعذيده تقرض السحاب ويخوض البحار من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحمار واكثر جيشه اولاد الزنا واهل الغضب والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصيرون في هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من اجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم على ألوان مختلفة مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة سوداء ومرة صفراء والارض تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدوم المهدي فيستبشرون بقدومه وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند احمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفة من الدين وادبار من العلم أربعون ليلة يسيحها في الارض اول يوم منها كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر ايامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه نهران أنا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تكلمهم ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس و يقتل نفسا ويحييها فيقول هل يفعل مثل

هـذا الا الرب فيفر الناس الى جبـل الدخان بالشام فيحاصرهم فيشتد حصارهم
وفى رواية ان الدجال يخرج من اصبهان ومعه تسعون الفا من اليهود وهو اشـد
فتنة على الناس اسمه المسيح بالحاء المهملة لانه يمسح الارض فى اربعين يوما والمسيخ
بالخاء المعجمة لانه ممسوخ احدى عينيه ولا يستقر عوره فتارة يكون فى اليمنى وتارة
يكون فى اليسرى وله جبال من الحبوب حتى الفول ومعـه صورة جنة ومعـه صورة
نار فناره جنة وجنته نار يأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت يدخل
سائر الارض الا بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور يخرج له رجل من المدينة
فيقول له أتؤمن فيقول لا فيأمر بقتـله ثم يحيـيـه ويقول له أتؤمن فيقول لا
ما ازددت فيك الا يقينا فيلقيه فى نار فتصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر
والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره واول يوم من ايامه كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وبقيـة ايامه كأيامنا هذه قالوا يارسول الله ما نفعل فى هذه الايام الطوال قال
اقدروا لها اوقاتا باجتهادكم لاجل العبادات وبالسند الى البغوى عن أسماء بنت
يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ذات يوم فذكر
الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث
نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها والسنة الثالثة تمسك
السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا
هلكت ومن اشـد فتنته أن يأتى الاعرابى فيقول له ارأيت ان أحييت لك ابلك
ألست تعلـم انى ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله احسن ما كانت ضروعا وسمنة
ويأتى الرجل قد مات اخوه وابوه فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست
تعـلم انى ربك فيقول بلى فتمثل له الشياطين نحو اخيه وابيه ثم خرج رسول الله
صـلى الله عليه وسـلم لحاجتـه ثم رجـع والقوم فى غم مما حدثهم به فقال ان يخرج
وانا فيكم فأنا حجيجه والا فان ربى خليفتى عـلى كل مؤمن قالت اسماء فقلت يارسول
الله انا لنعجن عجيننا فنخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزى اهل
السماء من التسبيح والتقديس اه واختلف فى اسمه فقال قوم هو صائف بن صائد
اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسـلم فكان احيانا فى مهده يندو
وينتفخ فى بيته حتى يملأه وروى ان اسمه عبد الله وكان يلعب مع الصبيان فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم اتشهد انى رسول الله فقال اتشهد انى رسول الله وقيل ان
يهوديا اسمه صياد مكث اربعين سنة لا تلد زوجته فولدت هـذا الدجال فبلغ

سيد المرسلين أمره فذهب عليه السلام اليه واستتر بجذوع النخل وتزاوى عنه هو ومن معه من أصحابه حتى وصل اليه فنادته امه يا صاف هذا محمد عند رأسك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتؤمن بي فقال لا انت رسول الاميين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبئا أى عددت لك امرا فقال الدخ الدخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ ولن تعدو قدرك ومعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اضمر له في نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين لدعواه علم الغيب فلم يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين لكونهم يلقون اليه بعض الكلام لكن ان قلت ان النبي معصوم من اطلاع الشياطين على ما في سره أجاب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الذين معه من الصحابة بأنه اضمر في نفسه له في هذه الآية نفهم الشياطين من الصحب لا من النبي والقوها اليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضى الله عنه أ أقتله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك في قتله وفي حاشية العلامة السجاعي على ابن عقيل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان الخ قال وفي الكرماني انه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذ ذاك لم يكن قد اتضح له امره وفي القسطلاني ان هذا تزوج وولد له ودخل مكة والمدينة واسلم ومات مسلما بالطائف أى فهو غير الدجال الآتي في آخر الزمان اه ثم دعا النبي الله سبحانه وتعالى ان يرفعه من الحجاز فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روى عن فاطمة بنت قيس قالت ان تميما الدارى حدث النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من اهل الشام في نفر من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارفئوا الى جزيرة ودخلوا فيها فلقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا يعرفون قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا فأخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم ولكن ائتوا رجلا في هذا الدير فانه الى رؤيتكم بالاشواق قالوا فلما سمت لنا رجلا فزعنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدير فاذا فيه انسان عظيم رأيناه خلقا في اشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبرى فأخبروني من انتم قالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية

فلعب بنا الموج شهرا فدخلنا هذه الجزيرة ولقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الرجل الذى فى الدير فأقبلنا اليك سراعا فقال اخبرونى عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هى كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبرونى عن عين زغر هل فى العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن النبى الامين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال اما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه وانى مخبركم عنى انى المسيح يوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأخرج واسيح فى الارض فلا ادع قرية الا هبطها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على انتهى وقوله غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخارى كما فى المواهب عن ابى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال الشارح اى يحميانها منه وفى المواهب اللدنية ايضا وقد استنبط العارف بالله ابن ابى جمرة من قوله عليه الصلاة والسلام المروى فى البخارى ليس من بلد الا سيطأه الدجال الا مكة والمدينة التساوى بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما فى الفضل لان جميع الارض يطأها الدجال الا هذين البلدين فدل على تسويتهما فى الفضل قال شارحها العلامة الزرقانى وقوله ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال وبقية الحديث ليس من نقابها نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما الان قوله اخبرونى عن بحيرة طبرية وأجابه الصحب بقولهم هى كثيرة الماء ينافيه ما ذكره شراح الهمزية وخلافهم من ذهاب مائها ببعثه النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله اعلم بالحقيقة وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام) قال الامام المناوى فى جواهر العقدين وفى مسلم فى حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام

فلايبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته
الحديث وقال ايضا واخرج النسائى عنه صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا أولها
ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ونزول عيسى بن مريم من على المنارة
البيضاء شرقى دمشق آخر الليل و يأتيه المهدى فيجتمع عليه و يطلبه الناس وقت
الصبح فيمتنع و يقول امامكم منكم فيتقدم المهدى تكرمة لهذه الامة ونبيها ثم
يسير عيسى والمهدى فى اثر الدجال فيفر منهم هاربا فيلحقه عيسى عند باب لد قريبا
من الرملة فيضربه بحربة ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى
شجرة الا نادت يامسلم خلفى يهودى و يكسر الصليب و يقتل الخنزير ولا يقبل الجزية
اذهى مغياة بنزوله ويكثر الامن والامان فى زمنه حتى تلعب الصبيان بالحيات
والآفات فلا تضرها وتلعب الذئاب مع الغنم وتفتح كنوز الارض ويكثر الخصب
والرخاء ويباع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والفرس بدينار واحد لقلة الجهاد
وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس لا تحمل زادا معها
لكثرة ماتنبت الارض من الخير والبركة والقطف العنب يكفى عشر انفار
والرمانة كذلك وفى رواية يامر الله جبريل عليه السلام أن يهبط بعيسى ابن مريم
عليه السلام الى الارض وهو يومئذ فى السماء الثانية فيأتى اليه ويقول ياروح
الله وكلمته ربك يقرؤك السلام ويأمرك بالنزول الى الارض فينزل ومعه سبعون
ألفا من الملائكة وعلى رأسه عمامة خضراء وقيل سوداء وهو متقلد بسيف راكب
على فرس من الجنة وبيده حربة فاذا نزل الى الارض نادى مناد من السماء جاءكم
الحق وزهق الباطل فأول من يسمع بذلك المهدى فيسير اليه ويسلم عليه ويذكر له
الدجال فيسير عيسى عليه السلام اليه فاذا نظر الدجال يرعد كما ترعد السعفة فى
الريح العاصف فيأتيه عيسى عليه السلام وبيده الحربة فاذا رآها الدجال يذوب
كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى عليه السلام الست أنك عملت اليوم عملا سيئا
فادفع اليوم عن نفسك القتل ثم يطعنه بالحربة فيخر ميتا ثم يضع المهدى واصحابه
السيف فى اصحاب الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع عيسى عليه السلام العدل
فى الارض الى آخر ما تقدم وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى نازل
حكم وهو خليفتى عليكم فمن ادركه فليقرئه سلامى فانه يقتل الخنزير و يكسر الصليب
و يحج فى سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد فى

النفراوى على الرسالة ان عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهدوذتين بالدال المهملة وبالذال المعجمة ومعناه انه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم قال واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه كبر واذا رفع راسه تحدر منه الماء كاللؤلؤ فى صفائه وانعقد الاجماع على ان عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة الاجتهاد المطلق واستنباط أحكام من القرآن والسنة وفى بعض الآثار انه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن فى روضة النبى صلى الله عليه وسلم والناس فى زمانه فى أمن وخصب روى مسلم انه يقال للارض انبتى ثمرك لاوليائنا وتأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها بكسر القاف وهو قشرها ويبارك الله فى اللبن حتى ان الناقة لتكفى الجماعة الكثيرة من الناس ويقع الامن فى زمانه حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب احد منهم ويتسلم الامر من المهدى ويكون المهدى مع اصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدى من جملة اتباعه ويصلى عيسى وراء المهدى صلاة الصبح وذلك لا يقدح فى قدر نبوته ويسلم المهدى لعيسى الامر ويقتل الدجال ويموت المهدى ببيت المقدس وينتظم الامر كله لعيسى ويمكث فى الارض بعد نزوله اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون وسئل الجلال السيوطى عن حياة عيسى ومقره فقال هو حى فى السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كالملائكة قال العلامة النفراوى وسئل شيخنا الاجهورى هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء فأجاب بأنه ينزل عليه كما فى حديث مسلم من قوله فأوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا الخ فانه ظاهر فى نزول جبريل اليه واما حديث الوفاة من قوله عليه السلام هذا آخر وطأتى فى الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين ان عيسى نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة امه وخالته لتسكينهما باخبارهما بحاله ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان قال وسئلت عن حاله فى السماء هل هو مكلف أم لا فأجبت بعدم تكليفه اخذا من قول السيوطى هو ملازم للتسبيح كالملائكة وحرر المسألة والحكمة فى نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد على اليهود فى زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم انتهى نفراوى باختصار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الخامس فى خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ومجئ الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة)

فأما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ الصبان فى سيرته بينما الناس فى رغد من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد فتحه اذ هم فى كل يوم يلحسونه بألسنتهم ويقولون نفتحه فى غد فيصبحون فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتى اليوم الموعود بفتحه فيقولون غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون فيجدونه مفتوحا فيخرجون للفساد وهما قبيلتان لا ينحصران من ولد يافث بن نوح عليه السلام فهما من ذرية آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شربوها ولا شجرة خضراء الا قلعوها أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأتى من بعدهم فيقولون كان هاهنا ماء فيلحسون الطين ويتسافدون على الطرق كالحمير وفى الثعلبى من حديث خديجة قلت يارسول الله ما يأجوج ومأجوج قال امم كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وكلهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا انتهى وفى الخازن هم ثلاثة أصناف صنف أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ومقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على منهم من طوله شبر انتهى وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم اربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره ومنهم من له رجل واحدة ينقربها نقرا ومنهم من هو متلبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لا تأكل الا لحم الناس ولا تشرب الا الدم قال فى كنز الاسرار ان المعمور من الارض بنى آدم مسافة مائة سنة ثمانون منها يأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم اه قال بعضهم ان ارض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت كرسى بنات نعش ثم اعلم ان أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قيل منهم وذلك أن طائفة منهم خرجت على الناس قبل ان يبنى ذو القرنين السد وما زالوا خارجه حتى بنى السد وتركوا خارجين عنه فلذلك سموا تركا وبيان ذلك ان ذا القرنين لما أمر بالبعث الى أمم الارض كلها

وقد أمده الله بامدادات قوية حيث قال انا مكناله فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا ومر بمطلع الشمس ومغربهما وهاويل وقاويل جهتى العرض فهاويل تحت الجنوب وقاويل قطر الارض الايسر وقد ايده الله تعالى بالنور امامه والظلمة خلفه تحرسه وقد سخر الله له يده وقلبه فلا يخطئ اذا عمل عملا ثم عطف الى الامم التى فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا يخرجون عليهم كل عام فى زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحملون اليابس ليدخرونه ومن وجدوه منهم اكلوه وحينئذ فاتصافهم بالفساد فى الآية على ظاهره او متوقع لكثرة النسل منهم وطول اعمارهم احتمالان فى الآية وعلى كل فكان سببا الشروع ذى القرنين فى السد وكان مسكنهم وراء جبلين وارضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة الجبلين وكان طولها مائة فرسخ وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فأجابهم ذو القرنين بطلب ما يلزم له الامر فى السد غير طالب لجعلهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوة واجعل لكم السد تبرعا من نفسى وروى انه قال لهم اعدوا لى الصخر والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توصل بلادهم فوجدهم على احوال مختلفة فالبعض منهم له مخاليب واضراس كالسباع والبعض له اذنان كبيرتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد وذلك بانهم صنعوا له الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى ساوى جانبى الجبلين وكان كلما رص رصا منها جعل بينه وبين ما فوقه الحطب والفحم وهكذا الى ان اتمه مائتى ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المنافخ والنار حول ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى انضم بعضه على بعض وبقى فيه بعض فرج

وحلوا فى بالقطر وهو النحاس المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لسد ذلك فصار املس لا يثبت عليه قدم فما اسطاعوا أن يظهروه لما علمت من ان ارتفاعه مائتا ذراع وما استطاعوا له نقبا لان سمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا وقد علمت كيفية خروجهم اول الفصل واختلف فيه هل كان نبيا او ملكا او وليا قال المحقق ابو السعود المفسر قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام بقدومه تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا ويقال انه أتى له بفرس ليركب فقال لا اركب ببلد فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره ابراهيم بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا أرادوا غزو قوم وقال ابو الطفيل سئل عنه على كرم الله وجهه اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فناصحه سخر له السحاب ومد له الاسباب وسمى ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك وفى شرح الخريدة للعارف الكبير القطب الدردير انه لما يأتى اليوم الموعود لخروج يأجوج ومأجوج يخرجون فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم محمرا دما وروى مسلم من حديث النواس ابن سمعان ان الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام انى قد اخرجت عبادا الى لا يدان لاحد ان يقاتلهم اى لا قدرة ولا طاقة لاحد فحرز عبادى الى الطور أى ضمهم اليه واجعله لهم حرزا ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أى يسرعون النزول من الآكام والقلاع ويحصرون عيسى واصحابه فى الطور حتى يكون رأس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبى الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة والنغف بتحريك الغين المعجمة الدود الذى فى انوف الابل والغنم وقوله فرسى اى موتى ثم يهبط نبى الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر الا ملأته زهامتهم فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا الا يكون منه بيت ولا مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرك ويموت المهدى ويصلى عليه عيسى ويدفن

بيت المقدس ويحج عيسى بالناس ويرجع الى المدينة ويولد له ولدان موسى ومحمد
اوعبدالله ومحمد ومكثه في الارض اربعون سنة وقيل سبع سنين ويموت بالمدينة
ويدفن بجوار ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في بقية الروضة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة وازكى السلام * واما خروج الدابة فبينما عيسى بن مريم يطوف
بالبيت اذ تهتز الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر الحرام فيخرج رأس
الدابة من الصفا تجرى الفرس ثلاثة ايام وماخرج ثلثها وبعد خروجها يمس رأسها
السحاب وفي الحديث ان طولها ستون ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب ان صورتها صورة حمارة وقيل لها رأس
ثور وعين خنزير واذن ابل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب
كبش وخف بعير ولبعضهم يراها أهل كل جهة في جهتهم وهذا اولى جمعا بين
الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم المؤمن في وجهه فيصير نورا وتختم
على وجه الكافر فيصير سوادا وتنادي للمسلم يامسلم وللكافر ياكافر وفي النفراوى
على الرسالة قال تعالى واذا وقع القول عليهم اى اذا قرب وقوع القول وهو ماوعدوا
به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف
في كلامها فقيل ببطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يافلان انت من
اهل الجنة ويافلان انت من اهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
اولا يوقنون بخروجي وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسيرون الى
منى فتخرج على الناس بذنبها وبجزها ولا يبقى منافق الا حطمته ولا مؤمن
الا مسحته وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو
الجرح وروى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من أعظم المساجد
حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى مرفوعا تخرج دابة الارض من
اجياد وقال صلى تمر ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعنه عليه
السلام ان لها ثلاث خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل
ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها في البادية
ومكة وخرجة حين يطوف عيسى ابن مريم بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الارض
تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجرى الفرس
ثلاثة ايام وماخرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس رأسها السحاب ورجلاها في
الارض فسبحان القادر الحكيم اه بتقديم وتأخير وتصرف وقد علمت الجمع بين

هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من أنه يراها أهل كل جهة في جهتهم فيفعل الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف وكرم وعظم

(وأما طلوع الشمس من مغربها) فبينما الناس في شؤونهم واحوالهم اذ طلعت الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل هو في يوم واحد او في ثلاثة ايام ثم تطلع من المشرق على عادتها الى يوم القيامة واذا طلعت من المغرب غربت في المشرق وعند ذلك يغلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر وقد تقدم لك ذلك اول الكتاب بحمد الله مستوفيا فراجعه ان شئت وأما الكلام على مجيء الحبشة لهدم الكعبة فبينما الناس كذلك اذ جاءت الحبشة في السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجرا حجرا ويلقونها في البحر يصفون من البيت الى جدة ويناول بعضهم بعضا حجارتها وأشار لذلك سيد المرسلين بقوله كأني أنظر الى ذوي السويقتين وقد صعدا الى هذه هدمها حجرا حجرا وترفع الملائكة الحجر الاسود الى جبل أبي قبيس فيلقمه ويدخر فيه الى يوم القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اه وأما الكلام على رفع القرآن فبينما الناس تبيت وتصبح واذا بالقرآن قد ارتفع من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد ويبيتون ويصبحون وقد ارتفع من صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفا واحدا وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ اه من تحفة الاخوان ولا ينافي هذا رفع العلم قبل ذلك كما في الامام البخاري ونصه عن أنس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري قال شارحه القسطلاني لانه آخر من مات بالبصرة من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اه وهذه من العلامات الصغرى كما تقدم ثم بعد ذلك تطلع قزعة سحاب فتفترش وتصب عليهم دخانا يصير في رؤوس المؤمنين زكاما ويصير رأس الكافر كالعجل الحنيذ اي المشوي وفي تحفة الاخوان روى عن الحسن رضي الله عنه قال يجيء دخان فيملاء ما بين السماء والارض حتى لا يذر شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامها

ويكون

و يكون على المؤمنين كهيئة الزكام ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة ايام اه
وفى النفراوى قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الآية قال ابن
عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفار والمنافقين
و يعترى المؤمنين كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه
خصاص ثم تهب ريح لينة فلا تدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجه الارض من
يقول الله وفى تحفة الاخوان روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانية الين من
الحرير واطيب نفحة من المسك فلا تدع احدا فى قلبه مثقال ذرة من الايمان الا
قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق
وعليهم تقوم الساعة وهم فى اسواقهم يتبايعون وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى
لا يعبد الله فى الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء فى الاخبار اه ثم تخرج نار من قعر عدن
بلدة باليمن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق اثنان
على بعير وثلاثة على بعير وتفزع الجن وتفر الى الجزائر فتردها الملائكة وفى تحفة
الاخوان النار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال القاضى
عياض هذا المحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر شراطها كما ذكره مسلم وفى
حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضىء لها اعناق الابل
ببصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

(الفصل السادس فى بيان النفخة الاولى وما يقع عندها)

واختلف فى عدد النفخات فقيل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
الاحياء والصحيح انهما نفختان كما فى القرطبى نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتحير
وتنحاز اهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فينحازوا الى
امهات الامصار وتعطل الرعاة عن السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع
وهى مذعورة من هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا ثوابهما فلا
يطويانهما والرجل قد انصرف بلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى
فيه فلا يأكلها واليه الاشارة بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم

وهم يخصمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق مأخوذ من فواق الحالب وهي الرضعة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن ابي بن كعب انه قال بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس و بينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بينما هم كذلك اذ تحركت الارض واضطربت ففزعت الجن والانس واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج الناس بعضهم في بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهولا فتسير الجبال على وجه الارض سرابا جاريا فزلزلت الارض وارتجت وانتفضت ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس حيارى ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم عن ابن عباس ان في هذه السورة اثنى عشر هولا الستة الاولى منها عند النفخة الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللامام ابن الوردي في خريدة العجائب قال روى ابو جعفر الرازي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال اوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين ثم انطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم قال وهذه من ظاهر القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ثم تشتد الصيحة شدة وهولا فيصعق اي يموت من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى ونفخ في الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ في القرن النفخة الاولى فصعق يعني فمات من في السموات ومن في الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفزع الا من شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم أمر ملك الموت ان يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت ان يموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اربعين عاما ثم تكون النفخة الاخرى

فيحيي الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون الى البعث واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء
الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل اول من خلقهم الله من الخلق
واخرهم يميتهم واول من يحييهم هم المدبرات أمرا والمقسمات امرا وقد جرى الخلاف
في المستثنى فقيل هم الشهداء حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل
موسى عليه السلام جوزي بصعقة الطور وقيل حملة العرش وقيل جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل كما في الروايتين المتقدمتين قال السيوطي في
البدور (تنبيه) لا تنافي بين هذه الروايات في ان المستثنى الشهداء او طوائف
من الملائكة لامكان الجميع في المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء
عند ربهم يرزقون وبحث في هذا المستثنى الامام الحليمي بعدم صحة واحد مما ذكر
ما عدا الشهداء قائلا بان الاستثناء في الآية انما وقع في سكان السموات والارض
وحملة العرش ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لان
العرش وحملته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش
و بأن الجنة والنار عالمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما بمعزل عما خلق للفناء
فلم يدخلا في الآية وايضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون العرش فلم تدخل
في الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزنة بأنها دار الخلد ومن
يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه قابلا للموت والذي خلق فيها من باب اولى لا يموت
ابدا وأما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فمعناه قابل للهلاك وكل محدث قابل
لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلي ويؤيد ذلك ان العرش لم يرد خبر بأنه
يهلك فلتكن الجنة مثله اه وزاد القرطبي في التذكرة في البحث للحليمي وصرف
الاستثناء لموسى لا وجه له لانه قد مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال
السيوطي في البدور وقال صاحب المفهم التحقيق ان المراد بالصعق ما هو اهم من
الموت فلمن لم يمت الموت ولمن مات الغشية فاذا نفخ الثانية فمن مات حي ومن غشي
عليه أفاق فهذه الغشية للانبياء الا موسى عليه الصلاة والسلام فيكون
قد جوزي بصعقة الطور وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب افضليته
على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشيء الجزئي لا يوجب امرا كليا انتهى وقال
البيهقي الانبياء بعد ما قبضوا رد الله اليهم ارواحهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون
كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن يصعق ثم لا يكون ذلك

موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة ويحاسب بصعقة يوم الطور قال قال الذي ذكر من ان المراد بالصعق في حق موسى عدم الغشية كما في الرواية الاولى وعدم ذهاب الاستشعار كما في الرواية الثانية بخلاف غيره من الرسل يعارضه ما أخرجه الشيخان والترمذي عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود في سوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال اتقول هذا القول وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون اول من رفع رأسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع رأسه قبلي اوكان ممن استثنى الله فهذا يقتضي عدم تفسير الصعق بالغشيان وذهاب الاشعار وايضا هذا التفسير مشكل على رواية ان المراد بالمستثنى الشهداء كما اخرجه ابو يعلى والحاكم وصححه البيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ في الصور من الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء مقلدون اسيافهم حول العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهداء من باب اولى اللهم الا ان يقال ان هذه مزية فلا تقضي الافضلية وفيه بعد وفي المواهب اللدنية وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه بأن يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احياء كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختاره الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال وقال ابو العباس القرطبي صاحب المفهم الصحيح انه لم يأت في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال قد ورد في حديث ابي هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح قال وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذي لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم شهداء الله وصححه الحاكم ثم ذكر بقية العشرة وتعقبها الحليمي كما ذكرناه لك آنفا ثم قال وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل يعني في الجواب المراد بالذين يصعقون هم

الاحياء

الاحياء وأما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله أى الا من سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبى ولا يعارضه ما ورد فى الحديث ان موسى ممن استثنى الله لان الانبياء أحياء عند الله انتهى قال العارف الشعرانى قال العارف أبو العباس القرطبى والصحيح انه لم يرد فى تعيين المستثنى خبر صحيح والكل محتمل قال الامام السيوطى قال النسفى فى بحر الكلام قال أهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلهما من ملائكة العذاب والحور العين والارواح وما أفاده صاحب المبهم من التحقيق من ان الصعق عام للحى والميت هو ما أفاده القاضى البيضاوى وكذلك الجلال المحلى ونص البيضاوى فصعق من فى السموات أى خر ميتا او مغشيا عليه انتهى ومثله للمحلى قال العلامة الجمل نقلا عن السمين اى ان من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة واهل الارض مات يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى نبينا عليه الصلاة والسلام قال ويستثنى منه يعنى الغشى والاغماء موسى عليه السلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق اخرى قال المحقق الشهاب على قول البيضاوى او مغشيا ههنا اشكال اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون اول من رفع راسه فاذا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى ارفع راسه قبلى اوكان ممن استثنى الله فانه يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من اخذ موسى عليه السلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات الى ان قال والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض للانبياء عليهم السلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من

فى السموات والارض وصعق غير الانبياء موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حي من مات وافاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون اول من يفيق اه وفى النفس منه شئ (فائدة) قال العلامة الجمل على التفسير وفى الجامع الصغير عن ابى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحران يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربى الغفور رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى عما يشركون قال وعن ابن عباس من قراهاتين الآيتين فعطب اوغرق فعلى ذلك اه من المناوى وفى رواية مقتل فعلى ديته واستفيد من عموم ما تقدم ان آخر الخلائق موتا عزرائيل وقيل جبريل وفى الجمل نقلا عن الزرقانى قال وحديث ابى هريرة ان آخرهم موتا ملك الموت هو الاصح واما ابليس فانه يموت واولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله رب انظرنى الى يوم يبعثون طالبا بذلك من خديعته ان يتخلص من الموت لانه اذا انظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجيء اليوم لا يموت فحينئذ يتخلص من الموت فلذلك قال تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى يوم وقت النفخة الاولى فيموت فيها عند الجمهور قال المحقق البيضاوى الى يوم الوقت المعلوم اى المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهو قال وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانظار له خاصة اوله ولاولاده والذى افاده المحقق سيدى محمد الزرقانى شارح المواهب فى شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة اليه ان ذلك خاص به واما ذريته فيموتون قبله ونصه اعمار الجن كالانس ام هى اطول قال الجواب اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس سئل ايموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولا آخر بقوله واخرج ابن جرير وابن ابى الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعقبا لهذا القول قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعنى ففى الآية دليل على انهم يموتون اه قلت لعل رواية ابى الشيخ فى الجن غير ابليس واولاده وان كانت الرواية غير ابليس ورواية ابى الحسن فى فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا قول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين

يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار ثم قال لكن لم يقم دليل على ان الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان كلهم لا يموتون ينافيه ما روى فى وقائع كثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد فى اخبار ما يدل على طول اعمارهم والجمهور على انهم مكلفون عملا بقوله عليه الصلاة والسلام لهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على انهم متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وان من الجن مقربين وابرارا كالانس وانهم يصومون ويحجون ويطوفون ويقرءون القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور ويروون الاحاديث عن اهلها وان لم يشعروا بهم فهذا كله يدل على انهم كالانس فى عدم الانظار ايضا ومذاهب الائمة الثلاثة غير الامام الاعظم انهم مثابون فى الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الائمة الثلاثة أبو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحارث بن أسد المحاسبي ونراهم فى الآخرة ولا يروننا عكس الدنيا قال الضحاك ويأكلون فيها ويشربون وقال غيره يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من اللذات وهل يتوالدون ويتناكحون قال المحقق المذكور نعم عملا بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى قال والدلالة من ذلك ظاهرة لان الطمث الافتضاض والذى يكون تدميته من الفروج والمسيس بالجماع اه وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأصله من الملائكة خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يك ابليس من املاك ربنا * على ما عليه نا قلوا العلم عولوا
له زوجة او فرجه فى شماله * وفى الفخذ اليمنى ذكير فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تكون تقولوا
ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم ألف ولد تنسل
وكل شياطين وجن حقيقة * على أرجح الاقوال والشم مغفل
وغالب وجدان لهم فى مزابل * ونحو نجاسات وحمام تنزل
بكل الذى قد كلف الانس كلفوا * على أرجح القولين ما عنه محول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا الى الموقف وفيه سبعة فصول)

(الفصل الاول فى حقيقة الصور وعدد النفخات) (اعلم) ان حقيقة الصور على ماقاله العلامة النفراوى قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق تجتمع فيه الارواح لاتخطئ روح ثقبها من الصور قال العلامة الامير على عبد السلام فى حاشية شيخنا العدوى على ابن عبد الحق لشرح بسملة شيخ الاسلام ان الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة قال العلامة الامير وفى اليواقيت للشعرانى انه على صفة القرن وقال الامام السيوطى فى البدور واخرج ابن منده فى مسنده بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه وأخرج أبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره ان يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفى وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض اسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل فى مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يغمض طرفه منذ خلقه الله ينتظر متى يؤمر به اه وفى المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح فى جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع فى الصور اولا ايصال النفخ بالروح الى الصور وهى الاجساد قال فاضافة النفخ الى الصور الذى هو القرن حقيقة والى الصور التى هى الاجساد مجاز قال محشيه الشبراملسى يعنى أن اسرافيل اذا نفخ فى الصور يصل اثر نفخه الى جميع الارواح ويذهب بها الى أجسادها فتحل فيها وقال شارحها الزرقانى قوله فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق فينفضهم على الارض فاذاهم قيام ينظرون اه وقال فى تحفة الاخوان ان الصور له ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى اصلابها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ فاذا أراد الله انقراض الدنيا أمر الله صاحب الصور

ان

ان ينفخ فيه اهـ (الفصل الثانى فى النافخ وصفته) (اعلم) ان صاحب النفخ فيه هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل على ذلك بعض الروايات قال السيوطى فى البدور السافرة أخرج ابن ماجه والبزار عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وأخرج أحمد بسند رجاله ثقات عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النافخان فى السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب او قال رأس أحدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران أن ينفخا فى الصور فينفخا قال الامام القرطبى هذه الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر فلعل له قرنا آخر ينفخ فيه قال الامام السيوطى قلت هاهو مصرح به فى حديث ابن ماجه عن أبى سعيد وذكر الحافظ ابن حجر ان ما فى بعض الروايات مما يدل على ان النافخ غير اسرافيل يحمل على ان ذلك فى النفخة الاولى اذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهى نفخة البعث واسرافيل ملك عظيم اقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى وروى ان اسرافيل سأل الله تعالى ان يعطيه قوة سبع سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة دواب البحر فأعطاه الله ذلك وهو مع ذلك ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فرقا من الله يعنى خوفا وفى رواية ان اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه لما سقط على الارض منها قطرة وفى القرطبى عن كعب ان له أربعة أجنحة جناحان فى الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فاذا نزل الوحى كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك أيضا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل الثالث فى كيفية قيامهم من قبورهم) * اعلم انه بعد النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهى المدة التى بين النفختين ويدل له ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى البعث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ينفخ فى الصور والصور كهيئة القرن فيصعق من فى السموات ومن فى الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله فى تلك الاربعين مطرا فينبتون من الارض كما ينبت البقل ومن الانسان عظم لا تأكله الارض عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبى

حاتم عن ابن عباس قال يسيل وادمن أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلى من انسان اوطير أودابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم ترسل الارواح وتزوج بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال يسيل وادمن أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمران تدخل فى الاجساد فهو قوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن وهب قال البحر المسجور أوله فى علم الله وآخره فى ارادة الله فيه ماء ثخين شبه ماء الرجل ثم الموجة خلف الموجة سبعين عاما الا تلحقها يمطر الله منه على الخلائق أربعين عاما فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل وتخرج أرواح المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل فى الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح فى جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذا هم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر التابعى فى قوله واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل الحساب وقال الحليمى انما تقع نفخة البعث بعد أن يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء فى بطن الارض وما أصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس وذرته الرياح فاذا كملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعيانه وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح فى الصور وأمر اسرافيل فأرسلها للنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله فائدة قال القرطبى فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج وهم أموات واجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطاول فيكون أولها للاجساد ومابعدها للارواح ويحتمل ان يكون الاسماع من اول وهلة وتكون الارواح فى الصور قاله السيوطى فى البدور وفى المواهب عن صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال والليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة العنق واصغى امال اهـ والمعنى امال صفحة عنقه اهـ قال الاستاذ

المحقق

المحقق حجة الاسلام الغزالی فاذا کملت الاربعون عاما بعد فناء الخلق انزل الله ماء فاترا من تحت العرش کالطل وکمنی الرجال یقال له ماء الحیاة یغوص فی القبور اثنی عشر ذراعا فتنبت الاجسام من عجب او عجم الذنب کما تنبت البقلة فی حمیل السیل وعجب الذنب کحبة الخردل فی آخر العصعص لا یفنی فان الارض تأکل ابن آدم الا عجب الذنب فانه یبقی منه خلق وعلیه یرکب اجزاؤه فتعود علیه جمیع اجزائه الاصلیة یوم ولادته ویرد الیه ما اکلته السباع والوحوش والطیر او احرق وذری فی الهواء فیعود لمکانه ولا یغیب منه شئ بقدرة من یقول للشئ کن فیکون وهو العلیم الخبیر فاذا نبتت الاجسام وکملت وصار کما کان یجمع الله جمیع الارواح فی الصور ویجئ اسرافیل ویأمره ان ینفخ النفخة الثانیة فینفخ ویقول عندها ایتها الاجساد البالیة والعظام النخرة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا الی الحساب فتطیر الارواح من الصور وتنزل الی اجسادها لا تخطئ روح جسدها الذی کانت فیه لما بینهما من الاتصال المعنوی فیصیرون احیاء کما کانوا فی الدنیا وتنشق الارض عنهم فاذا هم قیام ینظرون فاول من یحییه الله اسرافیل ثم رؤساء ملائکة السموات ثم یقول لجبریل ومیکائیل واسرافیل انطلقوا الی رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والکبریاء والملکوت یأمرك ان تزین البراق وترفع لواء الحمد وتاج الکرامة وسبعین حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الی قبر البشیر النذیر حبیبی محمد علیه صلواتی وتسلیمی فنبهوه من رقدته وایقظوه من نومته وقولوا له هلم الی استکمال کرامتك واستیفاء منزلتك وارتقائك فی الاولین والآخرین وشفاعتك فی المذنبین قال فینطلقون الی باب الجنة فیقرعونه فیقول رضوان من بالباب فیقولون جبریل ومیکائیل واسرافیل فیبلغ جبریل الرسالة فیقول واتت القیامة فیقول جبریل هذا یوم القیامة قال فیقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الکرامة والحلل فتبشر الولدان والحور ویرتفعون الی اعلی القصور ویحمدون الملك الغفور ویفرحون بلقاء الاحباب ویشکرون رب الارباب ثم یأتی النداء من قبل الله تعالی یا رضوان زخرف الجنان وامر الحور ان تتزین باکمل زینة واحسن تیجان لقدوم سید الانبیاء والمرسلین وقدوم ازواجه المؤمنین فما بقی الا الوصال والاجتماع والاتصال ثم یقبل جبریل ومیکائیل واسرافیل علیهم الصلاة والسلام الی قبر النبی صلی الله علیه وسلم فیقف اسرافیل عند راسه ومیکائیل عند وسطه وجبریل عند

رجليه فيقول اسرافيل لجبرائيل نبهه يا جبريل فانت صاحبه ومؤنسه فيقول
جبريل نبهه يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة فى الصور فيقول اسرافيل أيتها
النفس البهية الطاهرة الزكية عودى الى الجسد الطيب الزكى يا محمد قم باذن الله
وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت
عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم الملائكة
عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبى
صلى الله عليه وسلم بشرنى يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد تزخرفت والحور
العين قد تزينت وهم فى انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول
سمعا وطاعة لرب العالمين اين تركت أمتى المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك
على العالم ما انشقت الارض عن أحد قبلك من بنى آدم قال فيسير النبى صلى الله
عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج
الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير فى موكب الكرامة فرحا مسرورا
مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدى الله اه وقال فى المواهب اللدنية اعلم أن
الله كما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم فى البدء بأن جعله اول الانبياء فى الخلق واولهم
فى الاجابة فى عالم الذر يوم الست بربكم فضل له ختم كمال الفضائل فى العود فجعله اول
من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول
من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك واول الانبياء يقضى
بين امته واولهم اجازة على الصراط بأمته واول داخل الجنة وامته اول الامم دخولا
اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحد وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد
بيده آدم فمن دونه تحت لوائه الى أن قال وقيامه عن يمين العرش ليس أحد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء
وأممهم واتيانهم اليه يسألونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعته
فى أقوام قد امر بهم الى النار وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وانه
يشفع فى رفع درجات اقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هى اعلى
درجة فى الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله به تعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد
من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الى آخر
السورة فاما تفضيله باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث ابى

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا اول
من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع قال وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد
آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي آدم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي رواية لها ايضا عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي
أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة ثم احشر بين الحرمين قال وعن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا
وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا ايسوا
الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي
يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور قال رواه الدارمي وفي
حديث كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة
و بلال بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب ذخائر العقبى للطبري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة
على ناقتي العضبا والقصوى وأحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر
بلال على ناقة من نوق الجنة قال وأخرجه الطبراني والحاكم بلفظ يحشر الانبياء على
الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي بالاذان
محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من
الاولين والآخرين وفي رواية تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى
به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة
من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء واممها أشهد ان
محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري قال العلامة الشارح الزرقاني وصدر الحديث انا اول
من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة أي تكرمة له حيث أتى له من
لباسها قبل دخولها كرامة المدرك مع خواصها قال ويشاركه في ذلك ابراهيم مجازاة
له على تجرده حين ألقي في النار اه وهذا لا ينافي ما ورد اول من يكسى من الجنة
ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح ثم يؤتى بي فأكسى حلة من

الجنة لا يقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه فى الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وأبدا ويشهد لذلك التعقيب المترتب فى الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على يمين العرش على كرسى لا يقوم مقامى فيه أحد واولية ابراهيم بالنسبة لمن عداه من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقانى فلا تلتفت لغيره فهو أحسن ما قيل من الاجوبة فى هذا المقام قال العارف الشعرانى روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب ما من فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون الفا بالنهار وسبعون الفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب انه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفونه صلى الله عليه وسلم قال وفى نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فأسال الله تعالى من فضله أن يحشرنا فى زمرته بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

*(الفصل الرابع فى اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعا لها وعرض الازمان والاكوان وهيئاتهم) - (اعلم) ان التحقيق عند اهل السنة اعادة الجسم عن عدم محض لا عن تفريق خاصة فقط بعضهم فيعاد بجميع أجزائه الاصلية ولو قطعت منه فى حال حياته وفى التعاد كما يدل على ما حققه العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام وهذا الخلاف فى غير الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم أكل الارض اجسادهم كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العامل به

ومن لم يعمل خطيئة والعلماء العاملين والروح وعجب الذنب والجنة والنار وأهلهما والعرش والكرسي واللوح والقلم كما تقدم لك كما أشار اليه اللقاني بقوله

وقل يعاد الجسم بالتحقيق • عن عدم وقيل عن تفريق
محضين لكن ذا الخلاف خصا • بالانبيا ومن عليهم نصا

قال العارف الشعراني قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم البلاء للشهداء بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا في القتال بدليل ما صح عن الترمذي في قصة أصحاب الاخدود من ان الغلام الذي قتله الملك وأصبعه على صدغه فأخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم الذوبان عدم أكل الدود لهم يدل له ما قاله العارف في حديث المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يذب في قبره قال العارف أي لم يدوّد كما في رواية أخرى ولذلك قال بعض المحققين لا عبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله وان كنا نشاهدهم مع التمزق والتعرق واختلف في اعادة العرض القائم بالاجسام تبعا لمحله والراجح اعادته وهو مذهب الاكثر من أهل السنة واليه مال امامنا الاشعري رضي الله تعالى عنه وانها تعاد بأجسامها التي كانت في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك بين الاعراض التي يطول بقاؤها كالبياض وبين غيرها كالاصوات ولا بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على اعادتها فكذا اعراضه وقيل تمتنع اعادته مطلقا قال العلامة الامير ثم الذي تطمئن له النفس انه لا يعاد من الاعراض والحركات والسكنات الا ما يتعلق به ثواب أو عقاب على ما وقع في شرح المصنف ولا يلزم ان تكون اعادته بالتلبس به كما كان في الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان عليه فيجوز ذلك بتمثيل أو غيره مما يعلمه الله تعالى والوقف والتفويض في هذه المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله وورد يحشر المرء على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة التي ماتوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من مشي السقط الا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم اقدامهم مرتفعة يطئون الارض بوجوههم ورؤسهم قال في المواهب اللدنية عن البخاري قال رجل يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي امشاه على

الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اه ولذلك قالوا في حواشي التفسير فقدرة الله صالحة لذلك ولا استغراب في حشر السقط حينئذ على حالته التي مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدي محمد الزرقاني

ويحشر اطفال وسقط مثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال في النثر في شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت ام لا جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من اهل الموقف يكون على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفي الحديث الصحيح يبعث العبد على ما مات عليه وفيه في صفة اهل الجنة انهم على صورة آدم وطول كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد احمد وغيره في عرض سبعة اذرع وهم ابناء ثلاث وثلاثين سنة اه قال وعن ابن ماجه عن علي مرفوعا ان السقط ليراغم ربه اذا دخل ابواه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيخرجهما حتى يدخلهما الجنة واختلف ايضا في اعادة الازمان والارجح اعادة جميع الازمنة للاجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعا للذوات المعادة فتعاد بأزمانها واوقاتها كما تعاد بأكوانها وهيآتها قال العلامة الامير ولعل وجه القول برجوعها التشهد بما فيها ويدل لاعادتها ما اخرجه الحاكم وابن خزيمة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبعث الايام يوم القيامة على هيآتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم فيمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم كالمسك يخوضون في بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان لا يطرفون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون واخرج ابو نعيم في الحلية عن مجاهد قال ما من يوم ينقضي من الدنيا الا قال ذلك اليوم الحمد لله الذي اخرجني من الدنيا واهلها ثم يطوى فيختم الى يوم القيامة حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه قاله السيوطي في البدور والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

(الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة او لابسين اكفانهم اعلم ان احوال الناس تختلف ايضا بالقول عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده اي فتجيبونه حامدين وبعضهم كما في الاية قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فتقول لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن

وصدق المرسلون قال الامام السيوطي في البدور اخرج الطبراني وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في القبور ولا في النشور وكاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واخرج صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعا اخبرني جبريل ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم فينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم حمانا الله من ذلك واما ما جاء في كونهم عراتا أولا بسين اكفانهم اعلم انه ورد ما يفيد كونهم لابسين اكفانهم عند قيامهم من قبورهم وفي بعض الروايات ما يفيد كونهم عراة فقد اخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا اي غير مختونين ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده واول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام واخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر يومئذ اشد من ذلك واخرج الطبراني والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث الناس حفاة عراة قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبي ولا ينافي قوله عراة ما ورد ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم لان ذلك يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء اه اقول لكن ورد ما يدل على ان الموتى يبعثون في اكفانهم فقد اخرج ابو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري انه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها واخرج ابن ابي الدنيا بسند حسن عن معاذ بن جبل انه دفن امه فكفنت بثياب جدد فقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها واخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب قال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم القيامة قال القرطبي وهذه الاحاديث معارضة لحديث الحشر عراة وبعضهم قال بظاهر هذه

والاكثرون حملوا هذه على الشهداء الذين امر الشارع بدفنهم فى ثيابهم التى قتلوا فيها وبها الدم وان اباسعيد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم قال البيهقى ويجمع بين هذه الروايات بأن بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حمل حديث البعث فى الثياب على العمل الصالح لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن احسن ما اجيب به ما لابن حجر انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر ويحشرون عراة وهذا هو الاليق فى الجمع لان احاديث اللباس قال يبعثون واحاديث عراة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناوى فى شرحه على الجامع الصغير وفى المواهب اللدنية عن ابى سعيد عند ابى داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعند الحارث ابن ابى اسامة واحمد بن منيع انهم يبعثون فى اكفانهم قال الزرقانى فى شرحه هذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يبعثون من قبورهم فى اكفانهم التى يكفنون فيها ويتزاورون اى يزور بعضهم بعضا فى القبور فى اكفانهم اكراما للمؤمنين بتأنيس بعضهم ببعض كما كان حالهم فى الدنيا وان كانت الاحياء لا تشاهد ذلك لان احوال البرزخ لا يقاس عليها اه ولنرجع الى تمام عبارة المصنف فنقول قال ويجمع بينه وبين ما فى البخارى بأن بعضهم يحشر كاسيا وبعضهم عاريا او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء واول من يكسى ابراهيم او يخرجون من القبور بالثياب التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد خلقه ورضى نفسه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل السادس فى بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا فى صورة اشخاص) قال الحافظ فى البدور اخرج احمد وابو يعلى والطبرانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يارب انا الصلاة فيقال انك على خير فتجيء الصدقة فتقول يارب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يارب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال على ذلك فيقول انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يارب انا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك اليوم

أعطى قال الله تعالى فى كتابه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وأخرج مسلم عن أبى أمامة الباهلى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان اوغيايتان اوبرقان بالموحدة يعنى السحابة من طير صواف يحاجان عن اهلهما واخرج مسلم عن النواس بن سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أوغيايتان أوظلتان سوداوان بينهما شرف وكأنهما برقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح عن بريدة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان القرآن يأتى صاحبه حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفنى فيقول ما أعرفك فيقول انا الذى أظمأتك فى الهواجر واسهرت ليلك فى وان كل تاجر من وراء التجارة وانا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان لم كسينا هما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المعجمة والحاء المهملة والباء الموحدة الذى تغير جسمه وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة مثله سواء واخرج الطبرانى بسند جيد عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه واخرج الحاكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وكفى بحامله شرفا قول الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه واخرج ابن المبارك واحمد والبزار والطبرانى فى الاوسط عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعروف والمنكر لخليقتان ينصبان للناس يوم القيامة فأما المعروف فيبشر اهله واما المنكر فيقول اليكم اليكم واخرج ابن المبارك عن زيد بن اسلم قال بلغنى ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة فى صورة احسن ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شئ آمنه وكلما تخوف شيأ هون عليه فيقول جزاك الله من صاحب من انت فيقول اما تعرفنى وقد صحبتك فى قبرك

وفى دنياك انا عملك كان والله حسنا فلذلك ترانى حسنا وكان طيبا فلذلك ترانى
طيبا يقول فاركبنى طالما ركبتك فى الدنيا وهو قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا
بمفازتهم حتى يأتى الى ربه فيقول يارب ان كل صاحب عمل فى الدنيا قد اصاب
فى عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب فى تجارته غير صاحبى قد شغل فى نفسه
فيقول له الرب ما تبغى فيقول المغفرة والرحمة فيقول فانى قد غفرت له ثم يكسى حلة
الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضئ مسيرة يومين ثم يقول يارب ان
ابويه قد كان مشتغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه
من عمله فيعطيان مثل ما اعطى ويتمثل للكافر عمله فى صورة اقبح ما يكون انتن
ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شئ زاده خوفا فيقول بئس الصاحب انت ومن
انت فيقول ما تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فلذلك ترانى قبيحا
وكان منتنا فلذلك ترانى منتنا فطاطئ راسك اركبك فطالما ركبتنى فى
الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة واخرج الخرائطى فى
مكارم الاخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف والمنكر
منصوبان للناس يوم القيامة فالمعروف لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى الجنة
والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى النار واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى
فى شعب الايمان عن ابن عباس قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطا
زرقاء انيابها بادية مشوهة خلقها تشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها
وتقاطعتم وتحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى اى رب
اين اتباعى واشياعى فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها واخرج الاصبهانى
فى ترغيبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
زفت الكعبة الى قبرى تقول السلام عليك فاقول وعليك السلام يا بيت
الله ما صنع بك امتى بعدى فتقول من اتانى فانا اكفيه واكون له شفيعا
ومن لم يأتنى فانت تكفيه وتكون له شفيعا واخرج الطوسى فى عيون الاخبار
من طريق ابى هدبة عن انس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا جاء يتعاهده
ولم ينظر فيه يوم القيامة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض
بينى وبينه واما ما يتعلق بصلة الرحم فهى تأتى يوم القيامة نافعة لاصحابها
وتزيد فى الدنيا البركة والخير فى الرزق فهى نافعة دنيا واخرى فاما نفعها فى الدنيا

فذلك

فدليله قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وتكثر الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه اعلم أنه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة في الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهي أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد ورد انها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر ويتأكد طلبها في يوم عاشوراء اكثر من باقي ايام السنة لكونه يوما تودد الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض انبيائه الكرام وفي الامام البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه او ينسأله في اثره فليصل رحمه قال الامام القسطلاني شارحه او ينسأله بضم اوله وسكون النون آخره همز أي يؤخر له في اثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أي في بقية عمره قال والصلة تكون بالمال و بالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد واجله في بطن امه قال واجيب بأن معنى البسط في الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فينمو وفي العمر حصول القوة في الجسد او يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز ان يكون من باب التعليق بأن يكتب في بطن امه ان وصل رحمه فرزقه واجله كذا وان لم يصل فكذا قال وفي حديث الحافظ ابي موسى المديني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة ايام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة ايام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور في حديث اسماعيل بن عباس عن داود بن عيسى قال مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد في الآجال وان كان القوم كفارا قال الشارح المذكور وروي هذا من طريق ابي سعيد الخدري مرفوعا عن التوراة اه قسطلاني على البخاري واما النفع في الآخرة فقد اخرج جيد من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلني فأدخله الجنة وتقول ان فلانا قطعني فادخله النار واخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب من اهراق الدم وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من

الله عكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وانما ذكرت هـذه مع احاديث صلة الرحم لانه ينبغى صلة الرحم مع التضحية فى ذلك اليوم زيادة على غيره قاله فى البدور ان قلت ان الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام أجاب جماعة بأن الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا يحشرها ويضعها فى الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطى والصواب ان يجاب بان الاعمال والمعانى كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها وقد نص اصحاب الحقيقة على ان من انواع الكشف الوقوف على حقائق المعانى وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهى كثيرة واقواها حديث حشر الارحام فانه لا يقبل التأويل السابق وفى الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هـذا مقام العائذ بك فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم عنها بأنها مخلوقة وقائلة وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الفصل السابع فى بيان حشرهم على نياتهم واحوالهم التى ماتوا عليها واختلاف احوالهم فى الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من احبه) * (اعلم) أن الانسان يحشر على نيته التى مات عليها من قصد خير او شر قال فى البدور واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يبعث المسلمون يوم القيامة على النيات واخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أى حالة من هذه الاحوال التى عليها الناس بعث عليها يوم القيامة واخرج الشيخان عن ابن عباس ان محرما وقصته ناقته اى القته على الارض فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وفى رواية ملبدا أى الشعر واخرج الاصبهانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى واخرج من طريق ابن ابى هدية عن اشعث الحذاء عن انس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران واخرج ابن ماجه عن صفوان بن امية قال جاء مخنث الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستأذنه فى الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال النبى صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان فى دار الدنيا مخنثا عريانا

لا يستتر من الناس كلما قام صدع يحشر كل شخص مع من احبه فى الدنيا وقد ورد ان
بعض الناس يحشر مغلولا ملجما واخرج احمد بسند صحيح عن ابى هريرة وسعد بن
عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن امير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة
مغلولا لا يفكه من ذلك الغل شئ الا العدل واخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن
عباس يرفعه مامن رجل ولى عشرة الا اتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى
يقضى بينهم وبينه واخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة والبزار عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن امير عشرة الا أتى الله يوم القيامة مغلولة
يداه الى عنقه فان كان محسنا فك عنه وان كان مسيئا زاد غلا الى غله واخرج ابويعلى
والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم
جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار واما مسيرهم الى الموقف من راكب وخلافه
فيختلف بحسب الاعمال قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا الآية فيحشر المتقى راكبا قال فى البدور واخرج الحاكم والبيهقى
وعبد الله بن احمد فى زوائد المسند وابن جرير وابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب
أنه قرأ هذه الآية فقال والله مايحشر الوفد على أرجلهم ولا يسوقون سوقا ولكنهم
يوفون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها عليها رحال الذهب وأزمتها
الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة واخرج الحاكم والبيهقى عن أبى ذر
قال حدثنى الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوجا راكبين
طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وفى
المواهب وقد اختلف فى هيئة حشر الناس ففى البخارى من حديث ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار
تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى
معهم حيث أمسوا قال الحلبى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال وجزم
به الغزالى اهو أخرج الطبرانى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا الحشر ويبعث صالح على ناقته وابعث
على البراق ويبعث ابناى الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة ويبعث بلال على

ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا وبالشهادتين حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت ممن ردت قال العلامة الدردير في شرحه على خريدته ومراتب الناس في المحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجليه ومنهم الماشي على وجهه ويكونون في صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم يبعث على صورة الخنازير وهم اكلة السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر في الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذي يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه متدليا على صدره يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ومنهم المقطوع الايدى والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات اى المحرمة ويمنعون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة سابغة من قطران لاصقة بجلده وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيته بخط شيخنا ناقلاله عن الثعلبي اه (وأما بيان من يحشر ومن لا يحشر) اعلم ان الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالمحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر وان الحشر يكون لكل ذى روح آدميا أو غيره كما يدل له حديث البخارى المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطى في البدور ما يفيد ذلك حيث قال باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير الآية قال واخرج الطبرانى بسند حسن عن المقداد بن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفانى يوم القيامة قال الحليمى والقرطبي هذا ظاهر في السقط الذى تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف مالم ينفخ فيه الروح واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس في قوله واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شئ حتى ان الدواب لتحشر وهذا هو الصحيح وذهب اليه المحققون وصححه النووى واختاره وذهبت طائفة الى انه لا يحشر الا من يجازى وهو مرجوح السمعت (واما بيان حشر كل شخص مع من أحبه) فأخرج الطبرانى في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئا قال الله تعالى

احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال واذا النفوس زوجت اخرج البيهقي من طريق النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة او النار واخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي اشباههم واخرج سعد بن منصور بلفظ يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة وفيه فصول ثمانية

(الفصل الاول في بيان محل الموقف وفي الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل) اعلم انه اختلف في محل الموقف فقيل ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وقيل يصير الله صخرة بيت المقدس مرجانة وقد اخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون ههنا وأومأ بيده نحو الشام واخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس قال من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض المحشر واخرج البزار والطبراني بسند حسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة واخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وليأتينك داود يومئذ راكبا (واما تبديل الارض) اعلم انه قد اختلفت الاحاديث والآثار في الارض المبدلة قال الامام السيوطي قد وقع الخلاف قديما للسلف في ذلك قال وهل التبديل تغيير ذاتها اوصفاتها فقط فرجح الاول ابن ابي جمرة واشار الى ان أرض الدنيا تضمحل وتنعدم وتجدد أرض الموقف والسر في ذلك ان هذا اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان المحل الذي يكون فيه ذلك يكون طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال الحافظ ابن حجر لا تنافي بين تبديل الارض واحاديث صفتها والزيادة فيها والنقص منها لان ذلك كله يقع لارض الدنيا اوارض

الموقف غيرها فانهم يزجرون من ارض الدنيا بعد تغيرها بماذكر الى أرض الموقف قال ولا تنافي ايضا بين أحاديث مصيرها خبزة وغبرة ونارا بان ذلك مجموع فيها بان يصير بعضها خبزة وبعضها نارا قال وهو أرض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس يوم القيامة من اجوع ما كانوا قط فمن أطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ ابن حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت اقدامهم ماشاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما اخرجه ابن جرير عن سعيد قال تكون الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج البيهقي عن عكرمة قال تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب اه لكن قد علمت مما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل وقال القرطبي جمع صاحب الايضاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احدهما تبديل صفاتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشف عن الرءوس وتسير الجبال وتصير البحار نارا وتموج الارض وتنشق الى أن تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء وتبدل سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها الآية وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتعاد كما كان فيها القبور وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهي أرض عفراء بيضاء من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله انها أرض من نار اه كلامه قال السيوطي وتقدم كلام البيهقي في جمع حديثي مسلم فالتأمت الاخبار جميعها ولله الحمد قال وأما الخلائق عند التبديل فانهم يكونون على الصراط قال ويدل لذلك ما أخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت يارسول الله أرأيت قول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه فوافق قوله في حديث ثوبان دون الجسر لانها زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها ولان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من

أرض الموقف قال العلامة النفراوي على الرسالة وتكون الخلق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون الى الارض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ما قاله البيهقي فلا تغفل والحاصل انه ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس انها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى انها تبدل نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها وفي رواية تبدل خبزة نقية وفي رواية تبدل قرصة كقرصة النقاء أي الخبز الشعير وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض وأما تبديل السموات فقيل هو تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها فتارة كالمهل أي النحاس المذاب وتارة كالدهان وقيل تصييرها دخانا وقيل طيها كطي السجل للكتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الاقوال وكذلك البيهقي بحصول جميع المذكورات في أوقات مختلفة بأن يقال اذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطفئ ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة وعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لتشققها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا في الغمام فيحيطون بالانس والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعدد السبع سموات ثم تطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو النحاس المذاب ثم يتغير لونها حتى تكون كالدهان ثم تصير دخانا ثم يذهب في علم الله والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه) (اعلم) انه اذا اجتمعت الخلائق في الموقف تعلق الشمس في ساق العرش وتقرب من رؤس الخلائق قدر الميل ويزاد في حرها الدنيوي سبعون ضعفا فتغلي ادمغتهم وتزهق نار جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم اقدام كثيرة ويكثر العرق وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق قال وهذا ظاهر في انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم قال قال العارف ابن ابي جمرة ظاهر

الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم اه أقول والذى يقطع به جمعا بين الروايات أن أهل الايمان الكامل لا سيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شئ من العرق ولا الكربات عملا بالاحاديث الصحيحة المصرحة بذلك كقوله عليه الصلاة والسلام كما في المواهب يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على كراسى من ذهب ويظلل عليهم الغمام وفى رواية أبى سعيد عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة وسنده حسن وأما ما ورد مما يفيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل برمنهم وفاجر فمحمول على غير كامل الايمان ان قلت كيف يتأتى التفاوت فى العرق ولا سيما وهم مع هذه الحالة التى تقتضى سبح الجميع فيه سبحا واحدا اجاب الامام الزرقانى نقلا عن القرطبى بان الله يخلق فى الارض التى تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فيرتفع العرق بقدر ذلك اه أقول الاظهر أن هذا كله من مواقف العقول يجب علينا أن نتلقاه بالقبول وان أحوال الآخرة خارقة للعادات الدنيوية فلا استغراب فى التفاوت فى العرق ولو كان الجميع فى صعيد واحد والقدرة صالحة لامساكه عن البعض دون البعض وتفاوت قوم آخرين فيه ولذلك قال الامام القسطلانى فى المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها قال وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنو الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يروونه من العرق مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء فى عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضى الايمان بامور الآخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس واذانهم رواه مسلم يكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين على قدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى بطنه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله

اكرامه ثم يأمر الله تعالى ان يؤتى بجهنم فيؤتى بها فتجدها تتلهب غيظا على من
عصى الله فيقول لها جبريل يا جهنم أجيبي خالقك فتثور وتفور وتشهق فتسمع
الخلائق لها صوتا عظيما يملأ القلوب فزعا ورعبا ثم تزفر زفرة فترمي بشرر كالقصر
وكالبطيخ والنارنج فينزل على رءوس الخلائق فترتعد القلوب وتذوب الاكباد ثم
تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ
القلوب الحناجر ويجثوا الانبياء على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال
الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم الآية قال الغزالي تأتي جهنم تمشي على أربعة قوائم
وتقودها الملائكة بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة لو جمع الله
حديد الدنيا في حلقة ما عدلها فيجثو كل من الموقف على الركب حتى المرسلون
فيتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسي نفسي
لا أسألك غيرها وسيدنا محمد يقول أمتي أمتي ويطول ذلك اليوم على الكفار
مقدار ألف سنة وفي حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفي حق الطائعين
مقدار صلاة ركعتين ثم يشتد الكرب ويعظم الامر فياله من يوم ما أطوله ويا له من
كرب ما أهوله كيف وقد حشروا حفاة ووقفوا عراة وقد مدت لهم الارض ووقفوا
للعرض من الهول حيارى ومن الكرب سكارى وقد أجهدهم العطش واشتد
بهم الحر وعمهم الخوف وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم
القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وكثر الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت
الامور وتحيرت الالباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وذلت الاقدام
وتقطعت بهم الاسباب وطال المقام وانقطع الكلام ولا كوكب يسري ولا فلك
يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل فياله من موقف تفاقم أمره وتعاظم ضره يوم
تشخص فيه الابصار بين يدي الملك الجبار يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار قد خشعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت
الخطيئات وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهات) الاول قال
الغزالي مانع زكاة الابل يأتي يوم القيامة يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل
الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أي صوت كالرعد وثقل يعدل
الجبل العظيم والرغاء والخوار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل ظرفا ملىء من
الجنس الذي بخل به أثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكاة الذهب

والفضة يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صار فى منخريه وثقل بعدل الجبل العظيم على كاهله كانه طوق قال تعالى سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة قال والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز فى يده والطنبور معلق فى عنقه (الثانى) اعلم ان أهل الشرور تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزى لهم والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذا غدرة فلان ابن فلان وروى الزهرى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من الخزى والفضيحة ونسأله حسن الخاتمة وأما ألوية أهل الخير فأعظمها لواء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد بيدى وفى المواهب من حديث أبى سعيد عند الترمذى بسند حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر ومامن بنى آدم فمن سواه الاتحت لوائى الحديث قال الامام الزرقانى شارحها وهل اللواء معنوى كناية عن انفراده بالحمد والسودد وشهرته على رؤس الخلائق والراجح انه حقيقى واضافته للحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله لانه منصبه فى الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم قال فى المواهب واللواء الراية وفى عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته تميل معه حيثما مال وفى استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه ذلك من القتال بل يقاتل بها ممسكالها أشد القتال ولذا لا يليق بامساكها كل أحد بل مثل على رضى الله عنه كما فى حديث خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه مدينة خيبر اه ثم يليه ألوية الانبياء وعقد الالوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء عليهم وراية أهل البلاء مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وراية لبكائين من خشية الله بيد نوح عليه السلام ويعقد للعلماء راية بيضاء وتجعل بيد ابرهيم عليه السلام ثم ينادى أين الفقراء الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء الشاكرين فيعد عليهم نعمه وماخولهم فيه وتجعل راياتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالى (وأما) بيان

ما يكون سببا للنجاة فيه قال في البدور أخرج الطوسي في عيون الاخبار من طريق أبي هدبة عن أنس مرفوعا من أشبع جائعا أو كسا عريانا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الاصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنجاكم من يوم القيامة وأهوالها ومواطنها أكثركم على صلاة في دار الدنيا وأخرج الطبراني في الصغير وأبو الشيخ بسند جيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك أسره الله يوم القيامة وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذؤابة كان يقول صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا لمخافة يوم عسير وأخرج البيهقي بسند حسن عن أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة في يوم كل جمعة فان صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وقال في البدور أخرج ابن أبي الدنيا والاصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان هلك فيما بين ذلك أدخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو يعلى والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا رأيناكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا أوسي علينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصي الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي مناد أين المتحابون في الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون رأيناكم سراعا الى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما تحاببكم فيقولون كنا

نتحاب فى الله ونتزاور فى الله ونتعاطف فى الله ونتباذل فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعد ما يدخل هؤلاء الجنة اه من البدور (وأما) بيان الاعمال الموجبة لظل العرش وما ينجى من اهوال يوم القيامة قال الحافظ فى البدور واخرج هناد وابن المبارك والبيهقى عن ابى موسى الاشعرى قال الشمس فوق رءوس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج الشيخان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه واخرج ابو مسلم عن ابى اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله واخرج الاصبهانى فى الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع واخرج الطبرانى فى مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم الجائع حتى يشبع اظله الله تحت ظل عرشه واخرج الاصبهانى والديلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة واخرج ابن جرير عن قتادة قال كنا نحدث ان التاجر الامين الصدوق مع السبعة فى ظل العرش يوم القيامة واخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء يوم القيامة واخرج ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما او ارملة اى امرأة لا زوج لها اظله الله فى ظله يوم القيامة واخرج الطبرانى وابن عدى فى الكامل والاصبهانى فى ترغيبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشى واسقيه من حظيرة قدسى وادنيه من جوارى واخرج احمد وابن منده والبيهقى فى الشعب عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من

السابقون

السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه وان سئلوه بذلوه وان حكموا الناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسي في ترغيبه والديلمي عن أبي بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ماجزاء من عزى الثكلى بالمثلثة اى فاقدة الولد قال اظله تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وأخرج ابو الشيخ والديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله واصل الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على ايتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطعم لوجه الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فوقاهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحبابه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثالث فيما ورد من تجلي الحق في الموقف والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وارضائه بعض الخصوم عن بعض) أما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام وامتحانهم وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده المؤمنين في الموقف ويرون ربهم وخالقهم من غير كيف ولا انحصار كما هو التحقيق عند أهل السنة وينكشف لهم انكشافا تاما قال العلامة الامير علي عبد السلام أي انكشافا لا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من كل وجه وانما هي بحسب طاقة الرائي كما يشير له تقييد الكشف بالساق قال وقرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به اهـ وقال المفسر البيضاوي كشف الساق كناية عن اشتداد الامر وصعوبته ولفظه يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك قال وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب كما قال حاتم وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا أي يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وهذا تباعد منه عن ثبوت الرؤية والتجلي فهو ميل لما ينكره الزمخشري من الرؤية ودليل أهل السنة في رؤيته تعالى في الموقف وتجليه ما أخرجه الشيخان

عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد ان يخرج من النار من أراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوه فيعرفونهم بآثار السجود وحرّم الله على النار ان تأكل من بني آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلي ان أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك وجلالك لا اسألك فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي ان اعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غيره فيعطي الله من عهود ومواثيق ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة فاذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت فيقول رب ادخلني الجنة فيقول أليس قد زعمت ان لا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول رب لا تجعلني اشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل فاذا ضحك الله منه اذن له بالدخول فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن فيتمنى حتى تنقطع به الاماني فيقول هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة وذلك الرجل آخر اهل الجنة دخولا قال وابو سعيد الخدري جالس مع ابي هريرة لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة أمثاله قال ابو هريرة حفظت ومثله معه والسعدان في الحديث نبت ذو شوك والخردل المرمي المصروع وقيل المقطع وامتحش بضم الفوقية وكسر المهملة وشين معجمة احترق وقيل أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم والحبة بكسر الحا بذور البقول والرياحين وحميل السيل بفتح المهملة وكسر الميم الزبد وما يلقيه على شاطئه وقشبني بقاف ومعجمة وموحدة أذاني ولا يخفاك ان ما تقدم في الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من صفات الحوادث فهو اما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وينزل ربنا أي ملك ربنا ورسوله واما باعتبار لازمه كالضحك فالمراد منه الرضى والمكر المراد منه لازمه وهو الانتقام والغضب كذلك والقاعدة ان كل شئ استحال على الله باعتبار المبدأ فالمراد منه الغاية والنهاية وأما العرض على الله قال الغزالي انه بعد أن يتجلى الرب سبحانه وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادي مناد من قبل الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولا قتصن من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولاسألن العود اذا خدش العود فأول ما يبدأ به العرض على الله ثم أخذ الصحف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن والميزان فالاول وهو العرض على الله فهو النظر في احوال الخلق للتخويف بافشاء الحال واظهار تفاوت أرباب الكمال وفضيحة أرباب الضلال وعظائم العرض على الرب لا تخفى على ذي لب فانه اليوم الذي يذيب الاكباد ويفرق الاحباب ويفر الولد من أبيه والاخ من اخيه ويشتد فيه القلق ويكثر فيه العرق حتى يغوص في الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه الالسن والايدي والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار والحفظة الكرام وتتغير فيه الالوان فتبيض وجوه وتسود وجوه فشدائد العرض على الله معلومة لا ينكرها الا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فعلى العاقل أن يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله ان ينجو من المهلكات ووقع التوقف حينئذ في العرض هل هو عام في الكافر وغيره ممن لا يحاسب كالسبعين ألفا ولا يعرض الا من يحاسب قال الفاكهاني لم ار في ذلك نصا والعرض اخص من الحشر فلا ينافي ما قيل ان البهائم تحشر ولكن لا تعرض ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيامة والصحيح انه يدعى بأبيه ولو من زنا وقيل بامه ستر الولد الزنا انتهى نفراوي باختصار (تنبيه) كما يقع السؤال ايضا لاهل الموقف يقع للانكة فأول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيسأل عن

تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبريل فيصدقه جبريل عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعى اول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل فيقول بلغت قومي فيدعى قومه فيسألون فمن صدقه منهم فهو من المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم اى يزكيهم كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اى لكم ثم يسأل بقية الرسل عن التبليغ كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين واما قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا وبمن كذبنا اذلا اطلاع لنا على اسرارهم ولذلك قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهار للعدل واقامة للحجة ويسأل الله العبد عن كل شئ حتى انه يسأل عن نظره بعينه وعما سمعته اذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم واخرج ابونعيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسأل عنه يوم القيامة انه يقال له الم نصحح لك جسمك ونرويك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا الله العبد من عباده لوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وورد كل راع مسئول عن رعيته فان عدل فيهم نجا والا كان من الهالكين والامير مسئول عمن تولى امرهم فان اقسط بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضي مسئول عن حكمه بينهم فان عدل خلص والا كان من النادمين وناظر الوقف مسئول عن المستحقين فان وفى سلم والا كان من الظالمين والزوج مسئول عن زوجته والراعى مسئول عن ماشيته وذو المال مسئول عن ماله وعن ابى هريرة وكل من تولى امرا من امور المسلمين فهو مسئول عنه فاما عافية وسلامة واما حسرة وندامة والله اعلم (واما الحساب فهو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم خيرا كانت اوشرا تفصيلا لا بالوزن الا من استثنى منهم وهم السبعون الفا الذين لا يأخذون كتبا ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف العلماء في معنى محاسبة الله عباده على اقوال احدها انه تعالى يخلق فيهم علما ضروريا بمقادير اعمالهم ثانيها ان

يوقفهم بين يديه وتأتيهم كتب أعمالهم ثالثها ان يكلم الله عباده فى شأن اعمالهم بأن يسمعهم صوتا يخلقه الله تعالى يسمعه كل واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه الجهر ومنه السرّ ويكون للمؤمن والكافر والانس والجن الامر و رد الحديث باستثنائه ففى حديث حذيفة اوّل من يدخل الجنة من أمّتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب واذا كان من المؤمنين من يكون ادنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من الكافرين من هو أدنى الى غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضا اه نفراوى وفى حاشية شيخ مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحساب ان يعدّد الله على العبد كل ما فعل فيكلم المولى عباده فى شأن أعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب قال فخر الدين امابأن يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يخلقه فى كل اذن من المكلفين أوفى محل يقرب من أذنه بحيث تبلغ قوّة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اه قال الامام اللقانى وعندى ان الحق اى من أقوال ذكرها ان الخلق فى المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب أصلا اه عدوى وفى كتاب التحفة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم جميعا وقيل انه لا يحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وفى الحديث مامنكم احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفى بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله ياشيخ ما أنصفت غذيتك بالنعيم صغيرا فلما كبرت عصيتنى اما انى لا اكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحيتنى أما راقبتنى أما خشيت نقمتى أما علمت انى مطلع عليك خذوه الى امّه الهاوية وآخر يقول له لقد سترتها عليك فى الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم ومنهم من يعدّد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب قيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم الله تعالى ولا يخاطبهم ورجح الاوّل ويكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة ولطف ومسرة ويكون خطابه للكافرين خطاب تعذيب وتغليظ وتوبيخ وتحزين قال شيخنا العدوى

والكافرون يحاسبون على رؤس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فيحاسب المؤمن بالفضل ويحاسب الكافر بالعدل فلما كان فى حساب المؤمن ستر وغفر ناسب الفضل ولما كان فى حساب الكافر لهتك ناسب العدل ونقل اللقانى عن بعضهم ان الفاسق يحاسب بين معارفه ليكون ذلك أقطع ومع هذا فتسع قدرته تعالى بمحاسبة الخلق كلهم معا فلا يشغله شأن كما تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفى البخارى عن صفوان قال بينما أنا أمشي مع ابن عمر آخذ بيده اذعرض رجل فقال كيف سمعت رسول صلى الله عليه وسلم فى النجوى فقال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أى ربى حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر او المنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قال الشارح القسطلانى والجاء الله العبد على الاقرار بذنوبه ليعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة اه قلت وهذا لمن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين فى الدنيا ويدل عليه مارواه الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بضم اوله وكسر ثالثه أى يتركه مع من يؤذيه بل يحميه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفى المواهب فى حديث ابن عباس لابى داود مرفوعا اذا أراد الله ان يقضى بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فأقوم وتتبعنى امتى غرا محجلين من أثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا تقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها قال وللنسائى مرفوعا اول مايحاسب عليه العبد الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء قال وروى البزار عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله فيقول الله لاصغر نعمة احسبه قال من ديوان النعم خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب

العمل

العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك احسنه قال ووهبت لك نعمي وسئل علي بن أبي طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وروي ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه يقول له يا عبدي اما فعلت كذا وكذا ويعدد له ذنوبه فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى يا عبدي قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم اه فقيل هي ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوزاعي ولا يعارض هذا ما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم القيامة وقيل هي ذنوب بين العبد وبين ربه واما مظالم العباد فلا بد فيها من القصاص وايصال الحقوق لاربابها لانه تعالى حكم عدل فيرد مظالم العباد لاصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون فتيلا وهو الخيط الرفيع الذي يكون في بطن النواة والقطمير القشرة التي تكون على ظهر النواة وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنة فيضيء وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى اتعرف يا عبدي فيقول يا رب أعرف فيقول فاني اعرف بها منك غفرتها لك فلا يزال بالحسنة تقبل فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادي الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولم يدروا ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيكفي المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد عليه نعمه قال الفضيلي رحمه الله تعالى واسوأتاه وان عفا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية اي لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد فتقول الروح الى آخر ما تقدم مبسوطا في القضاء في باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء (تنبيه) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري في فتاويه

جوابا عن اسئلة رفعت اليه صورتها هل اذا الحد الميت وجاءه منكر ونكير هل يقعد ويسأل وهو راقد وهل تلبس الروح الجثة كما كانت اولا وبعد السؤال اين تقيم روحه هل تقيم على القبر أبدا او احيانا تصعد وتأتى وهل الميت اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر يسمع التلقين وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على الروح او على الجثة او عليهما معا وهل اذا دفنت الرقبة فى مكان والجثة فى مكان اين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفنيت واراد الله اعادتها كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول او يخلق الله لها اجسادا غير الاول وهل تكون العينان فى الوجه او الرأس وهل يكون الناس كلهم طولا واحدا اوشكلا واحدا أو مختلفين كما هم الآن عليه وهل يحشر الناس بشعورهم او بغير شعور وهل يعرف الناس بعضهم بعضا اولا وهل يميت الله بعض العصاة من هذه الامة اماتة صغرى يعنى وهم فى النار اولا افيدوا احكم الله فى ذلك فأجاب رضى الله عنه بقوله اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك اما السؤال الاول فجوابه ان الملكين يسألان الميت وهو قاعد كما فى حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثانى ظاهر الحديث انها تحل فى نصفه الاعلى وجواب الثالث ان ارواح المؤمنين فى عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وارواح الكفار فى سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوى لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا بل اشبه شئ به حال النائم وان كان اشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع ما وترق من الاخبار من ان محل الارواح فى عليين وفى سجين وكون الارواح عند افنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور واما جواب السؤال الرابع عن سماعه التلقين وعدمه فالجواب نعم يسمع التلقين لوجود الاتصال الذى اشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا كان فى قعر بئر مردوم مثلا واما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط او مع البدن قال فالجواب انه عليهما معا لكن حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع ذلك ويتنعم لكن لم يظهر اثر ذلك لمن شاهده من اهل الدنيا ولهذا لو نبش عن الميت لوجد كهيئة يوم وضع وليس فراق الروح للبدن ادراك وراقا كليا الا علمت انه بقى لها اتصال ما به وبه يقع ادراك بدن المؤمن للتنعيم وبدن الكافر للتعذيب هذا هو المرجح عند اهل السنة من ان النعيم والعذاب فى البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة

فى منامات عديدة تبلغ مبلغ التواتر المعنوى فى تقوية المذهب الراجح اورد منها الكثير ابو بكر بن ابى الدنيا فى كتاب القبور له وابو عبد الله بن منده فى كتاب الروح وذكر الكثير منها ايضا قال ابن عبد البر فى التمهيد وذهب فريق من الناس الى ان ذلك للروح فقط واما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد والرقبة اذا دفنا مفترقين قد علمت ان الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفريق لسائر الاعضاء فالجواب كذلك واما الجواب عن عود الاجساد كما كانت فالصحيح بل الصواب اعادة الاجساد الاول لا غيرها قال ومن قال غيره فقد أخطأ فيه لمخالفته ظاهر القرآن واما الجواب عن كون العينين فى محلهما يوم الحشر او فى الرؤس فجوابه انهما فى الوجه على ما كانا فى الدنيا وورد انهما فى الرأس وهو محتمل ولكن ظاهر الحديث فى جوابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة حيث استعظمت كشف العورة فى الموقف فأجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شئ يغنيه ففيه اشارة الى ان العينين فى الوجه واما جواب سؤال كون الناس فى الموقف على طول واحد وما كانوا عليه فى الدنيا فالجواب ان كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طول شئ واحد ففى الحديث الصحيح يبعث كل واحد على ما كان عليه وفى الحديث فى صفة أهل الجنة ما ذكرت واما الجواب عن سؤال كونهم بشعورهم ام لا فالجواب نعم يبعثون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا كما ثبت فى الصحيح واما معرفة بعضهم بعضا فالجواب نعم واما اماتة الله لبعض عصاة المؤمنين فى النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت فى صحيح مسلم ان من يدخل النار من العصاة يميتهم الله تعالى فيها اماتة ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة الحديث والله أعلم

(واما ما جاء فى القصاص يوم القيامة وكيفية ردّ الحقوق الخاصة والعامّة الى اهلها)

فآيات واخبار كثيرة قال الله تعالى فلا تظلم نفس شيئا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ان لا تحمل حاملة حمل أخرى اذا لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيئات المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح فى النار كما دلت عليه السنة ردا على من انكر ذلك من اهل البدع واما الاخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها فى اول الكتاب ومنها ما روى عن عمرو

ابن العاصي رضي الله عنه اذا كان يوم القيامة مدّت الارض مدّ الأديم وحشر الجن
والانس والدواب والوحوش فاذا كان كذلك يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحها
فاذا كان الله قد فرغ من القصاص من الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر
فيقول ياليتني كنت ترابا وفي المواهب عن الامام أحمد بسند حسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان
فيما انتطحا قال الشارح الزرقاني وفي رواية لاحمد عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير فيبلغ من عدل الله ان
يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونا ترابا وروى القشيري في الخبران الوحوش
والبهائم تحشر فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب
والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي خبر البخاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه اوشئ
فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه
بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال
شارحه القسطلاني مظلمة بكسر اللام وحكى فتحها وقوله من عرضه بكسر العين
والضاد والهاء موضع الذم والمدح من الانسان سواء كان في نفسه اواصله أوفرعه
وقوله اوشئ كالاموال والجراحات حتى اللطمة فهو من عطف العام على الخاص
وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرفية ومجرور من الضمير والمراد من اليوم
ايام الدنيا المقابلته لقوله قبل ان لا يكون دينار ولا درهم والمراد بالتحلل ان يجعله
في حل ويطلبه براءة ذمته وقال الخطابي يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرم
الله من الغيبة لا يمكن حله ولذلك جاء رجل الى ابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد
اغتبتك فقال اني لا احل ما حرم الله ولكن ما كان من قبلنا فأنت في حل ثم اعلم ان
ذلك الذي يؤخذ من الظلم كما في البدور والقرطبي يكون بعد الصراط قبل دخول
الجنة وان الصحيح عند الحاكم وغيره تقدم الصراط على الحوض قال وهو الذي
ينبغي اعتماده وممن صرح به صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى ان
الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويخدش فيه من يخدش ووقوع ذلك
للمؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط اذا خلص الشرب وذلك
مبدا ايقاع النعيم قال فان قيل فاذا خلصوا واقرب دخول الجنة فاذن لم يحتج

الى الشرب قلت كلا بل هم محبوسون هنالك لاجل التظالم فكان الشرب فى موقف القصاص و يحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعد للآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه وفى حاشية العلامة الجمل فى تفسير قوله تعالى سلام عليكم طبتم قال وفى القرطبي أى طبتم فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين اه قال قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار و يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى اى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب اجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه وفى رواية للبخارى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم بمسكنه فى الجنة ادل بمنزله كان فى الدنيا قال شارحه القسطلانى خلص بفتح اللام اى نجا وقوله من النار اى من الصراط المضروب على النار وقوله حبسوا بقنطرة اى كائنة بين الجنة والصراط الذى على متن النار وقوله فيتقاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم وقوله مظالم كانت بينهم فى الدنيا اى انواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولا يدخل احد الجنة ولاحد عليه تباعة وقوله حتى اذا نقوا بضم النون والقاف المشددة مبنى للمفعول من التنقية وقوله وهذبوا بضم الهاء وتشديد الذال خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض اذن لهم بدخول الجنة وقوله لاحدهم

بالرفع مبتدا وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدا ادل قال وانما كان ادل لانهم عرفوا
مساكنهم بعرضها عليهم بالغداة والعشى اه وفى المواهب قد صح انه اوّل ما يقتضى بين
الناس فى الدماء كما فى البخارى وفى رواية للنسائى مرفوعا اوّل ما يحاسب عليه العبد
الصلاة واوّل ما يقضى بين الناس فى الدماء قال وفى البخارى عن على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه قال انا اوّل من يحشر يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة يريد
قصته فى مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابوذر وفيهم نزلت
هذان خصمان اختصموا فى ربهم اه قال شارحه الزرقانى عن قيس بن عباد نزلت
فى المتبارزين يوم بدر حمزة وعلى وعبادة بن الحارث برزوا لعتبة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وفى الشيخ عبد الباقى على خليل ورد فى الخبر نفس المؤمن مرهونة
بدينه قال اى محبوسة عن مقامها الكريم فى البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع
الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوّقة عن دخول الجنة بمطالبة رب الدين
له به حتى يرضيه الله من عنده او يعوّضه بقدر دينه من حسناته ان وجدت ولو فى
الصوم قال ولقد سهام استثنا زاعما انه معنى الصوم لى ويرده حديث مسلم حيث
قال المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ قال الامام الامير فى حاشية
عبد الباقى ومعنى قوله فى الحديث الصوم لى اى انه ابعد من اغراض النفس بمخالفة
الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من اجلى قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ
فى التبعات الايمان ولا ما كان من شروط صحته كمحبة الله ورسوله لان بذلك الخلوص
من الخلود كما يترك للمفلس ضروريّاته فى الدنيا وفى الامام البخارى عنه صلى الله
عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس ويريد اداءها ادّى الله عنه ومن اخذ اموال
الناس ويريد اتلافها اتلفه الله قال الامام ابن ناجى فى شرحه على مسلم عند شرحه
للحديث المتقدم عند قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم محل الطرح المذكور
اذا مات الظالم وهو قادر على الوفاء اما ان مات على توبة مع الاعسار وعدم معرفته
لارباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفار له ولارباب الحقوق عليه فالله
يرضى عنه خصماءه يوم القيامة اه ويدل له ما ذكره الامام القسطلانى فى شرحه على
البخارى عند ابى امامة مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه اداؤه ثم مات تجاوز عنه
وارضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله منه
لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه ايضا الطبرانى فى الكبير باطول من

هـذا ولفظه من أدان دينا وهو ينوى أن يؤديه أدى الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو ينوى أن لا يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أنى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه اهـ قال العارف الشعرانى فى كتابه الانوار القدسية (تنبيه) ينبغى لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقا فى المال والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اثنى عشر مرة والمعوذتين كل ليلة ويهدى ثوابهن فى صحائف أرباب الحقوق عليه ويقول بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثنى على ما قرأته واجعله فى صحائف من له على تبعة من عبادك من مال وعرض اهـ وعلى هذا يحمل ما رواه أنس كما فى المواهب ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وامى قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يا رب خذلى مظلمتى من أخى فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يا رب فليحمل من اوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب أرى مدائن من ذهب وفضة مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا أو لاى صديق هذا أو لاى شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقى فى البعث وقال الحاكم صحيح الاسناد قال الشارح الزرقانى وعن ام هانئ رفعته ان الله يجمع الاولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش يا اهل التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض فى ظلامات فينادى مناد يا أهل التوحيد ليعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال قال الغزالى هذا محمول على من تاب من المظالم ولم يعد اليها وهم الاوابون فى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال قال القرطبى وهذا تأويل حسن قال او يكون فى من له خبيئة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه

قال ولو كان عاما في جميع الناس مادخل أحد النار اه (تنبيه) في ترتيب احوال يوم القيامة على سبيل الاجمال قال في البدور قال ابن برخان في الارشاد اذا الهم رؤس المحشر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤس أتباع الرسل ترددوا الى الانبياء ووقعت الشفاعة وامر آدم صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعث النار من امته وهم سبعة اصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدا وعتوا وأهل الكفر اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع السبع كله لتتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا أتبعه حتى يقذف في جهنم قال تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث الخامس والسادس وهم اهل الكتاب أي التوراة والانجيل يأتون ربهم عطاشا فيقول لهم ما تبغون فيقولون عطشنا فاسقنا فيقال لهم الا ترون فيشار لهم الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمؤمنين في معرفة ربهم وغيره من المعبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن يجز عمله من المؤمنين في النار ويخلص الباقون على تفاوت درجاتهم ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقضون مظالم كانت بينهم في الدنيا فاذا صفوا وهذبوا دخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف أصحاب الاعراف اه قال القرطبي هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير جيد لعدم تعرضه للميزان مع ان التحقيق فيه انه عند ارادة المرور على الصراط قال النسفي في بحر الكلام فان قيل اين الحساب واين الميزان قلنا الميزان على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضي الى الجنة ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار فلعله لما كان الميزان على الصراط اكتفى بانتقالهم من الحساب الى الصراط وقوله في الحديث نخرج بعث جهنم من ذريتك قال ابن حجر هذا اول شيء يقع يوم القيامة واخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق يوم القيامة من النار له عينان تنظران واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله الها آخر وبالمصورين

والعنق بضم العين والنون أى طائفة وجانب من النار واخرج احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم الثقل او الخفة فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين تخرج عنق من النار فتطوى عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتطوى عليهم وتطرحهم فى غمرات واخرج ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها تقول وعزة ربى وجلاله لتخلين بينى و بين ازواجى ولا غشين الناس عنقا واحدا ولتخلين بضم التاء مبنى للمفعول فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى و بين ازواجى اولا غشين الناس عنقا واحدا فيقولون من ازواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم من بين ظهرانى الناس فتقذفهم فى جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهى تقول وعزة ربى لتخلين بينى وبين ازواجى او لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول كل ختال كفور فتلتقطهم بلسانها فتقذفهم فى جوفها و يقضى الله بين العباد وفى رواية البزار زيادة ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام واخرج البخارى عن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه اوّل من يدعى يوم القيامة آدم فيتراءى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقولون لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم اخرج فيقول من كل مائة تسعة وتسعين فقالوا يارسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فما ذا يبقى قال امّتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الرابع فى بيان اوّل من يكسى وما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من مسك و بيان اوّل من يدخل الجنة) اعلم ان اوّل من يكسى فى الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا قال الامام القرطبى

وهذه مزية لاتقتضى الافضلية كما جوزى موسى بعدم الصعق قال والحكمة فى تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما القى فى النار جرد من ثيابه وكان ذلك فى ذات الله فصبر واحتسب فجوزى بأن جعل اوّل من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة اعظم من حلة ابراهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة وقيل انه اول من سن الستر بالسراويل قال السيوطى فى البدور واخرج عن جابر قال اوّل من يكسى من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور ازمتها من زمردة خضراء رحالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر واخرج ابوداود والحاكم وصححه عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا القرآن وعمل به البس والديه يوم القيامة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذى عمل به واخرج الترمذى والحاكم عن معاذ بن انس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها واما ما ورد فى اناس من كونهم جالسين على منابر من نور او كثبان من المسك قال فى البدور واخرج الطبرانى بسند حسن عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله اقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه واخرج ابونعيم والدارقطنى عن ابن عمر مرفوعا اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلاخوف عليكم حتى تدخلوا الجنة واخرج احمد والترمذى وحسنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كثبان المسك لايهولهم الفزع الاكبر يوم القيامة رجل ام قوما وهم له راضون ورجل كان يؤذن فى كل يوم وليلة وعبد ادى حق الله وحق مواليه واخرج الطبرانى وابونعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا استخصهم لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه ان لا يعذبهم فى النار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون

الله والناس فى الحساب *(واما بيان ما يتعلق بأول من يدخل الجنة اخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ان رجلا قال يا رسول الله أخبرني بجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله انهم اوّل الناس قال لا قال فمن اوّل الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة تخرج اليهم ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال فى الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكن جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين ولكن هذا لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اوّل من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يقرع باب الجنة واخرج أبو يعلى والاصبهاني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يفتح باب الجنة الا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت على ايتامى واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرّمت على الانبياء حتى أدخلها وحرّمت على الامم حتى تدخلها امّتى وقد ورد أن الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفى رواية بأربعمائة عام او خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاوتو الحال فى هذا وقال القرطبي فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفا ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق أغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الخامس فى أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان اول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه) *اما اخذ الصحف فهى الكتب المشحونة بأعمالها التى كتبها عليهم الحفظة الكرام وهى المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الريح تطير تلك الكتب من خزانة تحت العرش فلا تخطئ صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ثم يجئ الملك فيأخذها من عنقه ويعطيها له فى يمينه ان كان سعيدا فان كان شقيا فيثقب الملك صدره ويدخل يده الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له

فى شماله من وراء ظهره ووقع التوقف فى المؤمن العاصى والمشهور أنه يأخذه بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده فى النار ثم ان أخذ الصحف انما هو لمن أراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما أخرجه البيهقى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى فوعدنى ان يدخل من امتى الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستزدته فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا فانهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات والاحاديث عدم اختصاص أخذ الصحف بهذه الامة بل هو عام بل الجن كذلك المؤمن والكافر واول من يعطى كتابه مطلقا وله شعاع كشعاع الشمس عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يارسول الله فابو بكر قال هيهات زفت به الملائكة الى الجنة اه عبد السلام قال العلامة الامير وظاهره انه لا يلزم من ذلك دخول الجنة قبل النبى صلى الله عليه وسلم ثم هذا يفيد ان عمر ليس من السبعين ألفا قال شيخنا العدوى جبر الله جماعة الذين يأخذون كتابهم فيقال جعلنا مقدامكم عمر أميرا وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهو أول من هاجر من مكة الى المدينة واول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود بن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه أول من بادر النبى صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر وظواهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن علم كل أحد بماله وماعليه وعن الحسن البصرى انه يقرأ كل انسان كتابه امّيا كان أوغيره اه نفراوى وقال فى تحفة الاخوان فأما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم انه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل راسا فى الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدا بالسيئات فيقراها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك قد غفرتها لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك واما الكافر فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وزرقت عيناه وفى آخر هذه سيئاتك قد ضوعفت عليك اى يضاعف عليه العذاب فحينئذ يكسى سرابيل بالقطران ويقال له انطلق الى اصحابك فأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق ويقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ماحسابيه ياليتها كانت القاضية مااغنى

عنى ماليه هلك عنى سلطانيه اى هلكت عنى حجتى ثم يقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أى فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون فمن أنت فيقول أنا فلان بن فلان فابشروا فكل انسان منكم مثل هذا فيالها من حسرة ما أعظمها ويالها من بشارة ما أقبحها ويالها من ندامة ما أطولها اه من التحفة والصحيح ان أخذ الصحف قبل الصراط والميزان وقبل الحساب قال النسفى لقوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس فى الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الاخيار) اعلم ان أول شفاعاته صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الموقف فى الانصراف وهى الشفاعة العظمى ففى حديث أبى سعيد الخدرى أخرج الترمذى وحسنه وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك فيقول انى أذنبت ذنبا اهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول انى دعوت على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيقول انى قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيقول انى عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقرعها فيقول من هذا فأقول محمد فيفتحون لى فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال القرطبى قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله أعلم حين يؤتى بالنار تجر بأزمتها فاذا رأت الخلائق فارت وشهقت اه قال الحافظ فى البدور وذكر الغزالى فى كشف علوم الآخرة ان بين اتيان

اهل الموقف آدم واتيانهم نوحا ألف سنة وكذا بين كل نبي قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم أقف لذلك على اصل قال وقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد أحاديث لا أصول لها فلا يغتر بشيء منها وفي المواهب اللدنية عن الامام البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفي البخاري أيضا عن ابن عمر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى فذلك المقام المحمود قال الامام الزرقاني جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة منونا مقصورا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطا ويروى أيضا بكسر المثلثة وشد التحتية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه والمراد هنا أنهم يصيرون طوائف متميزا بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال الامام ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه وهناك أقوال أخر قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل اجلاسه على الكرسي وقال الامام الطبراني روى عن حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال الامام الزرقاني فهذا الدعاء هو المقام المحمود على هذا القول قال الحافظ في الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن عمر المتقدم من أن المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لان هذا الكلام كان مقدمة للشفاعة قال الامام القسطلاني في المواهب فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فأي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الأحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاءه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك قال وقد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل من المذنبين وتمسكوا

بظاهر قوله تعالى فاتنفعهم شفاعة الشافعين و بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار قال القاضى عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا الصريح قوله تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الامن أذن له الرحمن و رضى له قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الالمن ارتضى وقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسربها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار التى بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ماتلقى امتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ماسبق للامم قبلهم فسألت الله أن يؤتينى شفاعة يوم القيامة ففعل وفى حديث ابى هريرة لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وفى رواية انس فجعلت دعوتى شفاعة لامتى وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المجابة فى اهم اوقات حاجاتنا فجزاه الله عنا افضل الجزاء وعن ابى هريرة قلت يارسول الله ماذا ورد فى الشفاعة قال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعن ابى ذرعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذالك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر و يسمعهم الداعى وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الاترون الى ما انتم فيه الاترون الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون يانوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الاترى الى ما نحن فيه الاترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه

الصلاة والسلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع راسي فأقول امتي يا رب فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال في البدو رسئل قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حي لا يموت في قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وذكرا ايضا وقع السؤال عن المحامد التي يحمد بها ربه ماهي والجواب ما وقع في بعض طرق الاحاديث عن البخاري فيلهمني محامد لا اقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * ان قلت ما الحكمة في اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين قال بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل بها مدد اطويلا مع كون آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبياء وموسى اكثر

الانبياء تابعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت لم ألهم الناس التردد الى غير النبي صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا المجئ اليه من اول وهلة الجواب ان ذلك لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند عجز غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك ان فى السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث فى الدنيا وعرف ان ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك احد منهم فكأن الله أنساهم ذلك للحكمة المذكورة قال القرطبي هذه الشفاعة العامة التى خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من دون سائر الانبياء هى المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل لكل نبي دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهذه الشفاعة لاهل الموقف انما هى لتعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف والله أعلم قال شيخ مشايخنا العدوى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر ونصه الثانية الشفاعة لقوم فى دخول الجنة بغير حساب وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله النووى الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أى مع الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ماقاله عياض وغيره الرابعة لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط أن يكون لهم عمل خير زائد على الايمان وأما الشفاعة لمن فى قلبه مثقال ذرة من الايمان لاخراجه من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضى وغيره الخامسة لقوم فى رفع الدرجات فى الجنة وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم على ماقاله العراقى السادسة الشفاعة فى تخفيف العذاب عن بعض الكفار كأبى طالب قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر أو غيره المشهور الثانى ويحتمل الاول لانهم متفاوتون فى الكفر وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم وسابعة وهى التخفيف فى عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله عليه وسلم اول من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار ممن سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف تقع فى هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار فى النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن فى نصب الصراط والمرور عليه فيطفأ نور المنافقين فيسقطون فى النار وتمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون

الجنة وقد قال النووى ومن قبله القاضى عياض الشفاعات خمس الاولى فى الاراحة من هول الموقف الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة فى اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة فى رفع الدرجات اه فأما الاولى وهى التى لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابى هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخارى ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا وذكر اتيانهم الانبياء واحدا واحدا الى أن قال فيأتونى فاستأذن على ربى فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله ثم يقال لى ارفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى الحديث واما الثانية وهى ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما فى آخر حديث أبى هريرة عند البخارى ومسلم الذى قدمته فارفع رأسى فاقول يارب امتى يارب امتى فيقال يامحمد أدخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة قال ابو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا فما مر عليه شئ أسر من ذلك المقام وأما الثالثة وهى ادخال قوم حوسبوا أن لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول رب سلم الحديث وأما الرابعة وهى فى اخراج من أدخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخارى عن عمران بن حصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الخامسة وهى فى رفع الدرجات فقال النووى فى الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله أعلم وقد ذكر القاضى عياض شفاعة سادسة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب فى تخفيف العذاب لما ثبت فى الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفى الصحيح ايضا من طريق ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح

من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث سعد رفعه لا يثبت أحد على لأواثها الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول و بأنه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من أشفع له أهل المدينة ثم اهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم واخرى في التجاوز عن تقصير الصلحاء لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي انه أول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس وزاد في فتح البارى أخرى فيمن استوت حسناته وسيئاته انه يدخل الجنة لما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمه الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الاقوال في أصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة أخرى وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن أنس فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على الخمس أربعة وماعداها لا يرد كما لا ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى فان قلت فأي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما الاولى فلا تختص بهم لاراحة الجمع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركه فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يارب أمتي أمتي فدعا لهم فأجيب وكان غيرهم تبعا لهم في ذلك ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من امتي الجنة سبعون ألفا الحديث ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة يشاركونهم فيها أو في بعضها لا ينافي أن يكون عليه الصلاة والسلام أخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من

الاثم بل يشفع لهم أنبياؤهم و يحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه احمد واما بيان من يشفع من الاخيار فهو ثابت كتابا وسنة كما أشار لذلك اللقاني بقوله

وغيره من مرتضى الاخيار * يشفع كما قد جاء في الاخبار

قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والصالحين فلذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان في الدنيا بقوله اكثروا من الاخوان فان لكل واحد منهم شفاعة يوم القيامة والشفاعة وان كانت واجبة شرعا الا أن لها دليلا عقليا ايضا لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلا وسمعا عليه تفضلا منه واحسانا غفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو في جميع كافة المسلمين وتخلف الوعيد لا يعد نقصا بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة واما قول اللقاني

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب

فهو على طريق الماتريدية من وجوب تحقيق الوعيد ولو في واحد من كل نوع فهي مرجوحة والصحيح ان تخلفه لا يعد نقصا بخلاف تخلف الوعد فلا يجوز بل يجب الوفاء به شرعا بمعنى انه الزم نفسه ذلك تفضلا منه لا بايجاب عليه ان الله لا يخلف الميعاد انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واخرج البيهقي عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد في اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم الصديقون ثم الشهداء واخرج الترمذي والحاكم وصححه البيهقي عن عبد الله بن ابي الجدعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يارسول الله قال سواي قال الغرياني يقال انه عثمان رضي الله عنه وفي رواية اكثر من ربيعة ومضر وقال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه اويس القرني اه واويس القرني من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين قال البكري قد انتهى الزهد في التابعين الى ثمانية قال واشتهر ان من ذكرهم على داء وكتب اسماءهم وعلقها على ذي علة يبرأ باذن الله ونظمها بعضهم بقوله

ثمانية في التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصري ومعروف عامر * ابو مسلم ثم الربيع والاسود
اويس بن حبان اذا ماذكرتهم * على علة تبرأ وذكرك يحمد

وذكر الامام الشيباني في حاشية الشفا ان من ذكرهم عند نومه حشر معهم ومن ذكرهم على وجع به شفاه الله اه واخرج البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله واخرج ابو يعلى والطبراني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض علي اهل النار يوم القيامة صفوفا تمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه ورواية البيهقي زاد بلفظ اما تذكر يوم صنعت اليك في الدنيا معروفا واخرجه ابن ماجه بلفظ يصف يوم القيامة صفوف ثم يمر اهل الجنة فيمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فأسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له واخرج ابن عاصم وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس فيمن صنع اليهم المعروف في الدنيا واخرج البزار عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج يشفع في اربعمائة من اهل بيته واخرج الطبراني في الاوسط بسند مقارب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط اذا مات في رباط كتب له اجر عمله الى يوم القيامة وغدي وريح عليه برزقه ويزوج بسبعين حوراء وقيل له قف اشفع الى ان يفرغ الحساب واخرج الترمذي وابن ماجه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم وجبت لهم النار واخرج اسحاق بن راهويه في مسنده عن ام حبيبة قالت كنا في بيت عائشة فدخل رسول صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهم ثلاثة من الولد اطفالا لم يبلغوا

الحنث الا جىء بهم حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون أندخل ولم يدخل أبوانا فيقال فى الثانية أو الثالثة ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة أبنائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل السابع فى الصراط والميزان) (اعلم) ان فى حكمة الوزن كما قال بعض المحققين امتحان العباد بالايمان بالغيب فى الدنيا وجعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة وتعريف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر واقامة الحجة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم لك قال العلامة النفراوى و بلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه اجماع أهل الحق وانه ميزان واحد له كفتان ولسان وتوضع فيه صحائف الاعمال أو أعيانها بعد تجسيمها ليظهر الرابح والخاسر وفى حاشية شيخ الاشياخ العدوى واقتصرت الشراح على الصحف لانه ورد فى الحديث ان كتب الاعمال هى التى توزن وقيل توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالعظيم الثقيل لا يزن عند الله جناح بعوضة وفى بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد اه فهذه أقوال ثلاثة أرجحها القولان الاولان كما قال اللقانى فتوزن الكتب أو الاعيان اى اعيان الاعمال فأو لتنويع الخلاف وأرجحهما القول الاول وعلى القول الثانى وهو أن الذى يوزن هو الاعيان مع انها اعراض يقلب الله الاعراض أجساما حسية توزن والله تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صورا نورانية بقدر الحسنات وصورا ظلمانية بقدر السيئات فتوزن قال الشيخ النفراوى لا توزن أعمال من لا يحاسب كما قال القرطبى ان الميزان ليس لكل أحد للحديث فان فيه قال يا محمد أدخل الجنة من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذى لا يحاسب لا توزن اعماله وذكر بعض الاكابر ان اهل الصبر ايضا لا توزن اعمالهم وانما يحاسب لهم الاجر صبا اه وفى تحفة الاخوان قد ورد فى الحديث تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة واهل الصوم واهل الصدقة واهل الحج و يؤتى بالشهداء فيعرفون اجرهم بالموازين و يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان و يصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان اهل العافية يتمنون فى الموقف ان اجسادهم كانت قرضت فى الدنيا بالمقاريض قال الله

تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك
بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان أنصب له ميزانا وانشر له ديوانا وفى حديث
ولم يشكنى الى عواده اه فقد تبين أن هنالك من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان
وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب ولا ميزان كمن لم يكن له منهم
حسنة ولا عمل خيرا قط كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى
والاقدام اه قال النفراوى وفى الكفار قولان نعم توزن أعمالهم لعموم آية الوزن
ولا يرد عليه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أى وزنا
نافعا وقيل لا توزن اعمالهم نظرا لظاهر قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا الجن
والانس فى ذلك سواء ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا احدى كفتيه على الجنة
والاخرى على النار والمتصب لذلك جبريل لانه الذى يأخذ بعموده مستقبلا به
العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف
الشعرانى فى كتاب الميزان عند صورة الميزان واحتياط الائمة الاربعة به كل واحد
فى جهة من جهاته الاربع واتباعه خلفه قال وقد ذكرنا فى كتاب الاجوبة عن ائمة
الفقهاء والصوفية ان أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون فى مقلديهم
ويلاحظونهم عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر
والحساب والميزان والصراط فلا يغفلون عنهم فى موقف من المواقف ولما مات
شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقانى رآه بعض الصالحين فى المنام فقال له
مافعل الله بك فقال لما اجلسنى الملكان فى القبر يسألانى اتانى الامام مالك فقال
مثل هذا يحتاج الى سؤال فى ايمانه بالله ورسوله تنحيا عنه فتنحيا عنى واذا كان
مشايخ الصوفية يلاحظون مريدهم فى جميع الاحوال والشدائد فى الدنيا
والآخرة فكيف بأئمة المذاهب الذين هم اوتاد الارض واركان الدين وامناء
الشارع على أمته رضى الله عنهم اجمعين فطب نفسا يا أخى وقر عينا بتقليد كل امام
شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه وفى المواهب قال ذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة
كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له قال الشارح الزرقانى اى حاجة
كانت وانما جمع فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط لعظمته بين يوسف بن عمر
ذلك بقوله له كفتان كاطباق السموات احداهما من نور وهى التى يوزن فيها

الحسنات والاخرى من ظلمة وهى التى يوزن فيها السيئات وقيل لو وضعت السموات والارض فى احداهما لوسعتهن انتهى عدوى وقال النفراوى وقيل متعدد بتعدد الامم وقيل بعدد المكلفين وظواهر الاحاديث واقوال العلماء ان كيفية الوزن خفة وثقلا فى الآخرة مثل كيفيته فى الدنيا ما ثقل نزل الى اسفل ثم يرجع الى عليين وما خف طاش الى اعلى ثم ينزل الى سجين اه والمتبادر من ذلك ان الرجحان حسى لا معنوى وقيل تجعل جميع اعمال العباد فى الميزان مرة واحدة الحسنات فى كفة النور والسيئات فى كفة الظلمة ويجعل الله لكل انسان علما ضروريا يفهم به خفة اعماله وثقلها ثم انه اختلف فى معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون على طريقتين احداهما وهى لبعض العلماء قائلا ان كل مؤمن يثقل ميزانه لان ايمانه يوزن مع حسناته وان قوله تعالى فأولئك هم المفلحون اى ابتداء او بعد التعذيب وثمرة الوزن على هذا امارة على انه لا يخلد فى النار واستحسن هذا القول الاجهورى وذهب آخرون وهى الطريقة الثانية الى ان الثقل محمول على ما اذا كانت حسناته اكثر ويكون معنى قوله تعالى فاولئك هم المفلحون اى ابتداء واما لو كانت سيئاته اكثر فيثقل بها ميزانه ويكون معنى قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون اى بعضهم خالدون وكذا يقال فى غيرها اه عدوى رحمه الله قال النفراوى ويبقى من استوت حسناته وسيئاته قيل هم اصحاب الاعراف وهو سور بين الجنة والنار يحبس فيه طائفة من امة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم وسيئاتهم فنفعتهم الحسنات من النار والسيئات من الجنة فيقيمون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمته واما الامور التى يوزن بها فقال بعض العلماء كمثاقيل الذر تحقيقا للعدل قال واقول يفهم من قولهم توضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة ان الصنج انما يحتاج اليها من له حسنات فقط او سيئات فقط قال العلامة ابن ناجى اذا وضع الوزن بين العباد فى المظالم والحقوق ونفدت اى فرغت حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فانه يؤخذ من سيئات المظلوم ويطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس ذنب اخرى لان الآية فى شخصين لا حق لاحدهما على الآخر ومحل الطرح المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء واما اذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شئ كما تقدم اه قال

فى المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال والذى عليه الاكثر وهو المعتمد ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما ورد فى الآية بصيغة الجمع للتفخيم قال واختلف فى كيفية وضع الميزان والذى جاء فى اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم فى نوادر الاصول واختلفنا يضا فى الموزون فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها وهى وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور ولفظه كما رواه الترمذى ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مدّ البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ قال وذكر الغزالى يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة لادخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه فى ذلك فى الامر الا قال له انا احوج لذلك منك فييأس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت فى صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغنى عنى شيئا خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له مابالك وهو اعلم فيقول يارب اتفق من امرى كيت وكيت فينادى الله بصاحبه الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى كرمى اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة والله اعلم

(واما الصراط فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع) قال الله تعالى فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم فأكون اول من يجوزه وامتي فيجب الايمان به والحق تفويض معرفة حقيقته الى الله تعالى نرده

الاولون والآخرون حتى من لا حساب عليهم قال العلامة الامير وكلهم سكوت
الا الانبياء وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا فى الصحيح اه وهو لغة الطريق الواسع
وشرعا قال الدردير فى شرح خريدته جسر ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة
ارق من الشعرة واحد من السيف قال وانكر الغزالى تبعا لشيخه العز بن عبد السلام
كونه ارق من الشعرة واحد من السيف قال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك
قالوا وعلى فرض صحته يؤول بانه كناية عن شدة المشقة اه امير قال الاستاذ الدردير
والاظهر أنه مختلف فى الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار
لا يمرون عليه بل يؤمر بهم الى النار من اول الامر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لا يمر قال
القطب الدردير والمارون عليه مختلفون فمنهم سالم بحاله ناج من نار جهنم وهم على
اقسام فمنهم من يجوزه كلمحة البصر ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح
العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى
ومنهم من يمر عليه حبوا على قدر تفاوتهم فى الاعمال الصالحة والاعراض عن
المعاصى فكل من كان اسرع اعراضا عن المعاصى اذا مرت على خاطره كان اسرع
مرورا ومنهم من تخدشه كلاليب فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمر بعد ما اوزه
بعد اعوام فمنهم من يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام وبقدرها
يعطون الانوار ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم ثم منهم من يخلد
فى النار كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم
عصاة المؤمنين بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخيار قال العلامة الكمانى
وهو موجود الآن والاخبار عنه صحيحة وأهل السنة أبقوها على ظاهرها مع
تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند الحاجة اليه قال فى
البدور ومختلفون عليه فى الانوار قال أخرج الطبرانى عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطى كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فاذا استووا على
الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من
نوركم وقال المؤمنون ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا واخرج ابن
مردويه فى تفسيره بسند لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضئ
له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وأخرج الديلمى عن أبى هريرة عن النبى صلى

الله

الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط واخرج الطبرانى فى الاوسط عن أبى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة جعل الله له
يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضئ بضوئهما عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم
الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف
هبوط وألف استواء وجبريل فى اوله وميكائيل فى وسطه يسألان الناس عن عمرهم
فيما أفنوه وعن شبابهم فيما ابلوه ومن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامير
واستشكل التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متن جهنم قال وافاد الشعرانى
انه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذى فيه الدرج الموصل لها حيث الحوض قال
ويوضع لهم هناك مادبة أى ولعة قال ويقوم احدهم فيتناول مما تدلى هناك من ثمار
الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف
وانما هى كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع انه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم
عند الله وفى المواهب اللدنية وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبى فى التذكرة
ولن يجوز احد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن
الايمان بالله وهى شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسأل فى القنطرة
الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل فى القنطرة الثالثة عن صوم
شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسأل فى القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء
بها تامة جاز ثم يسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل
فى السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل فى السابعة وليس
فى القناطر اصعب منها فيسأل فى ظلمات الناس قال وقد ذهب بعضهم الى ان المراد
من قوله تعالى وان منكم الا واردها الجواز على الصراط لانه ممدود على النار وهذا
مروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار وقيل الورود الدخول دليله
حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول
لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجى الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقى
باسناد حسن واعلم ان فى الآخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر الا من دخل
الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر
حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار احد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا

الصراط الاول المضروب على متن جهنم قال شارحه الزرقانى ولا يخلص من الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن فى الحوض) وهو مما يجب اعتقاد وجوده ويبدع منكره دل على وجوده انا اعطيناك الكوثر بناء على احد التفاسير وقيل الكوثر نهر على باب الجنة قال السيوطى فى البدور وقد رواه اكثر من خمسين صحابيا رضى الله عنهم فقد بلغت احاديثه التواتر ففى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا والصحيح ان لكل نبى حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد او حوضان والثانى بعد الصراط قولان وقيل الذى بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء الكوثر ترده امته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ويكون الشرب فى الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويطرد عنه من بدل وغير اما بالارتداد واما بأن يحدث فى الدين ما ليس منه كاهل البدع على اختلاف انواعهم وكاهل الكبائر المعلنين لها وكالظلمة الجائرين فى الاحكام الا ان المرتد مخلد فى النار وخالف المعتزلة فى ذلك وهم احق بالطرد من غيرهم ومن ادلته ايضا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى يحال بينى وبينهم فأقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى اه اى بعدا لله بينى وبين من غير سنتى وفى رواية قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكن بسيما اى علامة ليست لاحد من الامم تردون غرا محجلين من آثار الوضوء * وقوله فى الحديث لا يظما ابدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظما انتهى وفى المواهب اللدنية عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين اطلبك قال اول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم القك عند

الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذي وقال حسن غريب قال الشارح الزرقاني لا اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أي لا اتجاوز هذه الثلاث مواطن الى غيرها قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده لاحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال السيوطي ويجمع فانه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم ويتأخر بعده لآخرين بحسب ماعليهم من الذنوب حتى يهذب منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت في الزهد للامام أحمد بسنده عن ابي هريرة قال كأني أنظر الينا صادرين عن الحوض للحساب فيلقى الرجل الرجل فيقول شربت يا فلان فيقول لا واعطشاه اه واقول والذي يظهر في الجمع أنهما حوضان فبعض المؤمنين لكماله يشرب من كل والبعض الآخر انما يشرب من الثاني بعد تهذيبه وللامام اللقاني في شرحه الكبير على جوهرته قال القرطبي اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة جهل تقديم كل من الثلاثة على بعضها وتأخره لا يضر في العقيدة اه ويقوي ما أفدناه لك آنفا ماروى في حديث مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة فان ظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذي داخلها والصراط جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرون عليه لدخول الجنة ولذلك قال في المواهب والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة الا ان هذا تعقبه الحافظ ابن حجر الى ان قال فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وقد ورد في حديث الحوض كما في الصحيحين مابين صنعاء والمدينة وحديث اسامة مابين عدن وعمان وحديث البخاري مسيرة شهر وزاد مسلم وزواياه كذا وأجاب النووي عن ذلك بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بما كان يعلمه من القليل

ثم تفضل الله عليه بالشفاعة شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة وثبت ان لكل نبي حوضا كما في الحديث ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرفه من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا الا وانى لارجو ان اكون اكثرهم تبعا قال الحافظ فى فتح البارى فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به فى صورة انا اعطيناك الكوثر وفى تحفة الاخوان والمواهب باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول ابو بكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على رضوان الله عليهم اجمعين فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه على رضى الله عنهم اجمعين وقوله فى الحديث السابق كيزانه اكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل بانه يصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن انها بيد الملائكة قال والغز القاضى فى الكوز فقال

وذى اذن بلا سمع * له قلب بلا قلب

اذا استولى على صب * فقل ما شئت فى الصب

اه وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم وشرف وعظم

(الباب الرابع فيما يتعلق بالنيران والجنان فاما بيان النيران فيتعلق بها فصول)

(الفصل الاول فى بيان ما جاء فى صفتها ومحلها الثانى فى عدد ابوابها وطبقاتها الثالث فى آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدية) فاما بيان ما جاء فى صفتها ومحلها قال فى البدور واخرج الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج احمد فى مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل مالى لا ارى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وفى تحفة الاخوان والبدور ايضا ما يفيد معناه قال جاءنى جبريل عليه السلام يقول هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين فقلت يا جبريل صف لى النار واهوالها فقال لى يا محمد لما خلق

الله النار اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشراب اهلها صديد وسرابيلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذى بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لاحرقت الدنيا ومن عليها والذى بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على أعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا يعذب بالمغرب لاحترق اهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر أي مغيرة للبشر وقال تعالى وما أدراك ماهيه نار حامية وقال تعالى لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ورد تفسيرها في الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا وقال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلد الرأس وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت اى اوقدت واضرمت واما ما جاء في محلها قال في البدور واخرج ابو الشيخ في العظمة والبيهقي من طريق ابي الزرعاء عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الارض واخرج ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة والله اعلم

(الفصل الثاني في عدد ابوابها وطبقاتها) قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها فسمع صلى الله عليه وسلم وجيبها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذه مالك فقالت اهذا شيء من كتاب الله تعالى او من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية لكل باب منهم جزء

مقسوم يعذب كل اهل ثلة على قدر اعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى مال ومالى الاسبعة اعبد اشهدك يارسول الله ان كل عبد منهم على كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها ابواب جهنم وفتح لها ابواب الجنة كلها وقد قيل فى معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم اى من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسة آلاف عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيره والباب الثانى لظى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة والباب الخامس الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا والباب السادس السعير وسمى السعير لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلاثمائة قصر فى كل قصر ثلاثمائة بيت فى كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس فى النار اشد منه اذا فتح حزن اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا وفيه بئر الهباب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار فيه صعود المذكور فى القرآن وهو جبل من نار يوضع وجوه اعداء الله عليه مغلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانية واقفون على رءوسهم بأيديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة يسمع ضربها الثقلان وابواب النار حديد وغشاؤها الظلمة ارضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب وقد ورد فى جبالها واوديتها وزقومها وجحيمها وعذابها اخبار كثيرة نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اه تحفة الاخوان •

(واما طبقاتها) قال العلامة الامير فى حاشية شيخنا العدوى على الشيخ عبد السلام ان اعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين ثم يخرج وتحتها لظى وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم السعير وفيها الصابئون ثم سقر وفيها المجوس ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام ثم الهاوية وفيها المنافقون وقد نظم الطباق شيخ مشايخنا بقوله •

جهنم للعاصى لظى ليهودها * وحطمة دار للنصارى اولى الغمم

سعير عذاب الصابئين ودارهم * مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها * وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وسكون عين حطمة وسقر الوزن اهـ وفي تذكرة القرطبي قال العلماء وأعلى الدرجات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي تخلى من أهلها فتصفق الرياح ابوابها وفي رواية وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير وفيها أيضا وملائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم في منكبي احدهم المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيقع بتلك الضربة سبعون ألف انسان في قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم وأما جملتهم فما يعلم جنود ربك الا هو اهـ وأما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم عليهم والآمر لهم وفي التذكرة عن العباس ان حجارتها حجارة الكبريت خلقها الله تعالى كيف شاء أو كما يشاء وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه فتكون الناس والحجارة وقود النار اهـ وفي الخازن في تفسير قوله تعالى ان شجرة الزقوم أي التي هي نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونه على أشد كراهة حتى يملؤن بطونهم فاذا عطشوا جيء لهم بالحميم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق أقدامهم من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قال ابن عباس هو أي الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها نعوذ بالله من النار ومن عذاب النار ومن كل عمل يقربنا الى النار والله أعلم

(الفصل الثالث في آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة المحمدية)

أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فأقبل عليه عابسا قال وهل أبقيت لي شيئا قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطني في غرائب مالك في رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سأل موسى ربه فقال يا رب أخبرني بأدنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما أدخل اهل الجنة الجنة

فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا
خزائنهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت
فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت فيقول الرب لك
هذا وعشر أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال رب فمن أعظمهم منزلة
قال أولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن
ولم يخطر على قلب بشر مثلها واما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية فقد أخرج
مسلم عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم
اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم
اماتة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة
ثم قيل يا أهل الجنة فيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حمل السيل قال القرطبي
هذه الموتة للعصاة موتة حقيقة لانه أكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا
بألم العذاب قال فان قيل فأى فائدة حينئذ فى ادخالهم النار وهم لا يحسون
بالعذاب قلنا يجوز ان يدخلهم النار تأديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون
صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجن فان
الحبس عقوبة لهم وان لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذلك
يموتون ويختلف حالهم فى طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز ان يكونوا
متألمين حالة موتتهم غيران آلامهم تكون اخف من آلام الكفار لان آلام
المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله وحاق بآل فرعون سوء
العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فأخبر ان
عذابهم اذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ويؤيد الاول من موتهم حقيقة انهم
يعذبون لحظة بعد الدخول فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الامير ولا
يستخف بهذه اللحظة بل لا يفى عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم
قال فبالجملة لا يستمر عليهم الاحساس اه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(واما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول) الاول فى عدد أبواب الجنة وأسمائها
وسعة ابوابها الثانى فى حائطها وأرضها وترابها وحصبائها وغرفها وقصورها
وبيوتها وسعتها كذلك وما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها الثالث فى ظلها

وانه لاحر فيها ولا شمس ولا قر ورائحتها وعدم النوم فيها الرابع في شجرها والاعمال
الموجبة لنيل ذلك وثمرات الجنة وطعام أهلها الخامس في أنهار الجنة وعيونها
ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم
وأسرتهم وخيامهم وقبابهم السادس في أزواج أهل الجنة وعددهم والاعمال
الموجبة لذلك وسماع غناء الحور السابع في أوانيها وريحانها وزرعها وخيلها
وطيرها ودوابها والوسيلة الثامن فيما جاء من الآيات اجمالا وقوله تعالى ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم
واكثر أهل الجنة وصفوفها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس
اليهم فيها العاشر في صفة أهل الجنة واسنانهم والوانهم وحليهم وعرضهم وأسمائهم
ولسانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الانبياء أصحاب الدرجات
واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله
الكريم

(الفصل الاول في عدد الابواب وأسمائها) أخرج الشيخان عن سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان
لا يدخله الا الصائمون وفي لفظ ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون
يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا
دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب
الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من
اهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة
ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال ابو بكر يا رسول الله ما على احد
من ضرورة من أيها دعي فهل يدعى منها احد كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم
وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا
يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله تعالى قال القرطبي قيل
الدعاء من جميعها دعاء تنزيه واكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذي غلب عليه
العمل وأما سعة أبوابها أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا أن ما بين

مصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بين المصراعين في الجنة أربعين عاما وليأتين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام الابل وردت الخمس ظمأ وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا او سبعمائة الف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة قال وروى ابن ابي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمتي قال فقد دل هذا الحديث على ان هذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم قال فان قلت من أي ابواب الجنة يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم قال فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال هو باب الرحمة وهو باب التوبة قال فان قلت كم عدة أبواب الجنة قال فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان وروى الترمذي من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء قال بزيادة من في الحديث قال القرطبي وهو يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال اه اقول والاظهر ان من ليست للتبعيض يدل عليه رواية مسلم من غير وهو حديث واحد قال في المواهب فان قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي اجاب عنه

ابن

ابن القيم بأن تقدم بلال انما هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعو الى الله أولا بالاذان و يتقدم أذانه بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فيتقدم دخلوه بين يديه صلى الله عليه وسلم كالحاجب والخادم كما انه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم و بلال بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرف الحبيب صلى الله عليه وسلم لا سبقا من بلال له وأما ما رواه أبو هريرة مرفوعا انا أول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن انت فتقول انا امرأة قعدت ليتامى رواه أبو يعلى قال واسناده حسن وقوله تبادرنى أى لتدخل معى او تدخل فى أثرى و يشهد له حديث أنا وكامل اليتيم فى الجنة هكذا وقال أى اشار بأصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام البخارى من حديث سهل قال شارحه حق على من سمع هذا الحديث ان يعمل به ليكون رفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الجنة أفضل من ذلك قال ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة اه جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثانى فى حائطها وأرضها) أخرج احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى وعبد الله بن حميد عن أبى هريرة قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذى يجعل بين اللبن فى البناء وأخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند حسن عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هى قال من يدخل الجنة يحيا لا يموت و ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يارسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران وأخرج ابن أبى الدنيا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة اولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتفيح عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندى وانا بك معجبة وانا بك الآن اشد اعجابا (واما الكلام على غرفها) فقد اخرج الشيخان عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل

الجنة ليرون اهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب الناثر فى الافق من المشرق او المغرب يتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله ذلك منازل الانبياء لا يدركها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده قال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وأخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم المقيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ومن اطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس نيام وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه (وأما قصورها) فأخرج ابن المبارك والطبرانى وأبو الشيخ والبيهقى عن عمران بن حصين وأبى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله أجمع وأخرج ابن أبى الدنيا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى الجنة قصر له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله الا نبى أو صديق أو شهيد وأما ما ورد من الاعمال الموجبة لبناء البيوت فيها فنهاية لسخاء ولذلك أخرج

الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بيتا يقال له بيت السخاء وأخرج الشيخان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة وأخرج الترمذي وابن ماجه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة من ذهب واخرج البزار عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايكم اصبح صائما قال ابو بكر انا قال ايكم شيع جنازة قال ابو بكر انا قال ايكم عاد مريضا قال ابو بكر انا قال ايكم تصدق بصدقة قال ابو بكر انا قال من كانت له هذه الاربع بنى له بيت في الجنة يعني وفق لجمعها في يوم واحد واخرج الطبراني في كتاب آداب النفوس بسنده عن حكيم بن محمد الاحمسي قال بلغني ان في الجنة تبنى بالذكر فاذا احبسوا الذكر كفوا عن البنيان واخرج الترمذي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجعك فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد واخرج الدارمي في مسنده عن سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدي عشرة مرة بنى الله له قصرا في الجنة ومن قالها عشرين مرة بنى له قصران ومن قالها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة ربك اوسع من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكرم وعظم

(الفصل الثالث في ظلها وانه لاحر فيها ولا شمس ولا قمر ورائحتها وعدم النوم فيها) قال الله تعالى وظل ممدود وندخلهم ظلا ظليلا واخرج البيهقي عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى وظل ممدود قال مسيرة سبعين ألف عام وأخرج البيهقي عن شعيب بن الحجاب قال خرجت انا وأبو العالية الرياحي قبل طلوع الشمس فقال ان في الجنة هكذا ثم تلا وظل ممدود اه من البدور والمشار اليه بهكذا زمن قبل طلوع الشمس وأما دليل عدم الحر والبرد فيها فهو قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وأخرج ابن المبارك وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن ابن مسعود قال

الجنة لاحر فيها ولا برد (وأما رائحتها) فقد أخرج الطبراني في الصغير وابو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر وأخرج الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء بضم الخاء وفتح الياء وأخرج ابو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل معاهدا له ذمة من الله ورسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما وقوله لم يرح قال الكسائي هو بضم الياء من قولك ارحت الشئ فأنا اريحه اذا وجدت ريحه وقال ابو عمرو هو بكسر الراء وفتح أوله من رحت اريح اذا وجدت الريح وقال غيرهما هو بفتح الياء والراء معا وهو شم الرائحة اه ثم لا يخفى انه يختلف باختلاف أهل الجنة فلا تنافي حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين وبعضها خمسمائة (وأما ما جاء في عدم نومهم) أخرج البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله اينام أهل الجنة قال النوم اخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وأخرج ابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال ان النوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال فما راحتهم فاعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

(الفصل الرابع في شجرها والاعمال الموجبة لغرس ذلك فيها وثمارها وطعام أهلها)

قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى في سدر مخضود وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وأخرج الترمذي وصححه عن أسماء بنت أبي بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها فرش الذهب كأن ثمرها القلال وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن أبي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
وقوله في الحديث في ظل الفنن الفنن بفتح الفاء والنون الغصن (وأما ما جاء
في الاعمال الموجبة لغرس ذلك) أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة في الجنة وأخرج
البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله غرست
له نخلة في الجنة وأخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال ألا ادلك على غرس خير لك منه
قال قلت ما هو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل
واحدة شجرة وأما ثمراتها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا منها من
ثمرة رزقا قالوا هذا الذي الآية وأخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن
ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي
في الجنة حتى الحنظل وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم ومسعود في مسنده وهناد
في الزهد والبيهقي عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة شئ الا الاسماء
وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع
رجل من أهل الجنة من ثمرها الا أعيد في مكانها مثلاها وأخرج ابن ابي الدنيا عن
ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من
ههنا الى صنعاء وأخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب وأخرج البزار
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما اخرج
آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار
الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير (وأما طعام أهلها) فأخرج الترمذي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن اطعم مؤمنا
على جوع اطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ
سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه
الله يوم القيامة من خضر الجنة وأخرج ابن المبارك والطبراني في الاوسط وابن ابي
الدنيا بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
أسفل اهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد

صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد من أولها ثم تكون مثل ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون اخوانا على سرر متقابلين وأخرج البزار وابن ابى الدنيا والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وأخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة ان الرجل من اهل الجنة ليشتهى الطير من طير الجنة فيقع فى يديه مقليا نضيجا أى بحسب الشهوة فلا ينافى ما قبله وأخرج أيضا عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يشتهى الطير فى الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه أى ما يضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس فى الجنة ليل هم فى نور أبدا لهم مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخاء الحجب (وأما أول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت) لما أخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثر ذلك قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليها قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس فى أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والاعمال الموجبة لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم واراءكهم وسرورهم وخيامهم)

اما انهارها وعيونها قال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقى وابن ابى حاتم والطبرانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج ابو نعيم وابن مردويه والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان أنهار الجنة اخدود فى الارض لا والله انها

لسابحة على وجه الارض حافتاها خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يارسول الله ما الاذفر قال الذى لاخلط معه واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء واخرج الترمذى وصححه البيهقى عن معاوية بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تنشق الانهار منها واخرج البيهقى عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة واخرج الامام احمد فى الزهد والدارقطنى فى كتاب المديح عن المعتمر بن سليمان قال ان فى الجنة نهرا ينبت الجوارى الابكار واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا فى الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن (واما عيونها) فأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقى عن مجاهد فى قوله تعالى عينا فيها تسمى سلسبيلا أى شديدة الجرية أى شدة الجرى واخرج البيهقى عن عطاء قال التسنيم اسم العين التى يمزج بها الخمر واخرج ابن ابى حاتم عن البراء بن عازب فى قوله فيهما عينان تجريان قال هما خير من النضاختين والنضاختان قال ابن عباس الفائضتان بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والعنبر وعن سعيد بن جبير ينضخان بألوان الفاكهة وأخرج الحاكم فى النوادر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التى ذكر الله فيها يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان نضاختان من فوق احداهما التى ذكر الله سلسبيلا والاخرى التسنيم (واما لباس أهلها) فقال تعالى ولباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق واخرج النسائى والطيالسى والبزار والبيهقى بسند جيد عن ابن عمر قال يارسول الله اخبرنا عن ثياب اهل الجنة اخلق تخلق او نسج فتنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضحكون من جاهل يسأل عالما قال بل تتشقق عنها ثمار الجنة مرتين واخرج البزار وابو يعلى والطبرانى من حديث جابر مثله بسند صحيح واخرج البيهقى عن ابى الخير بن عبد الله قال فى الجنة شجرة تنبت السندس منه يكون

ثياب اهل الجنة واخرج ابن المبارك عن ابى هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها اربعون بيتا فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ بأصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان واخرج الشيخان عن أنس قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها اى من حسنها فقال والذى نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن عن هذه واخرج الشيخان عن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فقال بعضهم اى مع السابقين لتأخره مجازاة له بلبسه فى الدنيا فهو حرمان تقدم لا حرمان تأبيد وقال بعضهم بابقاء الحديث على ظاهره وانه ينعم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعيد والاول اقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير واما الاعمال الموجبة لذلك فقد أخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق من الجنة واخرج الترمذى وحسنه والحاكم عن معاذ بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها واخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا اى بضم التاء وتشديد الواو (واما حلية أهل الجنة) قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وحلوا اساور من فضة قال القرطبى قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاث اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال ولما كان الملوك تلبس فى الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم الملوك واخرج الترمذى والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا فقال ان ادنى لؤلؤة منها لتضىء ما بين المشرق والمغرب واخرج ابو الشيخ فى العظمة عن كعب الاحبار قال ان لله ملكا يصوغ حلى اهل الجنة من يوم خلق الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا اخرج من حلى اهل الجنة لذهب بضوء الشمس واخرج الشيخان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (واما فراشها) فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من

استبرق واخرج الامام احمد والترمذى وحسنه وابن حبان والبيهقى وابن ابى الدنيا
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش
مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والارض قال الترمذى قال بعض
اهل العلم فى تفسير معناه ان الفرش فى الدرجات كما بين السماء والارض واخرج
ابو نعيم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى بطائنها من استبرق وقال ظواهرها من نور
جامد (واما ارائكهم وسررهم) قال تعالى متكئين فيها على الارائك وقال تعالى
سرر موضونة واخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى من طريق
مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب واخرج
البيهقى عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت واخرج البيهقى من طريق ابى
طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى على سرر موضونة قال مصفوفة وفى قوله تعالى
رفرف خضر قال المجالس وعبقرى حسان قال الزرابى ونمارق مصفوفة قال
المرافق واخرج هناد والبيهقى عن سعيد بن جبير قال الرفرف رياض الجنة
والعبقرى عتاق الزرابى (واما خيامهم) فقال تعالى حور مقصورات فى الخيام
واخرج الشيخان والترمذى عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن اهل
لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقى عن
ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب
واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
الخيام درة مجوفة واخرجا مثله عن عمر بن الخطاب موقوفا وابن جرير مثله عن
ابى مجاز مرة وعامر مرسلا واخرج ابن ابى حاتم عن ابى الدرداء قال الخيمة لؤلؤ
واحدة فيها سبعون بابا من در واخرج هناد عن عمرو بن ميمون رضى الله عنه
قال الخيمة درة مجوفة واخرج مثله عن مجاهد وابى الاحوص واخرج هناد
عن مجاهد فى قوله تعالى متقابلين قال لا يرى بعضهم قفا بعض وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل السادس فى ازواج اهل الجنة
وعددهم والاعمال الموجبة لذلك وجماع اهل الجنة وغنائهم)* اما الازواج
فقال تعالى ازواج مطهرة واخرج الشيخان عن ابى هريرة انهم تذاكروا الرجال

أكثر في الجنة أم النساء فقال ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة رجل الاوله زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عزب واخرج الترمذي وصححه والبزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوّج العبد في الجنة سبعين زوجة قالوا يا رسول الله ا يطيقها قال يعطى قوة مائة واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء (واما الاعمال الموجبة لذلك) فدليله ما اخرج ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء واخرج انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين واخرج مسلم عن ابي هريرة قال ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول اين الامارون بالمعروف والناهون عن المنكر واخرج ايضا عن ابن عباس قال ان في الجنة حوراء يقال لها العبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي واخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا (واما جماع اهل الجنة) فقال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون واخرج ابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى في شغل فاكهون قال في افتضاض الابكار واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابي امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال دحاما دحاما لا مني ولا منية واخرج البزار والطبراني في الصغير وابو الشيخ في العظمة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا ثم انه اختلف هل في الجنة توالد ونسل فقال بعضهم بوجوده واستدل بما اخرجه الترمذي وحسنه وابو الشيخ عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة

كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روي عن طاوس وعن مجاهد والنخعي وقال اسحاق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتهى ولكن لا يشتهي اه من الترمذي قال في البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتهاه الانسان ورجحه الاستاذ أبو سهل الصعلوكي قلت ويؤيده ان أول حديث أبي سعيد عن هناد في الزهد قلنا يارسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال اذا اشتهى وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري ولم يرفعه قال ان الرجل من أهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه في ساعة واحدة * واما غناؤهم وسماعهم قال الله تعالى في روضة يحبرون قال البيهقي عن يحيى بن كثير الحبر السماع في الجنة وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيان بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابن أبي الدنيا بسند جيد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور في الجنة ليغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لازواج كرام وأخرج احمد في الزهد والبيهقي عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب ياداود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول يارب وكيف وقد سلبتنيه فيقول اني سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله تعالى في روضة يحبرون قال هو السماع اذا أراد اهل الجنة أن يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة سماع فاني أحب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة ان اسمعي عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكري فتسمعهم بأصوات ماسمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وأخرج الحاكم في نوادر الاصول عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع

الروحانيين فى الجنة قيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء اهل الجنة واخرج
الديلمى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة قال الله اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم
فيميزون فى كثبان المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من تحميدى وتسبيحى
وتهليلى قال يسبحون بأصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون *(الفصل السابع فى اوانيها وريحانها وزرعها وخيلها وطيرها
ودوابها والوسيلة)* اما اوانيها قال الله تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة
واكواب كانت قوارير قوارير من فضة يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
واخرج البيهقى عن ابن عمر فى قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال يطاف عليهم
بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس فى الاخرى واخرج ابن جرير عن ابن
عباس قال الاكواب الجرار من فضة واخرج هناد عن مجاهد قال الآنية الاقداح
والاكواب المكوكبات وتقديرها اى فى الآنية انها ليست بالملأى التى تفيض وعن
مجاهد قال الاكواب التى ليس لها آذان (واما ريحانها) فاخرج ابن المبارك عن ابن
عمر قال الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها
اهلها (واما زرعها) اخرج البخارى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له الست فيما شئت فقال
بلى ولكنى احب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده
فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ واخرج
الطبرانى فى الاوسط وابو الشيخ عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قام رجل فقال يارب ائذن لى فى الزرع فأذن
فيذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبلة اثنى عشر ذراعا لا يبرح مكانه حتى
يكون منه ركام امثال الجبال (واما خيلها وطيرها ودوابها) فقد اخرج
الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت احب الخيل
فقلت يارسول الله هل فى الجنة خيل قال اذا ادخلك الله الجنة كان لك فيها
فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت واخرج الترمذى والبيهقى عن
بريدة ان رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة خيل قال ان ادخلك الله الجنة

فلا تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا ركبت فقال آخر يارسول الله هل فى الجنة ابل فلم يقل له مثل الذى قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك واخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا امثال البخاتى قال ابو بكر انها الناعمة يارسول الله قال من يأكلها انعم منها وانت ممن يأكل منها يا ابا بكر واخرج هناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا امثال البخت تأتى الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شئ واخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة واخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعز واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة واخرج عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة (وأما الوسيلة) فقد اخرج مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة قال فى المواهب اللدنية واما تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون انا هو فمن سأل لى الوسيله حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقانى ووجه تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهى مقربة الى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومما امتن الله به علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لنا ناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اه قال الامام القسطلانى قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة فى الجنة وهى منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره فى الجنة وهى اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم

لمعية كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهى اعلى درجة فى الجنة فأمر
صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان
قال وأيضا فان الله قدرها باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على يده من الهدى
والايمان (واما الفضيلة) قال فهى المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان
تكون منزلة اخرى او تفسيرا للوسيلة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله
لى الوسيلة قال رواه احمد فى المسند قال وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
اذا سألتم الله فسلوا لى الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال الشارح اى
على سبيل التبعية لانها لا تكون الا لواحد قال على وفاطمة والحسن والحسين
اه ان قلت قد ورد ما يقتضى بظاهره تسوية المحبين فى المنزلة وكما هو ظاهر قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم وكما فى الصحيحين من حديث انس ان رجلا
قال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شئ الا انى احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه
وسلم انت مع من احببت قال انس فأنا احب النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر
وارجو ان اكون معهم بحبى اياهم قال الامام القسطلانى ليس المراد بكون من
اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل فى درجة واحدة
لان هذا يقتضى التسوية فى الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد
كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لان
الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الرؤية والتلاقى قدروا على ذلك
فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح اى لا المساواة فى المنزلة قال ولو عجزوا
عن ذلك لتحسروا ولا حسرة فى الجنة اه قال الامام القسطلانى فى المواهب رئيت
امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لى قيل لها بماذا
قالت بمحبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه نوديت من اشتهى
النظر الى حبيبه نستحى ان نذله بعذابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه قال وانظر
قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب وان طوبى اسم شجرة فى الجنة غرسها الله بيده
تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة وان اصلها فى دار النبى
صلى الله عليه وسلم وفى دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من

شجرة

شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولى من ثمره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولى يتنعم فى جنته الا والرسول متنعم بتنعمه لان الولى ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائماً به فى تنعمه قال وفى البحر لابى حيان عند تفسير قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هى عين فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بمحبته صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى ما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الثامن فى تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات اجمالا)

وقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا أخرج البيهقى عن مجاهد فى الآية قال هو استئذان الملائكة عليهم لا تدخل عليهم الا باذن وأخرج ابن وهب عن الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها اجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا قال هن عجائز الدنيا انشأهن خلقا جديدا كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء ليس فى الجنة ليل ولا نهار وانما هم فى نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ذكره أبو الفرج الجوزى وقال مجاهد فى قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعنى ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اى ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاؤا ان قام ارتفعت بقدرة الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى فم احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى وقال تعالى يسقون

من رحيق مختوم يعنى الخمرة الصافية الطيبة البيضاء وقوله مختوم يعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدى الى ان تفك ختمها الابرار وقوله ختامه مسك اى طينته التى ختم بها عليه مسك بخلاف خمرة الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم اى ممزوج ختامه أى آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك اه من الخازن وفى ذلك فليتنافس المتنافسون أى فى الدنيا بالاعمال الصالحة ومزاجه من تسنيم اى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى الهواء متسنما فينصب فى أوانى أهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا اخرج ابن المبارك وهناد والبيهقى عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية واخرج ابن ابى الدنيا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات الطرف اى نساء قد قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وقوله وعبقرى حسان العبقرى الفرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهى النمارق ايضا فى قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفى الخازن فى قوله تعالى فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها ذهب مكالة بالزبرجد والياقوت مرتفعة مالم يجئ اهلها فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله وأكواب موضوعة يعنى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما ارادوا الشراب منها وجدوه وقوله ونمارق مصفوفة يعنى وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض اينما اراد ان يجلس ولى الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى اه من الخازن واما قوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك فان ظاهر الاستثناء يقتضى عدم التأبيد وخروجهم منها فقد اجيب عن ذلك بوجوه منها ما قاله العلامة الامير بقوله قيل الاستثناء من اول المدة باعتبار تأخر العصاة وقيل يخرجون لمرج الجنة كالتنزه وفى كلام العارف الشعرانى ما توضيحه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التى لا تقتضى الوقوع وانما هو اشارة لحضرة الاطلاق التى لا يبالى فيها بشئ فليتدبر اه امير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل

(الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة ومايقال لهم واكثر اهل الجنة وصفونها وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم فيها) فأما مايقولونه بعد دخولهم الجنة ومايقال لهم قال تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية وقال تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل الاية واخرج احمد وابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفى المواهب اللدنية ان جميع العبادات تزول فى الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذى يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كالهام النفس كما فى مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس يعني ان تسبيحهم وتحميدهم يجرى مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وانما هو عن تيسير والهام قال ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بدله منه ولا كلفة ولا مشقة فى فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته والسنتهم ملازمة لذكره وقد اخبر الله عن شأنهم فى ذلك بقوله تعالى فى كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال الشارح اى طلبهم ما يشتهون فى الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم فاذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرا بين ايديهم اه وقال فى الخازن هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم فى احضار الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به فى الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على

كل مائدة سبعون الف صحفة فى كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (واما اكثر اهلها وصفوفها) اخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت اكثر اهلها النساء واخرج عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون اى الغنى والمال الصارفون له فى غير استحقاقه الشرعى والافا راجح عندهم ان الغنى الشاكر افضل من الفقير الصابر غير ان اهل النار قد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء واخرج البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البله قال العلماء المراد البله فى أمر دنياهم وهم فى الآخرة اكياس اى ما يتعلق بآخرتهم حذاق قال الازهرى الابله الذى طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال الذهبى البله هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس واخرج مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير قال القرطبى فى تأويله وجهان احدهما انها مثلها فى الخوف والهيبة فان الطير اكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثانى انها مثلها فى الضعف والرقة كما جاء فى وصف اهل اليمن ارق قلوبا واضعف افئدة ويحتمل وجها ثالثا انها مثلها خالية من كل ذنب سالمة من كل عيب لا خبرة لهم بامور الدنيا فيكون كالحديث السابق فى البله واخرج مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر قال القرطبى يعنى ضعيفا فى امور الدنيا قويا فى أمور دينه والعتل الجافى الشديد الخصومة وقيل الاكول الشراب الظلوم وقيل الفظ الغليظ الذى لا ينقاد لخير والجواظ بتشديد الواو الجموع المنوع وقيل الجافى القلب وقيل الكثير اللحم المختال (وأما صفوفها) فأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه البيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم وروايه المواهب اهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون قال وعن عبد الله بن سلام لما نزلت هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال

صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث اهل الجنة أنتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة (واماذكرهم وقراءتهم) فهو التسبيح والتحميد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا ينزفون طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس والنزيف دم الحيض (وأما فتوى العلماء الذين كان حالهم في الدنيا اشتغالهم بربهم فرحا وسرورا بما هداهم الحق لهم هذه النعمة العظمى مع كونهم أشد الناس خشية وخوفا من ربهم ليس لهم دعوى علم تحولهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بأنه بلغ الغاية القصوى في العلوم دون اهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويؤدبهم على يد عاقل اوغيره فيرجعون لكمال الادب والعجز قال العارف الشعراني في العهود وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم طلعت له هائشة وقالت يا محيي الدين أسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فأنت بحر علم كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ماهي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء او عدة الاموات فما درى الشيخ يقول شيئا فقالت الهائشة تجعلني شيخة لك وانا اقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة طلاق وان مسخ جمادا اعتدت عدة وفاة قال العارف فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم حتى مات وحكاية الحسن البصري وابن الشجري في ذلك وغيرهم رضي الله عنهم شهيرة ودليل ماذكرنا ما اخرجه الديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء وذلك أنهم يرون الله في كل جمعة فيقول تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء ويقولون ماذا نتمنى على ربنا فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغني ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شيء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون انا قد أتانا

رسول ربنا بأمرنا ان نسأل فاندري مانسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد ان اهل الجنة تتحسر على ترك الذكر في الدنيا أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا ساعة واحدة مرت بهم لم يذكروا الله فيها أقول لعل المراد بأهل الجنة الذين يقع منهم التحسر من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها والا فالتحسر نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد لهذا رواية الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم في الجنة قبل دخولهم فيها بأن يكشف لهم عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها كما في لفظ البخاري وان احدهم لاعرف بمنزله في الجنة اشدّ من معرفته لمنزله في الدنيا وأخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماقعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب والذكر أعم من أن يكون بالتهليل او التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرجه الطبراني والخرايطي وبالجملة فقد ورد الحث على الذكر مطلقا منفردا ومجتمعا سرا وجهرا فمن الاجتماع ماذكره الاستاذ الحفني في رسالته في آداب الذكر قال روى الحاكم عن شداد بن أوس قال أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فقلنا فقال اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا بأن الله قد غفر لكم قال وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال يارسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفي رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب المذكور في رسالته وينبغي للذاكران يكون في غاية الخشوع والادب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا فيبدأ بالنفي من جهة اليمين قال لان النفس الامارة فيها والقلب من جهة اليسرى وهو محل الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريفة عليه ليتلقى أنواره واسراره والذكر سرا أفضل من

الجهر

الجهر لمن خاف رياء اواذية نائم اوقارئ والا فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ويبعد الكسل ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الفكر اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط تمايلا يمينا وشمالا قال ولا عبرة بما أنكره بعض الناس على القوم فى التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وانما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب ان الحافظ ابونعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تتمايل الشجرة فى الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى وراء قال فاغتنم ذلك يا أخى وان كنت منكرا ولا بد فانكر على اهل المحرمات بالنص اهـ (فائدة) قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام ينبغى للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة انه يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يثاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى فى كل مرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل العاشر فى صفة اهل الجنة واسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم واسمائهم ولسانهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والخاتمة التى تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم)* أما صفتهم واسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم واسماؤهم ولسانهم فبيانه ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوّل زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضمها مع ضم اللام وتشديد الواو العود الطيب وازواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستين ذراعا فى السماء وأخرج أحمد والطبرانى فى الاوسط وابن ابى الدنيا بسند حسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعا فى عرض سبعة اذرع وأخرج الترمذى وابو يعلى وابن أبى الدنيا عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الدنيا من صغير وكبير يردون ابناء ثلاث وثلاثين سنة فى الجنة

لا يزيدون عليها أبدا وكذلك اهل النار واخرج ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستون
ذراعا بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان
محمد جردا مردا مكحلين واخرج الطبرانى والبيهقى بسند حسن عن المقداد بن
معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى
الشيخ الفانى يوم القيامة فى خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مردا مكحلين
قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال تغلظ للنار حتى يصير مثل غلاظ جلده
اربعين ذراعا قال القرطبى تكون الآدميات فى الجنة على حسن واحد واما الحور
فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت اهل الجنة واخرج ابن ابى الدنيا عن
ابن عباس قال اهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحاء الا ما كان من موسى بن عمران
فان لحيته تضرب الى صدره واخرج ابو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن جابر ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة الا جردا مردا الا موسى بن
عمران فان لحيته تبلغ سرته وليس أحد يكنى فى الجنة الا آدم فانه يكنى ابا محمد
واخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد فى الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له
لحية سودا الى سرته وذلك لانه لم يكن له لحية فى الدنيا وانما كانت اللحاء بعد آدم
وليس احد يكنى فى الجنة غير آدم يكنى فيها ابا محمد واخرج تمام فى فوائده وابن
عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
يوم القيامة يدعون باسمائهم الا آدم فانه يكنى ابا محمد واخرج ابن عدى والبيهقى
فى دلائل النبوة وابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى ابا محمد تعظيما وتوقيرا واخرج ابو الشيخ
عن بكر بن عبد الله المزنى قال ليس أحد فى الجنة له كنية الا آدم يكنى ابا محمد اكرم
الله بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم واخرج الطبرانى والحاكم والضياء عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لانى عربى
والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى واخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال
لسان اهل الجنة عربى قال القرطبى ولسانهم اذا اخرجوا من القبور سريانى وقد
تقدم وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة
بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (واما زيارة اهل الجنة اخوانهم

وزيارتهم الانبياء واصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم فى الدنيا واطلاع اهل الجنة على أهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما اخرجه البزار والبيهقى وابن أبى الدنيا وابو الشيخ بسند حسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيجىء سرير هذا الى سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا سرير الآخر فيتحدثان فيتكئ هذا ويتكئ هذا ويتحدثان عما كان فى الدنيا فيقول احدهما لصاحبه يافلان أتدرى يوم غفر الله لنا فى يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا ودعونا الله فغفر لنا واخرج الطبرانى وابن أبى الدنيا عن ابوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير واخرجه ابن المبارك فى الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس فى الجنة غيرها وغير الطير واخرج ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة قال ان أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون عليها رجال ملس تنثر مناسمها غبار المسك خطام احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل فى بياضها ظلمة خفيفة والجون يطلق على الابيض والاسود والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير واخرج الطبرانى وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انك لاحب الى من نفسى ومن اهلى ومن ولدى وانى لاكون فى البيت فاذكرك وما اصبر حتى آتيك فأنظر اليك فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (واما اطلاع أهل الجنة على اهل النار) قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم اخرج هناد عن ابن مسعود فى الآية قال اطلع ثم التفت الى اصحابه فقال لقد رأيت جماجم القوم تغلى جانا الله منها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم *(خاتمة)* فى رؤيته سبحانه وتعالى وهى خاتمة الكتاب واجله قدرا وهى الغاية التى شمر اليها المحبون وتسابق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولمثلها فليعمل

الداءلون وعند نوال أهل الجنة لها ينسون ماهم فيه من النعيم ولو حجب الله عن بعض أحبابه فيها الاستغاث من الجنة كما يستغيث اهل النار من الجحيم ولذلك قال البسطامى سلطان العارفين الله رجال لو حجب الله عنهم فى الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث اهل النار من الجحيم فيالها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار اهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله واهلها محاربون ولكل عدوّ لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم هم المحجوبون وعن بابه مطردون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وانه يرى منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذ الرؤية على مذهب اهل الحق قوة يجعلها الله فى خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسى فى حاشيته على المواهب نص امام أهل السنة والجماعة الشيخ ابو الحسن الاشعرى فى كتابه الامانة فى اصول الديانة مانصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اه • وذلك يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية اقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلا لا بمن هو فى جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائى بالضرورة فيكون فى جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما ان يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد أشارت اهل السنة الى ردّ هذه الشبهة التى نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف اى تكيف للمرئى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هى بحسب طاقة الرائى ومنشأ ماسبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث

فان

فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكرعقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة فى ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئا يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفي ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم أن الادراك بالبصر المنفى فى الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئى فالادراك المنفى فى الآية اخص من الرؤيا فلا يلزم من نفى الادراك على هذا نفى الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزغة عن صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أي بقولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث استقل للهجو فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا الوعد الله ماله مخلفه

وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان أيضا فى الرد عليه

شبهت جهلا صدر امة أحمد * وذوي البصائر بالحمير الموكفه

وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه

اترى الكليم أتى بجهل ما أتى * واتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه

نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه

وقد اشتهر عنه أنه تاب قبل مماته حيث قال

امنن على بتوبة أمحو بها * ما كان منى فى الزمان الاول

وقول الاستاذ أبى حيان اترى الكليم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية الشريفة على جوازها وامكانها حيث اخبر سبحانه وتعالى عن اعلم الخلق به فى زمانه وهو كليمه ونجيه موسى أنه سأله النظر اليه فقال له لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كما حققه المحقق ابن الجوزى فى كتابه

حادي الارواح الى بلاد الافراح حيث قال و بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة أحدها أنه لا يظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أنه يسأل ربه مالا يجوز عليه فهو من أبطل الاباطيل وأعظم المحال الثاني أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا لما سأل نوح ربه نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال اني اعظك أن تكون من الجاهلين الثالث انه أجاب بقوله ان تراني ولم يقل اني لا أرى ولا اني لست مرئي ولا يجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمل وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها من رؤيته تعالى اه والانسب للمحقق في التعليل أن يزيد غير نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر في ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب التخفيف كما في المواهب وللعلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومن كلام الاستاذ الوفاءي

والسر في قول موسى اذ يراجعه * ليجتلي النور فيه حين يشهده

يبدو سناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ يردده

ولم تقع لغير نبينا عليه الصلاة والسلام في دار الدنيا بالاجماع وغاية ما تمناه العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض

أننامع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب العارفين تسارع

ومن ذلك قوله أيضا

وأباح طرفي نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا

واما قوله وإذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

مما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فأجاب عنه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام بأن رؤية كل بحسبه أي فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال في محل آخر أبقى لي مقلة لعلى يوما * قبل موتي أرا بها من رآك

ثم قال الاستاذ ابن الجوزي الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية فأعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه

الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف الخامس ان استقرار الجبل مكانه في قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محالا في ذاتها لم تعلق بالممكن في ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وهذا من ابين الادلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز ان يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يمتنع ان يتجلى لانبيائه ورسله واوليائه في دار كرامته السابع من الوجوه انه نال منة المخاطبة والكلام والمناجاة ومن جاز عليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبة كلامه له بغير واسطة فرؤيته اولى بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم واما قوله تعالى لن تراني فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف اذا اطلقت قال تعالى ولن يتمنوه ابدا الخ اي مع قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الثاني من الآيات الدالة عليها قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وقد اجتمع اهل اللسان على ان اللقاء متى نسب الى الحي السليم من العمى والموانع اقتضى المعاينة والرؤية قال المحقق ابن الجوزي ولا ينتقض هذا بقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فان الاحاديث الصحيحة صريحة في ان المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار ايضا قال كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة ويكون حجبهم بعد ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال المحقق ابن الجوزي المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن والصحابة من بعده الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم ففي مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ويريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة وكشف الحجاب في الحديث معناه ان يرفع الموانع عن الادراك وعن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو في حق الخلق لا الخالق قال وفي رواية

عن ثابت عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال للذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وفى رواية عن كعب الزيادة النظر الى وجه الرحمن جل جلاله الآية الخامسة قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال بها انه سبحانه وتعالى جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه ولذلك قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذه الآية أعظم دلالة على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصم حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعى وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول فى قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقال الشافعى لما ان حجب هؤلاء فى السخط كان فى هذا دليل على ان اولياءه يرونه فى الرضى قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد قال الطبرى قال على بن ابى طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال به من التابعين زيد بن وهب وغيره الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية منادية نداء صريحا ان الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالابصار يوم القيامة ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان ابيت الا تحريفا وهو الذى يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على اربابه من تأويلها قال المحقق ابن الجوزى واضافة النظر الى الوجه الذى هو محله فى هذه الآية وتعديته باداة الى الصريحة فى النظر بالعين صريح فى ان الله سبحانه وتعالى اراد بذلك نظر العين التى فى الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة استعمالات بحسب مقاماته وتعديه فان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وان عدى بفى فمعناه التفكر والاعتبار كقوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وان عدى بالى فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر كيف اذا أضيف الى الوجه الذى هو محل البصر ولذلك قال الحسن قال نظرت الى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع أيها السنى تفسير النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين

وائمة الاسلام لهذه الآية وفي الحديث عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى ربها ناظرة قال في وجه الله عزوجل وفي رواية لعكرمة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا وامّا الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة قال المحقق ابن الجوزي احاديث الرؤية قد رواه ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو سعيد الخدري وصهيب بن سنان الراوي وعبدالله ابن مسعود الهذلي وعلي بن ابي طالب وابو موسى الاشعري وعلي بن حاتم الطائي وانس بن مالك الانصاري وابو ذر العقيلي وجابر بن عبدالله الانصاري وابو امامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة ام المؤمنين وعبدالله بن عمر وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص الى ان قال فهاك سياق احاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقها السني بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل قال واما حديث ابي بكر الصديق فقال الامام احمد عن حذيفة عن ابي بكر قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى العشاء الآخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر الا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة تجمع الاولين والآخرون في صعيد واحد فقطع بذلك الناس حتى انطلقوا الى ادم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى قول عيسى انطلقوا الى سيد ولد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى ربكم عزوجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عزوجل ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول الله عزوجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع فاذا نظر الى ربه عزوجل خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول عزوجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب فيقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه فيفتح الله عزوجل عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط فيقول اى ربي خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه الآن ليرد على الحوض اكثر ما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال

فيجيء النبي ومعه العصابة والنبي ومعه الخمسة والستة والنبي وليس معه احد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن ارادوا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عزوجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله عزوجل انظروا في النار هل تلقون من احد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله عزوجل اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبيدي وحديث أبي نعيم عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى كغدو احدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عزوجل وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عزوجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عزوجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء واختم الكتاب بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجين من مولى النعم ان يخلص قلوبنا من غياهب الغيم وان يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك اهل هذه النعم قال في المواهب اللدنية اعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر قال ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر بالبال او يدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس برؤية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم واي لذة وأي قرة عين وأي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اجلى ولا احلى ولا اعلى ولا اغلى من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف فينفهق قال الشارح بفتح اوله وسكون

النون وفتح الفاء وكسر الهاء بعدها قاف اي يتسع ويفيض عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون بفتح الهاء وضمها اي يتحيرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الاكرم ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم اهل ودادي انتم المؤمنون الامنون لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون انتم اوليائي وجيراني واحبابي اني انا الله الجواد الغني وهذه داري قد اسكنتكموها وجنتي قد ابحتكموها وهذه يدي مبسوطة ممتدة عليكم وانا ربكم انظر اليكم لا اصرف نظري عنكم انا لكم جليس وانيس فارفعوا الي حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا اليه وابشروا فاني عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤوسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما ادعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا قال فما احلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور انتهى قال الشارح الزرقاني وقوله ويقول لهم الحق جل جلاله الخ وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم قال واشرافه سبحانه اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رؤسكم الخ يشهد له ما رواه ابن المبارك والآجري عن جابر مرفوعا وموقوفا اذا دخل اهل الجنة الجنة وانعم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لا تبول ولا تروث لها اجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار فاذا تجلى لهم خروا سجدا فيقول الجبار يا اهل الجنة ارفعوا رؤسكم فقد رضيت عنكم رضاء لا سخط بعده يا اهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقامة ودار نعيم فيرفعون رؤسهم قال وللبيهقي عن جابر رفعه بينا اهل الجنة في منازلهم اذ سطع عليهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضى عنا قال رضائي احلكم داري وانيلكم كرامتي هذا أوانها فسلوني قالوا نسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى ان قال حتى

ينتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فيتمتعون بنور الرحمة حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم انتهى وقال في البدور أخرج يحيى بن سلام عن بكر بن عبيد المزني قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كأنه يقول في سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة في حال خضر ووجوههم مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم بالكرامة قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية عن مسند الامام الشافعي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماهذه يعني لجبريل فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح قال الشارح الزرقاني أي واسعا بفتح الهمزة والياء بعد الفاء السا كنة فيه كثب من مسك اى بضم التاء والكاف فاذا كان يوم القيامة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون يجلسون من ورائهم على تلك الكتب فيقول الله أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم أي بضم الهمزة فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على العرش قال رواه الشافعي في مسنده انتهى وأما حديث النضارة قال في البدور أيضا أخرج ابن ابي الضياء عن صيفي اليمان ان عبد العزيز بن مروان سأله عن وفد أهل الجنة قال انهم يفدون الى الله سبحانه وتعالى في كل يوم خميس فتوضع لهم اسرة كل انسان منهم اعرف بسريره منك بسريرك فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى ورواية ابن الجوزي في حادي الارواح لهذا الحديث بزيادة اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث الذي ذكره

المحقق السيوطي في البدور موافق في باقيه قال فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي فيطعمون ثم يقول اسقوهم فيؤتو بآنية من ألوان شتى مختمة فيشربون ثم يقول فكهوهم فتجيء ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ثم يقول اكسوهم فتجيء ثمرات شجر اخضر واحمر واصفر وكل لون لم ينبت الا الحلل فتنثر عليهم حلل وقمص ثم يقول طيبوهم فينتثر عليهم المسك والكافور مثل رذاذ المطر أي نقطه ثم يقول عبادي قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لتجلين عليهم حتى ينظرون الي فاذا تجلى عليهم فنظروا اليه نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ان الله تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضر وجوهنا بين يديه بجاه أشرف الرسل لديه وانتروح بما افاده بعض العارفين بقوله

فلله واديها الذي هو موعد * لرائد وفد الحب لو كنت منهم
فـفي ذلك الوادي يهيم صبابة * محب يرى ان الصبابة مغرم
ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهم ويسلم
ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت الى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال مبسم
فان كنت ذا قلب عليل بحبها * فلم يبق الا وصلها لك مرهم
فيا خاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
وكن مغضيا للخائنات بحبها * فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن ايما مما سواها فانها * لمثلك في جنات عدن تأيم
وصم يومك الادنى لعلك في غد * تفوز بعيد الفطر والناس صوّم
وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
فحي على جنات عدن فانها * منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى * نعود الى أوطاننا ونسلم
وحي على السوق الذي فيه يلتقي المحبون ذلك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له * فقد اسلف التجار فيه وسلموا
وحي على يوم المزيد الذي به * زيارة رب العرش فاليوم موسم
يجلي لهم رب السموات جهرة * فيظهر فوق العرش ثم يكلم

سلام عليكم يسمعون جميعهم * بآذانهم تسليمه اذ يسلم
يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما * تريدون عندي انني انا ارحم
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضى * فأنت الذي تولى الجميل وترحم
فيا بائعا هذا ببخس معجل * كانك لا تدري بلى سوف تعلم
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة أعظم .

اه فيا عجبا كيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرت دونها اعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين أسأل الله من فيضه العميم متوسلا بنبيه الكريم وأهل بيته وأصحابه ذوى الجاه العظيم أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل قاصر وعليم وان يكون سببا للفوز بجنات النعيم وان يقطرنا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وان يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وان يجعلنا ممن يكون في ظل عرشه في يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وان يتفضل علينا بالسعادة التي لا يلحقها زوال وأن يذيقنا لذة الوصال بمشاهدة الكبير المتعال وان يلحقنا بالذين هم في روضات الجنة يتقلبون وعلى اسرتها ذات الجمال يجلسون وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكئون وبالحور العين يتمتعون وبأنواع الثمار يتفكهون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون فنالوا بذلك السعادة الابدية وكانوا بلذيذ المشاهدة هم الواصلون وصلى الله على سيدنا محمد الواسطة العظمى لنا في كل نعمة ولا سيما نعمة هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولى الالباب وجديرا بأن يرجع اليه عند طلب الصواب لاستنباطه من كتب الائمة المحققين وشموس هداة الائمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مالاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وفاح شذا التوفيق من قطف ثمارها تيك المعارف لاهل النمارق صلاة وسلاما عدد ما في علم الله دائمين بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

آمين

قال جامعه الفقير حسن العدوى الحمزاوى المالكى قد جمع هذا الكتاب الشريف
فى ست عشر خلت من ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة أربع وستين ومائتين
وألف من هجرة من له العز والشرف
عليه الصلاة والسلام

حمدا لمن أشرقت شوارق نفحات إرشاده بمشارق الانوار وازدهرت بوارق لمعات امداده بروائق الاسرار وصلاة وسلاما على نبيه النبيه ختام الانبياء وعلى آله وصحبه وصحابة أهل بيته الاصفياء أما بعد فلما تم طبع هذه الرسالة وأينع طلع وضعها النضيد بأجل حالة على ذمة ذى المآثر السنية والمفاخر الجليلة الجلية عين اعيان الافاضل وبهجة أرباب الفضائل حضرة المولى الامجد الشيخ منصور أحمد لا برح قدره ساميا وبدر مجده فى مطالع السعد راقيا أنشد لسان الحال مؤرخا ختام قصوره عام الكمال

هذه مصر معدن للرقائق * كم ارتنا بطبعها كل شارق
ابرزت للورى نفائس كتب * هى فى بابها كنوز الدقائق
سيما ما انتقاه حبر البرايا * ذو المزايا العدوى بحر الحقائق
جم نفعا وجل وقعا فكل * للتدانى الى معانيه شائق
كم أبانت مشارق الفضل منه * نفحات الارشاد بين الخلائق
فكساها القبول ثوب جمال * وغدا سوق سومها وهو نافق
فتصدى لطبعها الآن حبر * سيد ماجد جميل الخلائق
هو منصور الذى طاب أصلا * وسما سابقا على كل سابق
فاجتل الحسن من سناه وأرخ * رونق الطبع قد حلا بالمشارق

٦٧٤ ١٤٣ ١١٢ ٣٥٦

١٢٨٥

وهذه صورة تقريظ البارع الاديب والسيد الحسيب النسيب المرحوم

الشيخ محمد شهاب الدين مشتملا على تاريخ طبعه فى المرة الاولى

قال الفقير محمد بن اسماعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا نحمدك اللهم يارب المشارق على ما اوليت من النعم ونشكرك لما أسديت من فضلك الاعم ونصلي ونسلم على من ختمت بمسك ختامه الرساله ومحوت بأنوار هدايته غياهب الضلاله وأنزلت عليه فى كتابك العزيز قولك فلا أقسم برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المنتمين اليه وصحابته الاجلة البرره وعصابة أهل بيته المطهره ماذر شارق ولاح بارق (وبعد) فانه قد ساعدت العناية بصدور الاوامر السنية الجليه على مقتضى ارادة الحضرة السعيدية العلية بطبع الكتب الثلاثة التى تصدت نفحاتها لارشاد المريد وابانت مشارق أنوارها عن طالع هذا الكوكب السعيد طلبا لنشر الذى انطوت عليه من الثمرات والفوائد ورغبا فيما يتعلق به من الصلات والعوائد كيف لا والذى ولع بتأليفها وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفهامة وقته وأوانه جامع أشتات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة مولانا الاجل الشيخ حسن العدوى فسح الله له فى مدى الاجل ولما كان هذا الكتاب الجليل آخرها طبعا وكانت نتيجة تمامه قد استكملت حلا ووضعا حيث أجرى حفظه الله تصحيحه على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه جاء بحمد الله على اجمل الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك أنشأت ناظما وأنشدت وقلت مؤرخا وأجدت

تجلى البدور مشارق الانوار * وازروض مجنى الزهر والانوار
ياصاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در فى عقود درارى
حدث عن البحر العباب بما تشا * وانقله عن صلة وعن بشار
لله من يحلو بحلو حديثه * كاسا يدير بها عتيق عقار
تبدو المعانى فى بديع بيانه * شمسا ولم تحجب بغين توارى
يحلو امتداحى فيه اذ هو سكر * تقوى حلاوته لدى التكرار
هنئت يا عدوى ما جرت العدى * حيث العلى والتك بالانصار
ألفت أسفارا لنشر علومها * فى الكون تطوى شقة الاسفار
تنشى انا تحفا عليل نسيمها * يروى الشذا عن صحة الاخبار

عمت منافعها الانام وخصصت * بالسر من ترعى جوار الجار
بينت فيها أهل بيت نبينا * ونظمت درّا في سلوك نضار
وهديت ارشادا الى نفحاتهم * وفتحت كنز مطلسم الاسرار
ظعنوا مذا لحجاج شتت شملهم * وتفرّقوا كالقطر في الاقطار
فمشرّق ومغرّب منهم ومنهم * سادة حلوا بهذي الدار
وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لذي الزوّار
واذا مليك الملك ساعد عبده * نفذت أوامره على الاحرار
هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصر دافتخرت على الامصار
حيث اجتلاها وهي روضة بهجة * تزهو وفيها نزهة الابصار
صدرت مكارم فضله بالطبع اذ * وردت عليه جليلة المقدار
من رام مجلاها بتاريخ يجد * مجلى البدو ر مشارق الانوار

٢٨٩ ٦٤١ ٢٤٣ ٨٢ ١٧

١٢٧٣

جوزيت بالاحسان باحسن الثنا * حتى تنال شفاعة المختار
ولك القبول مدى الزمان مكملا * ببلوغ عمرك أطول الاعمار
ماطاب مسك ختامنا نفحا وما * بلغ النهاية في سراه سارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم يامن فتحت بمشارق أنوار نبيك معضلات العلوم * ومنحت بنفحات ارشاده من فيض الفضل ذوي المعارف والمفهوم * ونصلي ونسلم على صفوة خلقك سر الجامع الدال عليك * ورسولك الاعظم القائم لك بين يديك * الذي أبرزت من نور جماله جميع الخلائق والاكوان * وعلى آله وأصحابه الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان * وبعد فيقول جامعه أسير ذنبه * وراجي عفو ربه * الفقير حسن العدوي الحمزاوي * غفر الله له ولاحبابه المساوي * لما كان من أعظم المنن الربانيه * والمواهب الرحمانيه * تبليغ السنة المحمديه * لنيل مبلغها الدرجة العليه * مثل أجر من عمل بها من سائر الامة المحمديه * تفضلا من

ذى المواهب اللدنيه * من الرحمن وتكرم على العبد الذليل و وفق وتفضل لجمع
هذا الكتاب الجليل * الذى حوى من حسن السنة وصحيح الاخبار * ماينوف
عن ثلاثة آلاف خلاف الآثار * لاسيما وقد وشح بذكر مالآل البيت من المآثر
ونمم بذكر نسبهم ومحالهم ومالهم من المفاخر * وكان ذلك هو الغرض الحامل لى أولا
على تصنيفه * وكنت اقدم رجلا وأؤخر اخرى مع تسويف الوعد بتأليفه * زيادة
من نحو نصف سنة لما أرى فى نفسي من القصور * وانى لست أهلا لان يكون منى
تأليف وظهور * ولكن لما كنت مولع القلب بزيارة آل بيت المصطفى * فكان
عين الظهور فى حب الخفا * وذلك انى لما توقفت مع من طلب منى تأليف هذا
الكتاب لبيان كيفية الزيارة وما يطلب من الآداب * وكان الطالب لذلك لاهل
البيت من أعيان الاحباب * ومن المتوسدين آناء الليل وأطراف النهار بهاتيك
الاعتاب أذن لى مناما من كريمة الدارين بالشروع فيه اجابة للطالب * فشرعت
فيه محبا أن اكون منتظما فى سلك خدام حديث رسول الله وأهل هذه المناقب
فلعل وعسى بالحب والتشبه يكرم الطفيلى فى ساحة الكرام * لما ورد من تشبه
بقوم فهو منهم كما نقله الحافظ ابن حجر فى كتابه بلوغ المرام * ولما من الله باتمامه
شغفت به قلوب المحبين والاخوان * وانتشر فى سائر الاقطار والبلدان * غيرانه
من كثرة تداول أيدى الكتاب نقصوا من ألفاظ الاحاديث مايخل بالمعانى *
فكنت فى حزن من عدم تمام بلوغ الامانى * فاتفق فى سنة اثنتين وسبعين
فى شهر ربيع الآخر ان قدم الى مصر الاوحد الهمام * العلامة السيد أبو النصر
اليافى الخلوتى من الشام * لزيارة أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام * ومريدا
التوجه الى بيت الله الحرام * ولم يكن بينى و بينه معرفة ولا سماع قبل هذا الاوان
فاتفق ان رأى الكراس الاول من مشارق الانوار بيد بعض الاخوان *
فأخذه وطالعه وأمعن فيه النظر وأعطاه لصاحبه بعد المطالعة * و بعد ذلك بنحو
ثلاثة أيام جلس بالمقام الحسينى وشرذمة من أعيان العلماء معه * يحدثهم والبشر
يتلألأ من وجهه نورا * حيث أكرمه الله بضيافة الامام الحسين وزاده حبورا
برؤيته مناما سيد الانام عليه الصلاة والسلام * جالسا مع ولده الحسين فى هذا
المقام والامام الحسين جالس متواضع بين يديه * و بيده الكراس الذى طالعه من
مشارق الانوار يتلوه عليه * وأفضل الخلق على الاطلاق يقول مقبول مقبول *

فلما

فلما أخبر الاستاذ الرائي من معه من الافاضل الفحول * أفادوه ان هذا الكتاب تأليف جديد وصاحبه موجود الآن * فحضر عندي بعض الاحبة ممن كان جالس الاستاذ من الاخوان وبشرني بتلك الرؤيا فحصل عندي من السرور * ما لا استطيع أن أكيفه من الحبور * فقمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ في المقام * فقبلت يده وسمعت منه ما رأى تلذذا بسماع رؤية سيد الانام * وكان اذ ذاك استاذنا السيد الذهبي جالسا في المقام * فأخبرته بما حدثني به هذا الامام * فزادني سرورا بأنه يصير لهذا الكتاب شأن كبير * اذ هو بالقبول حقيق وجدير * فما كان بعد ثلاثة أشهر الا وتحقق مدلول الرؤيا بصدور امر الداوري الأعظم * والخديوي المبجل المفخم * للمحافظة بأن يطبع خمسمائة نسخة من هذا الكتاب مع كتابي الارشاد والنفحات لكثرة الطلاب * وبعد تمام الطبع للكتب الثلاثة تناولها أهل المدن والاقطار بالقبول * وكان ذلك سر قول المصطفى عليه السلام مقبول مقبول * ولما فرغت الطبعة الاولى وكثر الطلب لمشارق الانوار * من بعض المدن والاقطار * شرعت بأن يطبع منه ألف نسخة حبا في نشره * وقد هيئت أسبابه ولاحت علامات بشره * فطبعت وتمت بحمد الله في هذا اليوم العظيم * تفضلا من اللطيف الخبير العليم * ولما كان الاستاذ أبو النصر مشغوفا بحب هذا الكتاب * لما رآه يتلى بين يدي المصطفى في ذلك المقام المهاب * أنشأ قصيدة مشحونة بمدح المؤلف والتأليف * فجاءت على نمط حسن ووجه لطيف * فأحببت أن أضعها الآن في الطبعة الثانية خاتمة للكتاب * ترغيبا للطالبين وتذكرة لاولي الالباب * والله أرجو أن يمن بتمام القبول * اذ هو خير مسئول ومأمول * وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته * وعطايا الرحمن لا تتوقف على طاعة ولا احسان * فنسألك اللهم أن تجعل سيئاتنا سيئات من أحببت * ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت

وهي هذه

شمس المعارف من ورا الاستار * بزغت بفضل مشارق الانوار
وغدت بحلي الحسن تجلى والبها * الى ذوي الالباب والابصار
تسقي لمن يهوى جمال وصالها * من راحها المختوم بالاسرار
وتفيض من بحر المواهب حكمة * وبدائعا لروائق الافكار

فيها اتنشق ياصاح من نفحاتها * من طيب الانفاس فى الاسحار
* لكنها محجوبة أسرارها * عن سائر النقاد والاغمار
ما افتض مسك ختامها غير الذى * لمحبته أهل البيت بالانظار
فلقد دعاه الحب صدقا فيهم * فلذاك أضحى منهم بجوار *
حسنا لفعال صفاته ملكية * والنفس منه زكية الاعطار
استاذنا العدوى حجة مالك * صدر الشريعة بل أمير وقار
* ذو همة عليا يحل قليلها * عن أن يحاط به وليث ضارى
شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا * ولقد كسى من سنة المختار
* حلل المحبة والمودة والثنا * أبدا وزين بالعطا المدرار
بحر من العلم اللدنى فيضه * من عالم الارواح والاسرار
لله جامع ازهر فلقد حوت * روضاته من طيب الازهار
لاعرو للعدوى أن يبدى لنا * ما عنه قد قصرت يد الاخبار
فوداد آل البيت دوما شأنه * فاضت عليه مراهب الغفار
أبدت لنا المكنون تحقيقاته * وبها أزال غشاوة الابصار
قد شوق الاحباب فى آل الذى * منه فخار الرسل والاخيار
وأفادنا طرق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة وفخار *
نفحاته أبدت لنا سرا غدا * فى يوم عاشوراء والاذكار
قل للذى قد جاء ينكر فضله * قصر فذا يجل عن انكار
من أين للخفاش يبصر للسنا * ويرى ضياء مشارق الانوار
هذا مقام دونه نجم السهى * وينال بالتوفيق والانظار
ماذا أقول بمدحه وكماله * قد جل عن نظمى وعن اشعارى
لازال نورا تستضئ به الورى * متعاقبا بتعاقب الاعصار
* مادام رب العالمين مرقيا * لحبيبه المخصوص بالاسرار
* فعليه منى ألف ألف تحية * والآل مع أصحابه الاخيار
والتابعين وكل من لاذوا بهم * حبا لآل السيد المختار
ماقال منشيها لها أرخ ودم * بالطبع فاق مشارق الانوار

٥٠ ١١٤ ١٨١ ٦٤١ ٢٨٩.

١٢٧٥

وقال

وقال بعض المحبين السيد أحمد الابيارى

أعروس فكر أم شموس نهار * وأنيس لفظ أم نفيس درارى
وكمال حسن نفائس فكرية * أم ذا جمال عرائس الابكار
وسنا الفضائل أشرقت أنواره * أم لاح ضوء مشارق الانوار
بهر العقول جمالها وكمالها * فزهت بحسن الطبع ذات وقار
آياتها شهدت لها بفضائل * جلت وسل من سامع أو قارى
أثنت على العدوى بار يهابها * هو أهله قد جل صنع البارى
جمع الفضائل والمعالى والتقى * فغدا وحيدا ليس فيه ممارى
وله تآليف اذا ما شمتها * نزهت وحدته عن الانظار
لاسيما هذا الكتاب فانه * طبعا أرق من النسيم السارى
أثنى على آل النبى بما لهم * فى الدين والدنيا من الآثار
ومزار فاطمة به بنت الحسين * بدا لنا كالشمس وسط نهار
والفاضل الصبان غير مصرح * فى كتبه أبدا بذكر مزار
ولذاك مذ نشر العزيز بعوصه * قد شاد مسجدها بكل فخار
ان كان فى الدنيا مؤلفه انتمى * لاشك فى الاخرى يفز بجوار
فالله عوده الجميل بحبه * آل النبى الطيب المختار
صلى عليه الله فى ملأ العلا * والآل والاصحاب والاخيار
ما قال الابيارى فيه مؤرخا * اكرم بطبع مشارق الانوار
٢٨٩ ٦٤١ ٨٣ ٢٦١ ١

١٢٧٥

وقد تم حسن طبعها * وأينع زاهى ثمر طلعها * بالمطبعة الكاستلية بمحروسة مصر المحميه * القاهرة المعزيه * فى آخر شهر صفر الخير الذى هو من شهور سنة خمسة وثمانين ومائتين وألف من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه ماهبت النسمات * وهدأت الحركات آمين